دولة الادب!

•

في الارض دولة تقوم ، منذ بداية التاريخ • ودولة تزدهر ، منذ فجر الحضارة ، برغم زوال الدول واندثار الاوطان • انها دولة الحرف ودولة الكتاب ، دولة الاديب بالذات !

ففي المانيا وفرنسا ••• مثلا ، حيث تدمر الحرب كل شيء ، دوريا بل آليا ، منذ عهد « بسمرك » ••• هناك لم تبرح الجارة تفاخر جارتها بأن خطيب ابنتها اديب او ••• شاعر ! نعـم شاعـر وليس بأمـير او مليونير ••• شاعر ان لم يكن في مستوى « غوته » العظيم ، او « شيللر » الكبـير ، فهو شاعر وحسب ! وكفـى « المرأة » بذلك فخرا واعتزازا ! بالموهبة التي لا توازنها اطنان الذهب ، ولا جميع القاب الحسب والنسب •

أما في بلادي ، مواطن الاشعاع ، ومطـارح القداسة ، ومهابط الكتب المنزلة ••• فما برحت هذه الالقاب في عداد النكرات ، اذا قيست بغيرها من الالقاب !

لقد جرى لسان « العربي » القديم بالقول المأثور : «أدركته حرفة الادب » تأسيا واشفاقا ! ومـا برحنا نردد ، منذ مئات السنين ، هذا القول السقيم ، ونحن نتحرق تـأسيا واشفاقا على من أختار « حرفة الفقر » وطريق الخلود••• في السياق الطويل •

فالفقر ، فقر الشاعر والاديب ، كـان عندنا ولم يزل هو المنزلق الذي تتدهور عليه سمعة هذا الانسان الخلاق، وتغور منزلة ذلك المخلوق العجيب !

يحط الفقر بالاديب ــ في بيئة تقدس المال وحده ، ثم لا تتعرف الى الحرف الا في سبيل الاتجـار وكسب المال ••• ثم ينحط هو الى مستوى الفقراء المنبوذين •••فيمد مثلهم الى الاستعطاء او الاستجداء ••• الا ان يكون ذاك الاديب من طينـة كطينة الشـاعر « القروي » يتحرق شوقا الى العودة ••• فاذا تيسر له المال اللازم ، رفضه سواء جاء عطية من الاصدقاء او هبة من الوزراء !

وتمضي السنون في اثر السنين ! واذا بحكام الدول الاخرى وممثليها الكبار ، بل اذا برؤساء بعض الدول وعظمائها الاخيار ، اذا بهم جميعهم من حملة الاقلام ، أو من منتجي بعض القيم الباقية ، ما بقي الحرف وما انتشر الكتاب •

فمتى تدرك بلادي « العريقة » ما ادركته تلك البلاد « الجديدة » ••• سواء منها ما كان في العالم القديم او العالم الجديد ؟ بل متى تدرك شعوبنا قيمة « الحرف » الامين ، كما أدركه من قبل اسلافنا الميامين ، فنجعله لا تعويذة كما جعلوه ، او معبودا كما اتخذوه ، بل اتخذوه ، بل نجعله رفيقا للعيون ، وصديقا للقلوب والنفوس ، ومرتكزا للقيم كافة •

متى ندرك جميعنا ــ حكاما ومحكومين ــ ان للحرف قيمة بحد ذاته ؟ فنوليه ما نولي « القرش » ، على الاقل ، من تعظيم واحترام ، ثم نمكّن بعد اليوم رجال الفكر من خدمة الامة والبلاد ، كما يرون هم أن يخدموها ، مثلما نمكّن الآن لرجال المال في الارض ، وفي الدولة والاعمال •

انني على مثل اليقين بأن بلادنا جميعها ، من مضارب البدو حتى ارائك الحضر ، ستعود في وعيها النامي الى أمسها البعيد ، تمعن فيه النظر والفكر ، فترى فيه صورة نهضتها العتيدة • لقد كانت نهضتها الاولى بنت « الحرف » في بداية التاريخ • وكانت نهضتها التالية بنت « الكتاب » في عصوره الوسطى • فهي بذلك ، ومن اجل ذلك ، لن تبلغ ما تصبو اليه ، في غدها القريب ، الا يوم يسود « الحرف » بين الحكام والشعوب •

وحينئذ يصبح عندنا الشاعر مثلا وكل اديب ، والعالم وكل منتج فكري ، في مستوى الغني الثري ، والموسر المتمول• ان المـال طاقة ••• لا شك فيها ولا ريب ، ولـكن الفكر هو طاقة ايضا ، قد لا تفوقها في هذه الدنيا قوة اخرى •

واذا كان « القرش » هو ثروة المتمولين المعدودين ••• فان « الكتاب » هو ثروة الملايين من المفكرين الذين لا يحصون ولا يعدون ! وليس أعز من خزانة يملأها الذهب الا خزانة تملأها الكتب !

وفي اعتقادي ان اليوم الذي يصبح فيه « الاديب » عندنا رسول عصره ، كما هو شاهد زمانه ، هـو اليوم الذي يصبح فيه « القراء » عدد القروش المجمدة في الخزائن • وحينئذ يستغني المفكرون ، ويتسامى نتاج الحرف •

وحينئذ نقيم لنا دولة كدول الناس ، ان هذا اليوم آت لا ريب فيه لاننا سائرون حتما اليه !

رشـاد دارغـوث

الاختان وفاكهة من الشوك

قصة

بقلم جبرا ابراهيم جبرا

✳

« يجب على الطبيب ان يسعى جهده فلا ينمي في نفسه هوسا لتعليل كل شيء . وعليه ان يتذكر ان الطبيعة شديدة الغموض في اكثر مسالكها ولا سيما الامراض . عليه ان يكون مراقب الطبيعة ، لا امين اسرارها .» [البارون نيكولا كورفيسار رئيس اطباء نابليون] .

* * *

« لا ، لا ، مستحيل . انني واهمة . لن تفعل ذلك ، وهي اختي الكبرى . الكبرى ، لا الصغرى فأستطيع ان انصحها . ولكنني واهمة . »

تقلبت ثريا في فراشها ، وزقزق سريرها ، كأنه افاق هو ايضا من نومه ، ثم هجع . ولم تفتح عينيها ، رغم الارق ، املا في ان تستعيد نومها . ولكنها كانت تحس بوجود اختها على السرير الموازي لها ، كأنها تراها بعينين مفتوحتين . « ما الذي رآه فيها ، والفتيات كلهن يرفرفن حوله ـ ما الذي رآه في هدى ، بعد كل ما حدث ؟ »

وتقلبت مرة اخرى ، وزقزق سريرها مستجيبا ، قلقا مثلها . «بعد كل ما حدث . ولكنني واهمة . والا ، فانني سامقته ، سأتمنى موته . اما هدى الحمقاء ، فانني اشفق عليها . اكرهها . لا لست اكرهها ، بل اشفق عليها . ولكنني واهمة . اف ، اريد ان انام . » وهزت راسها على الوسادة يمنة ويسرة . وازاحت اللحاف عن صدرها ، وعيناها مغلقتان ، وهي ترى هدى (« ترى هل هي نائمة ، أم انها مستيقظة ولكنها تخشى التقلب لئلا اسمعها ؟ ») وراء اجفانها المطبقة .

ولكنها لا ترى هدى وحدها . انها تراه هو ايضا هو . تكاد احيانا لا تذكر له اسما . اسمه هو وجهه . يداه ، عيناه ، مشيته ـ رافد داود الحلبي. ما الذي قرن رافد بداود ، ما الذي قرن ذلك الصوت ، تلك الكلمات اللامتناهية ، باسم معين ، وهوية معينة ، بشهادة الطب وعيادة في الطابق الثاني في شارع مأمن الله ؟

« احبك ؟ لماذا ترددين هذا السؤال ؟ احب الجبال ، احب الشوك على السفوح ، احب جماجم الدواب التي اجدها بين الحجارة مع الزبالة والنفاية . »

لقد راته يحمل تلك الجمجمة الكبيرة ـ لعلها جمجمة حمار ـ الى بيته ، ويغسلها في المطبخ ، ثم ينشفها ويضعها على مائدة جانبية ، ثم يصيح : « ثريا ! هيا معي لنحضر باقة من الشوك . »

ـ باقة من الشوك ؟

ـ نعم . لنزين بها مكتبتي .

ونزلت معه الى الحديقة ، وخرجا الى التلة المجاورة التي كانت مغطاة بالحجارة والشوك ، وجعل يجتث (وهي ترقبه) عساليج الشوك من عروقها ، وادمى اصابعه ، وهو يضحك .

ـ ثريا . لقد ادميت اصبعين بالشوك .

وصعدا الى المكتبة ، ودس عروق الشوك في عيني الجمجمة وبين فكيها الكبيرين . ثم اوقفته ، وتصدت له بعينيها ، بصدرها النافر ، بشفتيها الجافتين قلقا ، وقالت : « اتحبني ؟ »

ـ احبك ؟ لماذا ترددين هذا السؤال ؟ احب الجبال احب الشوك على السفوح ـ

« اف ! اريد ان انام . انام . انام . »

وتقلبت واستجاب السرير طائعا وزقزق .

« ادميت اصبعين بالشوك ! »

واحست بالسلاميات في كل اصبع من اصابعه . كانت يداها تتلمسان يديه في استكشاف عقيم ، ولكنه لا ينتهي . لقد ارادت ان تتلمس الحركة التي تأتيها يداه ، وكل اصبع من اصابعه ، في تلك الثنيات والانحناءات والايماءات التي تتوالى وهو يتكلم ، كأنها رقص تلتذ عيناها بتتبعه . ولكنها لم تستطع . « عجزت . فشلت . وتملص من بين يدي . ولكن هدى ـ هدى التي تلثغ وتتلعثم اذا تكلمت ، والتي لا تفهم ما يقال لها فتضحك ـ كيف خطر له أن ينظر اليها ويطيل النظر ؟ رافد ، لا بل هؤلاء الشباب كلهم الذين يدعون العلم ويتكلمون كأنهم كتب تتلى عن ظهر قلب ، اطباء وغير اطباء ، كلهم كاذبون ، كلهم لا هم لهم الا لمس وجه جديد وصب مبالغاتهم في آذان جديدة ... رافد ... وهدى نائمة كالحطبة في هذا السرير . » وسمعتها تتنفس بانتظام وتقلبت مرة اخرى .

« أأخبرها اذن ؟ ولكن لعلني واهمة . لعل التقاءهما عدة مرات من قبيل الصدفة . ايراها في العيادة ؟ سأخبرها بقصتنا . انها لا تعرف كم كذبت عليها وموهت لكي اخفي عنها أمري مع رافد . سأقص عليها كل شيء . كل شيء. الن انام هذه الليلة ايضا ؟ ساقص عليها كل شيء ... »

ودست يدها تحت الوسادة واخرجت زجاجة صغيرة ، اخذت منها حبة واحدة بلعتها وهي تقول : « ليتها تنيمني سنة كاملة . هذه الليلة الثامنة . »

وافاقت ثريا فجأة حين هزت يد كتفيها برفق ، ورات اختها هدى واقفة عند راسها تبتسم وقد ارتدت ثيابها ، وحمرت شفتيها .

قالت هدى : « السابعة والنصف الست ذاهبة الى المدرسة اليوم ؟ »

لم تشعر ثريا بانها نامت اطلاقا .

وقالت لنفسها « فمها جميل » ثم قالت : « السابعة والنصف ؟ » وفزت من فراشها .

« انني ذاهبة . قمت في السادسة والنصف اليوم . لقد حضرت الاسئلة والحمد لله ! » قالت هدى ذلك واخذت حقيبة اليد ووضعت فيها بضع ورقات ، وتناولت مجلة كانت على المائدة الصغيرة قرب فراشها ، وخرجت وهي تصيح : « مامي ! انا رايحة ! »

واجابت امها من الرواق : « مع السلامة ! » ثم اضافت بنبرة عالية « وانت يا ثريا ؟ اراك تاخرت اليوم . حتى هدى سبقتك ! من كان يصدق ان اختك ستصبح معلمة ، وتذهب كل صباح الى مدرستها دون تردد ؟»

* * *

« العينان واسعتان .

« الانف قصير يندفع طرفه السفلي الى الاعلى .

« الفم اميل الى الكبر ينفرج عن اسنان نضيدة ، اذا تمعن فيها الناظر راى سنين في الداخل تلتمعان بالذهب .

« الوجه اقرب الى الاستطالة سمرته خفيفة فيه شحوب .

« الشعر اسود مفروق عن جنب لا هو بالطويل ولا بالقصير ، يبدأ بعضه كالزغب قريبا من الحاجبين لكثافته .

« القد اقرب الى الطول ، او هو يبدو كذلك لطول الساقين وارتفاع الردفين وصغر النهدين .

« البشرة ملساء .

« النتيجة : فتاة يبدو عليها الشرود ولكنها ليست شاردة ، ضحكتها تكاد تكون دائمية ، وهي اذا فرحت طفرت في الهواء ورفعت فستانها فوق ركبتيها لتطفر في الهواء طليقة الحركة مرة اخرى . فيها جذب دون اغراء متكلف ، ولا اظنها تعرف عن الحب الا ما قراته في الكتب . »

بعد ان فرغ الدكتور رافد الحلبي من كتابة هذه الاسطر على احدى اوراق العيادة الصقيلة التي يستعملها للوصفات ، كتب في اعلاها : « ه . م . » ثم اعاد قراءتها وقال لنفسه « ترى اتعرف هدى لو قرات هذا الوصف انني اياها اعني ؟ » ولكن هدى ليست من الذين يسمح لهم رافد بقراءة هذه الورقات التي يضيف اليها كل يوم شيئا جديدا (وهو جالس الى منضدته الطبية في انتظار المرضى) ويحفظها في درج مقفول . وما الداعي الى اطلاعها على ما يقوله بينه وبين نفسه ؟ انما المهم ان يراها كل مساء اذا امكن ، وهي على كل لا تحتاج الى اغراء شديد « لتطل » عليه بعد انصراف خادمه في السابعة في اكثر الاماسي ، او تزوره احيانا في البيت مع امه واخيه بحجة ما بين العائلتين من قرابة . (لقد تزوج خال هدى ممدوح من ابنة عم امه — فنشات بين العائلتين علاقة تشتد وتضعف حسب الظروف . فقد اشتدت حين تعرف بالاخت الصغرى ثريا في بيت خالها ، ثم كادت تتلاشى حين ادركت ثريا الا امل يرجى منها ، ثم انتعشت من جديد حين راى اختها هدى ثلاث مرات متوالية وقال لها في المرة الرابعة ، وقد اختلى بها في مكتبه في البيت لدقيقتين : « هدى ، اين كنت مختبئة بهذا الجمال ؟ » فقالت : « لم اكن مختبئة . ولكنك لم تلتفت الي قط في الماضي . »)

« هذه القربى حجة لالتقاءاتنا . » كتب رافد هذه العبارة في صفحة اخرى . « اكذوبة اخرى بالطبع . لا بد من الاكاذيب للمجتمع . والمجتمع لا ينخدع باكاذيبه دائما ولكنه في اغلب الاحيان يراعي اصول اللعب فيحترم الاكذوبة . »

جاءه الممرض عبد وقال : « هل انتظر يا دكتور ؟ »

فنظر الى ساعته ثم قال : « لا . اذهب الى البيت . »

وبعد ذلك بقليل سمع وقع اقدام على الدرج ، فاسرع الى الباب وفتحه ليرى هدى تصعد آخر درجة وفي يدها حقيبتها الصغيرة .

* * *

جلست ثريا قرب الشباك ، وبين يديها رزمة من اوراق الامتحان عادت بها ظهر ذلك اليوم . وقد وعدت طالباتها باعادتها صباح اليوم التالي ولكنها ما ان جلست قرب الشباك والشمس على وشك المغيب ، حتى شعرت باستحالة البر بوعدها . ورقة فوق ورقة كتبت بقلم الرصاص ، كلها تعيد وتكرر ، باساليب متقاربة ، غزوات الجرمان للامبراطورية الرومانية جوابا على السؤال الذي كتبته على اللوح حال دخولها الصف لاشغال الطالبات ساعة الدرس . لم تكن في حالة من الذهن تساعدها على خوض بحث جديد عن القرون الوسطى ، وهي قد قضت الليلة السابقة في ارق وتقلب (ولم تنس ان تذهب ، عند عودتها ظهرا ، الى صيدلية لشراء زجاجة اخرى من حبوب النوم) . وهي الان والهواء البارد يهب متكاسلا من النافذة ليست باحسن حالا مما كانت عليه في الصباح . انها تريد الاستسلام للنسيم ، للاصيل ، لكل ما يترقرق في المساء من نور ازرق فضي ... يكاد يشبه زرقة فجر ذلك اليوم عندما افاقت في الرابعة في انتظار الساعة السابعة .

كانني سازف ذلك الصباح . كانني سابدأ برحلة الى امريكا — متنكرة بالطبع . اميرة في زي العوام — في زي معلمة . وقد اخذت كتبي واوراقي وباقة القرنفل وركبت الباص . ولكن نزلت منه قبل وصولي الى المدرسة . واخذت باصا اخر . يا ربي ! ما زالت الساعة السابعة والربع . ومشيت مسافة طويلة . ثم مشيت المسافة نفسها عودة . وقصدت لبيت . العله نائم بعد ؟ السابعة والنصف . بل تقريبا الثامنة الا ثلثا . ضغطت زر الجرس . وجاء الي الباب في بيجامته . وراى بين يدي باقة القرنفل .

— ثريا ! قرنفل ...

ادخلني كمن يدخل ضيفا . واعتذر عن نومه تلك الساعة . لم يكن يتوقع مجيئي . الم يعرف انني كنت في انتظار سفر امه مع اخيه لاستطيع الاختلاء به في البيت ؟ الم اعده بذلك ؟

(« ثريا حالما تسافر امي

حاولي ان تاتيني هنا . بعد المدرسة بالطبع . » فقلت : « وقبلها اذا قدرت . »)

ــ اتذهبين الى المدرسة ؟

ــ سأغيب اليوم . سئمت الوظيفة . وغدا اخذ الى المديرة تقريرا طبيا ... منك !

ــ ثريا . انت شريرة !

فضحكت وبحثت عن مزهرية لاضع فيها الزهور . وعندما توارى في الحمام قلت «افاجئه بتحضير الفطور . »

حالما خرج من الحمام وراى الفطور قبلني قبلة قصيرة وضحك . واكل. وخرج الى البلكون . ثم عاد . واخذني الى مكتبه . نحن والحضارة والكاتب السوري القديم لوقيان يسخر من كل شيء وسوفوكليس يحلل مأساة البطولة والكبرياء في وجه الالهة والهواء ما زال يهب باردا في الظل . ثم امسك بي فذابت ركبتاي ولم استطع الوقوف على قدمي . كانت شفتاه حارتين . وتشبثت به. اخيرا ... اخيرا ... وشعره يتشعث فوق عينيه ويداه تصران على تحسس صدري والكتب تحيط بنا ...

ــ لماذا ترتجفين ؟

ــ لست ادري . هيء هيء . لست ادري (لماذا ضحكت كالبلهاء ؟) اوه اخيرا ... اقلعت بي الباخرة . ملذات الدنيا تلقى بين يدي الاميرة . ثريا تستلقي على الطنافس . على الجسم ان يتلقى اشعة الشمس عاريا ... وفي الصف تلك الساعة ثمانوعشرون فتاة يقرأن عن هانيبال وقرطجنة . والافيال تعبر فجاج جبال اسبانيا ... والشمس خلال النافذة تشتعل فوق تلال خضراء ونحن نركض على السفح وندوس الزهور الصفراء والشقائق التي تنمو من الدم وتتضمخ به واقدامنا تزلق على الدم ورافد يصيح اتبعيني الى حيث أشجار الصنوبر تتراص كمظلة واحدة مترامية تتيه فيها النساء والرجال حيث جمجمة الحمار وجمجمة الخنزير وانا انوح مستلقية على السفح والبحر من بعيد يشتعل بالشمس ورافد ينتظر قدوم المساء . ذلك اليوم الذي انفجرت فيه قنابل مؤقتة في سوق الخضرة ووجدوني مغميا علي بين القتلى والجرحى وسمعتهم يقولون اليهود اليهود ، ورافد وهدى وامي يبحثون بين القتلى والجرحى في ردهة المستشفى الكبير البيضاء والملابس البيضاء والنواح والعويل ــ الحمد لله بسيط في الفخذ ، جرح على سلامتها ، جرح بسيط الحمد لله . نزف بسيط . اعطوها مسكن. دكتور نصار ! دكتور كمال ! دكتور رافد ! سستر نزيهة ، سستر جورجيت ، سستر مارشل ــ اوف رجعنا ؟ رجعنا ؟ ــ « اتحبني ؟ » « عزيزتي ثريا ، حبيبتي، ماي دارلنغ ، ثريا ، توتو، الحياة لا تحد ، الحياة تطالب بالحياة . يو نو وت أي مين.» «سأزورك في البيت حالما تذهب امك و ــ » .

ــ ثريا ! اين هدى ؟

ــ نعم بابا ؟

ــ قلت اين هدى ؟

ــ لست ادري . اعتقد انها ذهبت لحضور محاضرة في النادي.

ــ لعن الله المحاضرات ! أما تنتهي؟ قومي ساعدي امك . نريد ان نتعشى محاضرات ، علم ، حكي فارغ . ما الذي استفدناه من كل هذا العلم ؟ طلعت روحي وروح هذه المرأة امك الى ان انهيتما المدرسة ، انت واختك

ــ وما الذي رأيناه منكما ؟ بضعة دريهمات في اخر الشهر . قومي ، قومي ساعدي امك ! نريد ان نتعشى.

لم تجب ثريا بشيء بل قامت واخذت تهيء المائدة وهي تقول لنفسها : « عاد الى عصبيته . سيقيم لنا عرسا هذه الليلة . اين هدى ؟ مع رافد ولا شك في هذه اللحظة . يجب ، يجب، يجب أن اخبرها بقصتي معه .» ورأت اباها يدخل ثقيل الحركة الى المطبخ ليغسل عن ذراعيه ووجهه لوثات السيارات التي يشتغل بتصليحها وقالت : « متى سيكون لدينا حمام منفصل عن المطبخ يا ربي ؟ »

* * *

ــ اننا منهمكون دائما في ملء حفرة لا قرار لها . ولذلك فسنبقى منهمكين وستبقى الحفرة فارغة .

ــ لماذا اذن لا نتوقف عن عملية كهذه ، ما دمنا نعرف بطلانها ؟

ــ لاننا اذا توقفنا ولجأنا الى السكون ، اصابنا الشلل . فاما شلل السكون ، او حركة باطلة . ايهما تفضلين ؟

ــ لست ادري . لم انظر الى الحياة بهذا الشكل من قبل .

ــ لا حاجة بك الى ذلك .

ــ ارجوك . اني اريد ان اعرف وان افهم وان اعي . اريد ان اطل فوق الحفرة وانظر الى قرارها .

ــ قرارها الذي لا يوجد ؟ واذا وقعت فيها ؟

ــ لا بأس . سأظل في هبوط مستمر ... مستمر ... الى ما لا قرار ... مخيف !

ــ اذن فالحركة هي ما تبغين ؟

ــ هذا ما يبدو لي . الحركة .

ــ رغم عبثها وبطلانها

ــ رغم العبث والبطلان .

فامسك رافد بيد هدى وحدق بعينيها في صمت سمع اثناءه السيارات تمرق هادرة في الشارع تحت النافذة .

ثم قال ببطء محاولا ان يستخلص من مبهماته فكرة واضحة محددة : « هدى ، اشعر انك تركضين وانا الاحقك . ثم تنقلب الاية فجأة فاهرب انا وتلاحقينني انت . »

ـ الست واثقا من شيء ؟

ـ لست واثقا الا من لمس يديك ورؤية هاتين الحفرتين من السواد ، عينيك . في كل منهما نقطة من البريق .

فسحبت يدها من قبضته وقالت: « اما انا فواثقة من اشياء كثيرة . »
ورفعت يدها الى صدره ، وصوبت شفتيها نحو فمه .

ـ مثلا ؟

ـ مثلا . .

ورفعت يديها الى وجهه واخفضت رأسه نحوها حتى كانت شفتاها بين شفتيه ، وراحت اصابعها تمر بين خصل شعره بعنف ، والقبلة تطول وتشتد . ثم جعل رافد يمر شفتيه على خدها وفكها وعنقها ، واحدى يديه تضغط نهدها دون هوادة .

ثم قال : « تعالي معي الى البيت . الم تسأمي رائحة الادوية هنا ؟ »

ـ ولكن امك ؟

ـ خرجت هذا المساء للزيارة ولن تعود قبل العاشرة .

ـ واخوك ؟ انه يخيفني

ـ خرج الى السينما ثم يعود مصطحبا امي في حوالي العاشرة .

ـ لا بأس .

ونزلا بسرعة الى الشارع حيث كانت سيارته فركباها وانسابت بهما الى بيته في الطالبية .

وفي غرفة المكتبة ، بين الكتب وباقات الشوك ، جلست هدى على الصوفا جلسة غير مريحة تنظر حولها كفار حذر .

ـ واذا فاجأتنا امك ؟

ـ كفاك خوفا !

والصق فمه بفمها ومالت بجذعها الى الوراء واصابعه تسرح على جسمها ، واذا استقرت لحظة غارت في جسمها ، ثم عادت لتسرح على اعضائها من جديد .

* * *

كانت الساعة تقارب التاسعة والنصف عندما نزل رافد وهدى درج البيت ، وانتظرت هدى عند البوابة تلقي حولها نظرات جزعة ، كأنها قد خرجت من البيت بشيء ثمين قد يراه احد المارين فيصيح في وجهها : سارقة ، لصة ! انها لتتحسس هذا الشيء بين ذراعيها ، على شفتيها ، لصق اهابها ، ولا تريد ان يراها احد وهي تتمسك به ، ريثما اخرج رافد مفتاح السيارة وفك بابها ودخلها وسحب الرتاج لبابها الاخر . ففتحته هدى بسرعة وركبت الى جانب رافد وصفقت الباب ، وللحال احستبالامن والطمأنينة . ثم احست بالترف الذي يبثه مقعد السيارة الوثير ، وقرس الهواء وجهها وصدرها ، فرفعت زجاج الشباك فاشتد احساسها بالترف والطمأنينة .

نظرت الى بروفيل رافد وهو يسوق فلمحها من زاوية عينه اليمنى . فالتفت اليها وقال : « اضروري ان تعودي الى البيت الان ؟ »

ـ جدا

وتذكرت اباها جالسا الى مائدة الاكل يقابلها مغضبا وامها تحاول تسكين غضبه فقالت لنفسها « سأدعي ان المحاضرة كانت طويلة ، طويلة جدا . »

ـ ما رأيك في جولة قصيرة ؟

ـ ولكن ابي ، ما الذي اقوله لابي ؟

ـ لا بأس . انت محقة . فلنبتعد عن المشاكل .

فثارت وقالت: « ولماذا نبتعد عن المشاكل ؟ لقد قضيت حياتي وانا ابتعد عن المشاكل ، فاذا حصلت ؟ »

فاجابها باصرار :

ـ لا يا هدى . يجب ان اخذك الى البيت .

اني اكره البيت . اذا لم تسق بي في جولة خارج البلد الان لن اكلمك مرة ثانية .

فضحك رافد وقال : « انك اعند نساء الارض ! » وعند اول منعطف في الشارع ادار سيارته ، ليبتعد بها عن البيت الذي تكرهه .

* * *

بعد ما يقارب الساعة دخلت هدى البيت .

وللحال قلصت اساريرها المنبسطة حتى تلك اللحظة ، وبالغت في التقطيب عندما القت حقيبتها من يدها على اقرب كرسي . وقد جاءتها امها متلهفة قلقة لتسالها بصوت منخفض يوحي بخطورة سؤالها : « اين كنت حتى الان ؟ »

فلم تستطع مجابهة امها بعينيها ، فاجابت وعيناها في اتجاه غرفة نوم والديها كانها تخشى ان يسمعها ابوها ـ ان كان في فراشه ـ فلا يصدقها : « في النادي . تأخر المحاضر المحترم في القدوم ، ثم القى محاضرة طويلة، اعقبتها اسئلة واجوبة كثيرة . كان النقاش في الواقع امتع من المحاضرة نفسها . فما استطعت الخروج . ولما خرجنا اخيرا لم استطع الحصول على مكان في الباص لشدة الازدحام . فانتظرت وانتظرت ـ وها انت تريني يا ماما . »

نظرت الى امها نظرت عجلى لتتبع مقدار اقتناعها ، فادركت ان امها لم تقتنع ، غير انها قالت : « طيب ، هدى . من حسن حظك ان اباك قد خرج للسهرة بعد العشاء فورا . ولن نقول له متى عدت . الست جائعة ؟ »

ـ لا . اين ثريا ؟

فجاء الجواب من غرفة اخرى : « في الفراش . تعالي حدثيني عن المحاضرة . »

فاسرعت الى غرفة النوم التي تنام فيها مع اختها وجلست على سريرها ازاء ثريا .

* * *

كان البيت مضاء عندما عاد رافد ، فادرك ان امه واخاه قد سبقاه في الوصول . وقد سمع صوت امه وهو يصعد الدرج ، دون ان يستبين الكلام . ولكن علو صوتها على ذلك النحو لم يكن امرا عاديا . وحالما دخل غرفة الاستقبال انقطع الكلام فجأة .

« مساء الخير . »

فاجاب اخوه خليل : «مساء الخير» غير ان امه لم تلتفت اليه .

كانت امه تلبس الحداد الذي ما نزعته في السنتين الاخيرتين ، منذ وفاة زوجها داود الحلبي . في عينيها الكبيرتين الرطبتين وانفها الطويل وشفتيها المزمومتين ما يوحي بالحزم والتمتع بالسلطة .

ـ ما الخبر ؟ خير ان شاء الله ؟

فقال خليل : « ليس لكلام الناس نهاية . »

ـ اي كلام ؟

ـ انت أدرى . قيل وقال ، زيجة وزواج .

فضحك رافد وقال : « اتريدون ايقاعك في الفخ ؟ »

فالتفتت امه اليه : « بل ايقاعك انت . »

ـ ايقاعي انا ؟

فأجابت وعيناها تبرقان رغم الظل الساقط عليهما : « رأيناك الليلة في لمحة خاطفة ، ويا ليتنا لم نرك ، وقد جلست بقربك فتاة . »

فضحك رافد قائلا : « تلك كانت هدى . وقد اوصلتها الى بيتها . افي ذلك ما يغضبك ماما ؟ »

فقال خليل : « من الصدف الغريبة ان امك سئلت هذه الليلة ان كنت تنوي الزواج من هدى . »

فقاطعته امه : « سألتني ام حبيب اصحيح ان الدكتور سيتزوج ؟ فقلت ابني يتزوج ؟ لم يستقر بعد منذ رجوعه من الجامعة في بيروت ، فكيف يتزوج . فقالت سمعنا انه سيتزوج قلت ممن سمعتم . قالت غير مهم . قلت لا ، ضروري اعرف . فقالت سمعنا انه سيتزوج هدى ممدوح . فطار عقلي وقلت : اعوذ بالله من السنة الناس . من هي هدى ممدوح حتى يهتم بها ابني ؟ قالت ـ وانا اعرف انها تكابدني ـ قالت لا بأس بالفتاة . انها جميلة . قلت : جميلة لامها وابيها الله يستر عليها . ولكن ارجوك الا تعيدي مثل هذا الكلام . فقالت هذا ما سمعته من اناس يرونها معه . قلت مستحيل. انها محسوبة قريبتنا فهي احيانا تزورنا . ولكن ما دخل ذلك في الزواج ؟ فقالت لا يا ام خليل. المسألة ليست مسألة قرابة وزيارة المسألة ـ »

فقال خليل : « كفى يا اماه . »

فرفعت يدها في حركت عنيفة وقالت : « لا اريد ان اسمع مثل هذه الاقاويل ابدا . من هي هدى ممدوح حتى يقرنوها باسمك ؟ معلمة اطفال! لقد تقطعت يدأ ابيها في تصليح سيارة المرحوم ابيك وزيادة في المغثة اراها في السيارة جالسة بقربك ! لمحة خاطفة ولكنها كانت كافية . يجب ان تقطع السنة الناس . سيقولون صام وصام وافطر على بصلة . هذا ما سيقوله الناس . »

لم يقل رافد شيئا بل ظل متكئا بعجزه على ظهر احد الكراسي ، وقد كتف ذراعيه ، كأنه يجعل من كلام امه امواجا تمر به وتغمره ، ولكن راسه طاف فوقها . ثم جاءته موجة اخيرة : « انت طبيب الان . حافظ على مركزك ! »

ونهضت امه من كرسيها وهرولت الى غرفتها مغضبة . اما خليل فقد ظل جالسا في كرسيه بادي الحرج ، كأنه يريد ان يقول شيئا ولكنه يخشى اثارة اخيه . ثم قال : « لا تزعل يا اخي . انت ادرى بعقول النساء . »

فقال رافد : « تقوم الدنيا وتقعد، يفجرون القنابل المؤقتة بالبراميل في شوارعنا ، يهددوننا بالمحق والدمار ، والنساء اللواتي مثل امي ما زلن يفكرن بالمركز الاجتماعي والفوارق الطبقية . »

ـ ولكنها تفعل ذلك لمصلحتك . اني معك في كل شيء كما تعلم . ولكن قضايا الزواج شيء اخر . ثم من قال انك تريد الزواج من هدى ؟ سيتلطخ اسمها بين الناس بعد قليل ، وقد تفقد وظيفتها كمعلمة ، ثم يضعون اللوم عليك .

ـ بربك كفى يا خليل . لن اقبل تدخلا بشؤوني الشخصية .

ـ حتى من امك واخيك ؟

ـ ولا من احد .

ـ تذكر انك في القدس ، في بلد عربي . انت لست في لندن او نيويورك .

ـ اشكر لك النصيحة .

قالها رافد ، واتجه نحو المكتبة . فتبعه اخوه الى الغرفة الصغيرة التي هي صدفة رافد ، مملكته الصغيرة وبيت اسراره ، وقال : « اتذكر حكاية اختها ؟ »

فانزعج رافد والتفت اليه محتدا : « وما شأن اختها ؟ »

ـ لقد عالجتها عندما جرحت في حادثة القنبلة .

ـ ثم ماذا ؟

ـ ولكن بعض ذوي الالسنة الشريرة علقوا بانك اوقعتها في حبك.

فتأفف رافد واستلقى على الصوفا (وهي ما زالت تحمل اثر هدى : فقد خيل اليه انه يشم بقايا عطرها) قائلا : « مسكينة ثريا . كادت تفقد احدى ساقيها. ولكن الناس يستطيعون الايلام اكثر من العطف ، فلم يفرحوا لشفائها ، بل بحثوا عن القذارة قبل كل شيء . »

وفجأة تذكر جمجمة الحمار (التي كادت قد حيرت ثريا حين اصر على غسلها) وازجى اليها نظرة وقد استقرت على احد رفوف المكتبة بمحجرين اجوفين ، وقواطعها العليا مطبقة على الفك الاسفل الطويل بعناد وصلابة . واردف :

« اترى هذه الجمجمة بين الكتب ؟ هذه الكتب كلها لا تتنفس الا انفاس الشك والتساؤل . والجمجمة هي اليقين الوحيد في عوالم الشك والتساؤل هذه كلها . الموت هو اليقين . ولعل العكس صحيح ايضا . اليقين هو الموت . اما الحياة فهي الشك . انا لا اعلم ان كانت ثريا وقعت في حبي ام لا، ولا اعلم ان كنت احب هدى ام لا . ومن كل امر في حياتي انا في شك . لا يقين الا في الموت ـ او تحدي الموت . عندما ارى جماعة من شبابنا يدحرجون برميلا من الديناميت في حي يهودي جوابا على فتك اليهود بنسائنا في سوق الخضرة ، ادرك ان هناك من بلغ يقينا في حياته . اما البقية ـ »

ـ ولكن يا رافد ، قضية فتاة تعرض نفسها ـ

ـ للوم الناس ؟ امر غير مهم .

ـ طيب ، طيب .

ـ اتعرف عبارة هاملت المشهورة؟

ـ اي عبارة ؟

ـ « بوسعي والله ان اعيش في قشرة جوزة واعد نفسي سيد الرحاب التي لا تحد ، لولا انني ارى احلاما مزعجة . »

فهز خليل براسه غير فاهم ، وقد يئس من حديث اخيه .

ثم قال رافد : « اننا نرى احلاما مزعجة . متى سنخرج من قشرة الجوزة ؟ »

فاجاب اخوه وقد ضاق صدره :

« أفهم امي هذا الكلام ـ ان استطعت . » وخرج من المكتبة .

* * *

ـ كيف كانت المحاضرة ؟

ـ لا بأس .

فضحكت ثريا ضحكة ساخرة وقالت :

ـ انك تعيدين دوري من جديد .

فانتصبت هدى في جلستها

وقالت :
ـ ماذا تقصدين ؟
ـ جعلت تكذبين كما كنت اكذب مرة بعد اخرى . لم تكن في النادي اية محاضرة الليلة .
ـ يعني ؟
فلم تجب ثريا للحظتين ثم قالت بصوت منخفض ، وقد ركزت عينيها في عيني اختها :
ـ كنت مع الدكتور رافد .
فاصفر وجه هدى وقالت هامسة:
ـ هس ، لئلا تسمعك ماما .
فاحست ثريا برجفة في يديها وركبتيها حاولت تغطيتها ، وحاولت ما استطاعت ان تمنع التهدج من الظهور في صوتها اذ قالت ، وقد صممت على القذف بكل ما يفور في دمها :
ـ اتعرفين لماذا فسخت خطبتي ؟
ـ لان خطيبك كان نذلا .
ـ لا يا هدى . لم يفسخ شكري الخطبة الا للسبب المألوف الذي يسعى الجميع في اخفائه . لقد فسخها لانه عرف بعلاقة لي سابقة مع رجل اخر . والرجل الاخر هو ... رافد.
وقع الاسم كصفعة على خد هدى ـ كصفعة قوية يمتزج فيها الالم والاهانة .
ـ رافد ؟
ـ لم تدم علاقتي برافد اكثر من خمسة اسابيع او ستة بعد ان عالج ساقي ، ولكنها كانت كافية لتحطيم حياتي .
ـ ثريا حبيبتي ، ارجوك الا تبالغي .
ـ لا ، لست ابالغ . بل مهما فعلت فلن استطيع الا اعطاء صورة مصغرة عما حدث لي . لم يعرف احد منكم في البيت أي نار كنت اتقلب فيها .
ولكن هدى استعادت عبارة اختها لتكتشف معناها من جديد :
ـ علاقتك برافد ؟ رافد ؟ متى ؟ كيف ؟
ـ قبل خطبتي بايام . ذهبت اليه وقلت له : رافد اتعرف شكري الجاسم ؟ فقال نعم . قلت انه يريد ان يتزوجني . واذا بوجهه يشرق وعينيه تلتمعان ، كانني بشرته باشهى ما يتمناه ، وقال : تزوجيه ، انه شاب ممتاز !
ـ ولكن هل كنت تحبينه ـ اعني هل كنت تحبين رافد ؟ وهل كان يعلم ذلك ؟
ـ اجل يا هدى . لقد احببته كالمجنونة .
ـ وهل قال انه يحبك ؟
ـ طبعا . وهذا ما لم افهمه قط. كنت اقول لنفسي انني احب اعظم رجل في الدنيا وسوف افعل اي شيء يريده مني . وصممت على المطالعة المتواصلة لاكون اهلا له . اتذكرين الكتب التي كنت اجيء بها كل يوم وانكب على قراءتها ؟ لقد كانت كتبه . والحفلات الموسيقية والمحاضرات التي جعلت اذهب اليها كلما سمعت بان هناك حفلة او محاضرة ؟ كان يتحدث عن امور لا افهمها ويملأ احاديثه باسماء يغيظني الا اجد معنى لها ، وهي لديه كل شيء . فاقول طبعا ، لقد درس وتثقف في الجامعة الامريكية ، وانا لم ادرس الا في مدرسة ثانوية هنا . كنت اتهرب من عملي في المدرسة لاقضي معه ساعة او ساعتين . ولكن ـ لم استطع فهم موقفه مني . قلت له يوما : كيف تشعر لو مت فجاة ؟ فقال : لا تكوني سخيفة . فاصررت على سؤالي : اتحزن جدا لو مت ودفنت ؟ فقال : لماذا تسالينني سؤالا سخيفا كهذا ؟ وللحال وجدتني ابكي بين يديه ، وقلت : لست ادري . اشعر انك لن تهتم كثيرا بي ولو واراني التراب . وفي الحقيقة كنت اريد ايلامه ، فلم اؤلم الا نفسي . وتمنيت الموت لانني كنت اعرف انني ـ اوه لست ادري . ثم كان يقبل علي ويعانقني .

(تصورت العناقات بشدة ووضوح ، وتذكرت كيف كانت ركبتاها تذوبان اذا كانت واقفة فتتداعى بين ذروعيه ، وتشتهي او يقطع جسمها عضوا عضوا ، وتساله باستمرار : اتحبني اتحبني ، وهو لا يجيب الا بلمسات تخف وتعنف ثم يلقى بها عنه) .

ويقول انه يحبني وانه لم يعرف فتاة مثلي ويطري على عيني وذراعي

(كان يغضبها انه لا يمدحها ولا يبدي همه الا بتقبيلها او لمسها)

ويقول ان خدي صقيل مثل ... مثل (لم تستطع ان تتذكر شيئا صقيلا لمقارنة خدها به) ... اوه ، هدى ، لن تعلمي ماذا فعل بي رافد.
اجتمعت في صدرها الام اشهر طويلة من الجفاف ، واخنت عليها الشفقة على النفس ، اذ شعرت بانها ضحية هوت عليها السكاكين ـ لقد احست بالطعنات في صدرها واحشائها ـ فتفجرت عيناها بدمع ثقيل سخين جرى على خديها متواصلا ، وتقلع وجهها خطوطا رسمها الارق ، ونشجت نشيجا طغى على الفاظها .
غير ان هدى لم تتحرك ولم تقل شيئا وهي تنظر الى بكاء اختها . سالتها :
« ثم ماذا ؟ »
فجاءت كلمات اختها متقطعة بدمعها :
« ثم .. لم يكن لي الا .. »
واحجمت عن قول ما عن لها فجأة في تلك اللحظة ، فترددت ونشجت ثم اكملت : « الا الانزواء والصمت . والان جاء دورك . »
وبقيت هدى على صمتها جامدة العينين ، ثابتة الوضع ، الى ان كفت ثريا عن در دمعها ، فقالت :
« قبل ساعتين طلب مني رافد ان اتزوجه . »
فرفعت ثريا عينيها الحمراوين وحدقت بعيني اختها :
ـ وماذا كان جوابك ؟
ـ اجبته بالموافقة .
فكادت ثريا تصرخ ، غير انها حبست الزعيق في حلقها لئلا تسمعها امها ، وقالت بحشرجة : « اتوافقين على الزواج من رجل خليع ؟ رجل يقابل النساء سرا في عيادته ؟ رجل احب اختك وحطمها ؟ »
ـ ولكن لم تخبريني بذلك من قبل
ـ والان وقد علمت ؟
ـ لست ادري .
ـ لست تدرين ؟
ـ لست ادري .
ـ طبعا تحبينه .
ـ لست ادري .
ـ لا شك انه اسمعك انواع الاطراء وانواع الغزل وانواع الفلسفة التي تبهرك لانك لا تفهمينها . يجب ان ترفضي لا الزواج منه فحسب ، بل رؤيته ايضا .
ـ لا اظن انني استطيع .
ـ هدى ، هدى ، هدى ..
ـ شش ، ثريا .
وطنت اذنا ثريا طنينا ثقيلا كأن راسها طبل تدق به العصي ، وقررت ان تقذف باخر قنبلة تستطيع القذف

بها في وجه اختها : « لن تعلمي هول الحبل بلا زواج . ولن تعلمي هول الاجهاض .. »

وانكفأت بوجهها على الوسادة لتدفن فيها نشيجا راح يهز بدنها هزا عنيفا واختها جالسة على سريرها لا تبدي حراكا ولا تدري ماذا تقول .

* * *

كانت الساعة بعد الحادية عشرة صباحا ببضع دقائق ، وقد فحص الدكتور رافد خمسة مرضى منذ ان وصل الى العيادة . ثم جعل يكتب بخطه الصغير :

«لن تسمح امي بزواجي من هـ. من السهل جدا فهم الدوافع في مثل هذا الرفض . الزواج الناجح عادة هو الزواج الذي يتكافأ فيه الطرفان اجتماعيا وماديا مهما قال المجبون عكس ذلك . هذا اعتقاد لن تتزحزح امي عنه ، وهو الى حد ما امر معقول .

« ولكن هناك دائما الشاذ الذي يحطم كل قاعدة ولا يعلل بالمقاييس المألوفة ، فتنفتح به امكانيات للحياة جديدة . وانا يهمني ان ابرز السخف في كل قاعدة اجتماعية ، ولكن الا يهمني ان اظهر ناجحا في امر كالزواج ؟ المهم هو الا اخضع للمألوف مهما تكن النتيجة ، وان اجعل الناس — امي ، اخي ، الاقارب ، الاصدقاء ، الزملاء ، المعارف ، قراء الجرائد ، رواد السينما ، وغيرهم ، وغيرهم — ينبهرون وينزعجون ، ولو لمدة ما ، ويعودون الى تفحص قواعدهم التي يعيشون بموجبها ليروا ما فيها من عطب . الخارجون على المألوف هم الذين يطورون المجتمع .

« يعجبني ان هـ. ليست كثيرة التساؤل ولا كثيرة التأمل . هـ. تفكر بحواسها لا براسها ، بعكس ث. لن تسمح هـ. لخيالها بالجموح بها ، ولكنها تتمتع دائما بما هو امامها وبين يديها . اما ث. . فلن تهنأ الا بتباريح خيالاتها والام تصوراتها . ولها من قوة الخيال ما يقنعها بحقيقة اوهامها، ومتعتها هي في تصديق تلك الاوهام. من قبلتين خلقت لنفسها مأساة ، وجعلت تسألني كيف يكون شعوري اذا وجدتها ميتة بين ذراعي ! من الف قبلة لن تخلق هـ. الا ملهاة ضاحكة فتقول : غدا ابحث عن الف قبلة اخرى في مكان اخر . اذا تزوجتها فقد تزوجت نقيضا لي لا يأبه للتحليل ولا للنظريات . ولا استبعد امكانية خيانتها لي مع اي من اصدقائي — اذا كان جميلا . اما ث. — فالويل لي من تشبثها والفسق الذي يعيث في دماغها ! »

بعد ان كتب ذلك صاح بمضمده : « عبد ! »

— نعم دكتور .

— هل من احد في غرفة الانتظار ؟

— سيدتان .

— ادخل الاولى .

اودع ورقاته المجر ثم اقفله . ولما دخلت المراة قام لها مرحبا : « اهلا وسهلا . اهلا وسهلا . تفضلي اجلسي هنا . كيف حالك ؟ »

وما كادت المراة تفتح فمها حتى دخل المضمد وهمس باذنه :

« تقول السيدة الاخرى انها ليست مريضة وانها تريد رؤيتك في الحال»

فقال بلهجة حازمة :

« قل لها انني ساراها بعد دقيقتين . » وانصرف الى المريضة .

ولكن قاطع المريضة هذه المرة جرس التلفون .

فتناول الطبيب السماعة وقال بكل رزانة : « هالو . »

فجاءه صوت نسائي اشبه بالنشيج «الدكتور رافد الحلبي ؟ »

— نعم .

— من فضلك تعال الينا في الحال. ارجوك .

— من الذي يتكلم ؟

— ام ثريا وهدى .

فوجب قلب رافد بشدة فجائية ، غير انه حافظ على هدوء نبرته : « خير ، خير ؟ »

— ثريا ... دكتور ، ثريا ما قامت من نومها حتى الان ... وهي صفراء صفراء جدا . دكتور ... لا نعرف ... اذا كانت ...

فقاطعها بلهجة الطبيب الواثق مما يجب عمله في كل حالة : «لا تمسوها الى ان اتي . »

— ولكن يا دكتور .. بحياتك ... اسرع ... لاني خائفة انها ..

— لا بأس لا بأس . ساتي في الحال .

واعاد السماعة الى مكانها قبل ان يعيد الصوت تكرار المخاوف . وهو يقول لنفسه : « يجب الا ابدي لهذه المريضة اي اضطراب او امتقاع في اللون . » ثم قال بلهجته الطبية :

« اسمك من فضلك ؟ » وانصرف الى تدوين ما تشكو منه المريضة . ثم طلب اليها ان تضطجع على سرير الفحص وهو يفكر : « يجب ان اعطي كل مريض حقه ، مهما كانت حالتي الذهنية » .

وحالما فرغ من كتابة الوصفة وخرجت المريضة ، نزع عنه معطفه الابيض واذا بعبد يفتح الباب ويومىء الى الزائرة الاخرى ويقول : « تفضلي » .

وكانت الداخلة هدى

فقال وهو يجمع ادواته في الحقيبة السوداء الصغيرة : « صباح الخير هدى . اسف انني لم اكن ادرك ان المسألة مستعجلة جدا . »

— ولكن اراك تريد الخروج ؟

— الى بيتكم . خابرتني امك بالتلفون قبل دقائق .

— امي ؟ ما دخل امي بالامر ؟ هل اخبرتها ثريا ؟

فتوقف رافد عما هو فيه ونظر اليها نظرة حادة :

— الست قادمة من البيت ؟

— لا . من المدرسة .

— اذن الا تعرفين ان ثريا ..

— ما بها ؟

— فاقدة الوعي منذ ساعات ؟

فضغطت على حقيبة يدها باصابع متشنجة وقالت : « هذا تطور جديد . عندما غادرت الدار في السابعة والنصف كانت ثريا نائمة — او هكذا حسبتها — فلم ازعجها . »

— لنذهب بسرعة .

واخذها من يدها وجرها الى الخارج جرا .

* * *

انقضى النهار ورافد وزملاؤه الاطباء الثلاثة اللذين استدعاهم الى المستشفى ، حيث نقلت ثريا ، في استشارات متصلة وعمل دائب . وفي الرواق خارج غرفتها عدد من النساء والرجال حول ام ثريا وابيها في قلق وتساؤل يتراوحان بين الجهر والهمس .

— لم تفق بعد .

— ستفيق بعد قليل .

— فرغوا معدتها .

— لا ، قيأوها .

— حقنوها .

— لم ترمش عينها .

ـ صفراء . ولا تتنفس .
ـ تتنفس قليلا .
ـ سم ؟
ـ اليود قتال .
ـ حبوب النوم قتالة ايضا .
ـ تتوقف على الكمية .
ـ اربعا وعشرين ساعة ؟
ـ لا شيء . قد تظل ثلاثة ايام .
ـ سيقتلها الجوع . ولكن سيطعمونها بالانبوب .
ـ وهي فاقدة الوعي ؟
ـ عجيب ، عجيب .

وانتصف الليل : والممرضات تحمل اوعية من مكان الى اخر . ورافد يروح ويجيء ، والاطباء الثلاثة يخرجون ويدخلون .

وكلما راى ابو ثريا رافد ساله : « هل ستعيش يا دكتور ؟ هل ستعيش ؟ »

فيقول رافد : « يتوقف عليها . ولكنني اعتقد انها ستعيش . »

وانصرف اكثر « الزائرين » ولم يبق في الرواق الا والدا ثريا وهدى.

ولاول مرة في تلك الساعات كلها شعر رافد بوجود هدى . فقد كانت صامتة . فوقف معها ، قرب والديها واخرج سيكارة واشعلها . ولم يقل شيئا .

فقال ممدوح بصوت خافت ، بلهجة من يعترف بسر لرجل ياتمنه : « دكتور ، انت قريبنا ، ولذلك احب ان استشيرك . تدري ان ثريا فسخت خطبتها قبل مدة . اتعتقد انها فكرت في الانتحار بسبب ذلك ؟»

فسحب رافد نفسا عميقا من سيكارته ، وقد احس بالاعياء : « كل شيء جائز . »

فقالت الام : « ثريا حساسة جدا . وكتومة . ولكن عشرات الفتيات يخطبن ثم تفسخ خطبتهن . ما كنت اتصور انها حساسة لهذه الدرجة . »

فقال رافد : « هناك عوامل كثيرة في قضية كهذه ، منها الظاهر ومنها الخفي . ولعلنا لا نعرف الا الظاهر منها . وهو الاقل اهمية . »

وفجاة ارتمى ممدوح على ركبتيه عند قدمي رافد ، وامسك بيديه ، وراح يقبلها . وقال وقد انفجر بكاؤه من حلقه ذبيحا يائسا : « بجاه الله وبجاهك خلصها . ورحمة والدك خلصها ... »

فجر رافد يده بعنف ، وامسك بكتفي ممدوح وانهضه على قدميه ، وقال له : « اؤكد لك انها ستعيش ، ستعيش . »

وانسحب الى غرفة ثريا . ولما حاول ممدوح اللحاق به اوقفه بالباب وقال : « لا ، لا تدخل الان . بعد قليل . بعد قليل . الهدوء من فضلك . » وسد الباب .

ودنا من الجسد المستلقي امامه دون حراك ، وامسك بالرسغ وجس النبض . غير انه اجفل حين احس بظل يسقط عليه فالتفت ، واذا هدى بوجهها الجامد تقول :

ـ هل كنت تحبها ؟

فقال بثبات : « لقد جاءتني عدة مرات . »

ـ هل كنت تحبها ؟
ـ لا .
ـ هل حبلت منك ثم اجهضت ؟

فشعر كأن الدم سيتفجر من راسه غيظا : « من اين لك هذا القول ؟ »

ـ منها هي .
ـ منها ؟ وهم من اوهامها .
ـ وهم ؟ الا تراها انتحرت لانها عرفت انك تحبني ؟ لقد اعترفت لي بكل شيء ليلة البارحة .
ـ بماذا ؟
ـ بعلاقتكما .
ـ اقسم لك انني لم امسها . لقد قبلتها ، نعم . ولكنني لم ، لم ... امسها قط . واقسم لك انها بعد ساعات ستعود الى وعيها ، بعد ان لفتت انظار العالم الى تعاستها .
ـ اذن لم تحبها ؟

فالتفت الى وجه ثريا الاصفر المستقر في الوسادة البيضاء وقال : « هذه مأساتها . لم يحبها احد . » ثم عاد فنظر الى هدى وقال : « هل ادعت انها حبلت واجهضت ؟ »

ـ نعم

فصمت رافد متجهما ، ثم قال ببط : « اؤكد لك انها ما زالت عذراء . واؤكد لك انها لم تأخذ من حبوب النوم ما يكفي لموتها . واذا ما افاقت وشفيت اؤكد لك انها ستعترف بالحقيقة . »

وفجاة انتفضت ثريا في فراشها مجهدة الوجه . وقد انشدت زاويتا فمها الى الاسفل ، وتقطب حاجباها. ثم رمشت اجفانها الزرقاء ، وانت انينا خافتا جعل رافد يدور على عقبه ، ويقفز صوب الباب . غير ان هدى اوقفته وقالت : « الى اين ؟ »

فوقف رافد مكانه ويده على مقبض الباب وقال : « لابشر والديك بحياة ثريا . » ثم ضحك واضاف هامسا : « ولاطلب منهما حياة هدى ـ واحدة بواحدة . »

وانت ثريا مرة اخرى ، وهدى تجيب هامسة في شدة عصبية :

لا ، لا . لن تفعل ذلك ! لن تطلب حياتي ـ ولو انني مستعدة الان للقذف بها في البحر من اجلك . »

واقبلت على سرير اختها لترقبها وهي تفتح عينيها بلاي وجهد ، بينما فتح رافد الباب وقال للوالدين القاعدين في الرواق : « افاقت ثريا !»

* * *

ـ ليتها ماتت !
ـ لا اقبل منك هذا الكلام .
ـ طبعا لا تقبلينه . لانني طبيب ، ولانك ام الطبيب الفخورة بالطبيب .
ـ لقد ارهقت نفسك يا ابني . لا باس ، لا باس .
ـ لا باس بماذا ؟
ـ بغضبك علي .
ـ اذن لن تعترضي على زواجي من هدى ؟
ـ رافد ، اظللت اسهر في انتظارك حتى الثانية صباحا لتأتيني بذكر هذه البنت من جديد ؟ الا ترى ماذا فعلت اختها ؟ تنتحر وتعرض نفسها لكل انواع القيل والقال ؟
ـ ولكنها لم تمت . لقد اعدناها الى الحياة .
ـ من يدري اي مازق كانت فيه ؟ ومع ذلك لا تتردد انت ـ
ـ لا باس . انا ميت من التعب . لقد بحثت ذلك كله مع هدى قبل مغادرتي المستشفى .
ـ رح نم يا ابني . لانهم سيحتاجون اليك في النهار .

وذهب رافد الى غرفة نومه واضاءها وجعل ينزع ثيابه . ولما لبس بيجامته ، اطل من الباب عبر الرواق ، فوجد ان امه ما زالت جالسة مكانها في غرفة الاستقبال . فعاد اليها وقال : « اتدرين لماذا انتحرت ثريا ، او بالاحرى لماذا حاولت

[التتمة في صفحة ٧٥]

بغداد جبرا ابراهيم جبرا

لـــوحـــة

✳

صورتُــكِ كما أنتِ ... ظلاً لألهْ ...
من قلبي ، منْ كلِّ نبضَةٍ من نبضــاتِ قلبي ،
رسمتُكِ لوحةً يجثو على قدميها الخلودَ ...
وبريشــةٍ مغموســةٍ مـــن دمِ الفــؤاد ،
كَحلتْ ألوانهــا ...
وزهزهتْ ظلالهــا ...
وفجّرتْ أغوارهــا ...

* * *

شوهــاء ؟
شلّتْ اليدُ التي تعرفُ كيف تشوّه !...
ولكنّهُ غبارُ الناس ...
ولكنه ضبابُ التقاليد ...

* * *

دستِ التراب اليابس فأينعَ وأخصبْ ...
وهزتِ أناملكِ القــلم فغرّدَ وأطــرب ...
فمن فجّرَ الترابَ يمناً وبركةً تحت قدميكِ ؟
ومن ذوّبَ الالحان سحراً على شفتيكِ ؟...

* * *

غنّيتُكِ الحب مزموراً تخشع دونه المزامير !
فيهِ من تهجّدِ الانبياء ...
ومن كبرياءِ الشّعــراء ...
وكنتِ في المزامــير ...
تمتمةَ صــلاة ...
وترنيمــة حب ...
وروح الــهْ ...

* * *

شــوهــاء ؟...
ليتَ للفجر من نورهــا بعض ضيــاء !...
وللحب مـــن خلودهـــا بعض بقــاء !...
وللربيــعِ من نقائهــا بعضَ نقـــاء ! ...

الجامعة الامريكية بيروت — موسى سليمــان

بين جبران ونعيمة

على هامش كتاب فن السيرة تاليف الدكتور احسان عباس

بقلم عيسى الناعوري

اخي احسان

وعدتك قبل ان نفترق في بيروت اخيرا بان اكتب لاناقش بعض ما جاء في كتابك « فن السيرة » . وها انا ابر بوعدي بعد ان ترددت ، في الواقع ، غير قليل قبل ان اقدم على البر به ، وكان ترددي اشفاقا من ان يساء فهمي لدى بعض الناس فيحسبونني أتعمد التجني على انسان معين ، وليس تعمد التجني او الاساءة ، يعلم الله ، في نيتي ، وانما هي امور قتلتها درسا منذ سنين فلم أخرج منها بغير الريب التي تكاد تصل الى حد الاقتناع بصحتها .

ولادخل في صلب الموضوع بغير التواء

نقاشي ـ كما تعلم ـ ينصب على كتاب جبران خليل جبران) لميخائيل نعيمه ، هذا الكتاب الذي قلت فيه ان [ميخائيل نعيمه قد استوفى فيه عناصر السيرة الفنية.. وفيه اكتمل للسيرة وجودها في الادب العربي الحديث من حيث الغاية والتطبيق ... واعتمد ـ أي نعيمه ـ الصراحة في تصوير صديقه وهو في صراع متطور مع الحياة ، وعرض بجبران في ضعفه وقلقه ، وكشف عن البون الواسع بين حياته العملية ونظراته المثالية ... وقد قدر لنعيمه أن يبرز الحقائق عارية دون ان يحاول الاعتذار، او يختفي وراء الروابط العاطفية ، فجاء كتابه حيا خفاقا بالحيوية كاملا في تدرجه ونموه] ص ٦٨ و٦٩ .

اما ان كتاب نعيمه هذا قد جاء « حيا خفاقا بالحيوية» فانا معك فيه بغير جدال ، فنعيمه من اقدر كتاب العربية ، وابرعهم اسلوبا ، واروعهم عبارة . واما بقية رأيك في الكتاب فهو مجال الارتياب عندي ، وهو ما ارجو ان اصل معك ـ من وراء نقاشنا فيه ـ الى الوقوف عندما يمكن ان نعتقده الحقيقة والصواب .

وقبل ان ندخل في مواطن الارتياب ، او غابة الشكوك المتشابكة ، اود ان أؤكد لك انني لست من السذاجة بحيث اتصور جبران منزها عن طبيعة الانسان وضعفه واحاسيسه وميوله الجنسية ، او احسبه عاش حياته كلها ـ ٤٨ سنة ـ لم يعرف المراة ، مع انه هو نفسه القائل [ان اكثر الناس احساسا بالمشاعر الجنسية هم طبقة الخلاقين : الفنانين والشعراء الخ ..]

ولست كذلك من الغباء بحيث أتصور انه لم يعرف في حياته في باريس ونيويورك وبوسطن ـ كغيره من ابناء هذه الارض ـ شيئا من الليالي الحمراء او الخضراء او السوداء ، ـ أو على الاقل البنفسجية ... كليلتنا الاخيرة في بيروت !... ـ

ان جبران انسان مثلك ومثلي ومثل ميخائيل نعيمه ، وهو فنان اصيل ، مرهف الحس ، وقد كانت المراة مبعثا لوحيه والهامه في القسم الاكبر من اعماله الادبية والفنية ، شاعرا ورساما . وهو بعد ذلك انسان انطلق من بيئة الشرق الجامدة المكبوتة الى بيئة الغرب المتحررة والاباحية في كثيرمن مظاهر حياة اهلها . وانت وانا نعرف كيف يكون أثر هذه النقلة في نفوس الشباب ، ولذلك لسنا نرى غرابة في ان يشيع شباب شرقي فنان رغباته المكبوتة حينما تتاح له الفرصة ، ولسنا نرى في ذلك ما ينقص من قيمة جبران الاديب والفنان والانسان .

ولكنني لا أكتمك كذلك انني لست من السذاجة والبراءة بحيث اتصور ان ميخائيل نعيمه قد وضع كتابه عن جبران مجردا عن الهوى ، وخالي البال من كل غرض شخصي . وقد تستغرب ان اقول لك ان نعيمه نفسه هو الذي أوحى الي بهذا الارتياب ، وفي كتابه عينه عن جبران، ورفاق جبران ونعيمه في الرابطة ـ ولا سيما عبد المسيح حداد ووليم كاتسفليس ـ زادوا عندي من الارتياب حتى بلغوا به الى درجة الاعتقاد .

وقبل ان استمر في الايضاح اود ان اذكرك بثلاث مقالات لي نشرتها مجلة الاديب في سنوات سابقة ، وهي : (القصة والرواية في الادب المهجري) و (مع برباره يونغ في كتابها : هذا الرجل اللبناني) ـ الاديب سبتمبر واكتوبر ١٩٥٢ ـ و (توافق الافكار والتعابير في ادب الرابطيين) ـ الاديب ابريل ١٩٥١ ـ ففي تلك المقالات ـ وما جرته من مناقشات طوال على صفحات الاديب اشترك فيها الدكتورمحمد يوسف ونجم، والياس فرحات ، ومحمد منير آل ياسين ، ومحمد المسلم وغيرهم ـ اعلنت اشياء مما ارتاب فيه من امر نعيمه في سيرة جبران ، ففي (القصة والرواية في الادب المهجري) ـ وكذلك في ردودي على ما جرته من نقاش ـ قلت أن سيرة جبران لنعيمه ليست تاريخا حقيقيا لجبران ، ولا يصح الاعتماد عليها لمعرفة حياة جبران الصحيحة ، لانها رواية خيالية فنية ، اتخذ نعيمه من جبران بطلا لها ، وأورد فيها آثار جبران الادبية والفنية ، واشياء من اعماله المعروفة ، كما يتخذ مثل ذلك في كل رواية تدور على انسان او شيء تاريخي .

وفي حديثي على كتاب (هذا الرجل اللبناني) قارنت

بين الكتابين وبينت بعض من بينهما من التناقض والتباعد ، وملت الى تصديق الكاتبة الامريكية ـ سكرتيرة جبران خلال السنوات السبع الاخيرة من عمره ، والقابلة التي ولد على يديها عدد من مؤلفات جبران الهامة ، ووكيلته الادبية بعد وفاته ـ وقد اوضحت هناك الاسباب التي تدعوني الى هذا الميل .

أما في مقالي الاخر (توافق الافكار) فقد المحت الى ان نعيمه لم يكن مبتدعا في افكاره العامة التي تدور عليها كتاباته ومؤلفاته ، بل كان يقتفي خطوات جبران ، وينقل افكاره ، ويقلد مؤلفاته .

غير انني لم أقل في تلك المقالات الثلاث ـ ولا في ردودي على مناقشيها ـ كل ما كنت اريد ان اقوله ، فلقد اخفيت الامور البعيدة التي كنت استند اليها في ارتيابي في صدق نعيمه واخلاصه في كتابة سيرة صديقه . اما الان فأرى ان اخرج عن التلميح الى وضع النقاط على الحروف ، كما افهمها ، وكما بدت لي من دراستي الطويلة لادب المهجر بشكل عام ، ولادب جبران ونعيمه والرابطة بشكل خاص .

واود ان اؤكد لك انني من اشد الناس حرصا على تقصي الحقيقة ، ورغبة في الرجوع أليها ، اذا تأكدت من انحرافي عنها ، وخطأ اجتهادي في تلمسها . وعسى ان اكون منحرفا حقا في اجتهادي ، ويكون في وسعك ان تردني الى الصواب .

في يدي الان حفنة من المعلومات انثرها امامك على عجل قبل ان ادخل في التفاصيل :

١ ـ نعيمه ناقد ذكي جدا ، وقد كان كذلك منذ ان عرفه جبران

٢ ـ كان جبران يخاف النقد كل الخوف ، وكان يكره الناقدين كرها شديدا ، حتى ليود احيانا لو يتاح له ان يفتك بهم . يشهد بذلك نعيمه نفسه ووليم كاتسفليس

٣ ـ خوف جبران من النقد ، ومعرفته لمقدرة نعيمه النقدية وبراعته في تسخير القلم ، كانا يجعلانه يعيش على حذر شديد من نعيمه ، حتى ليتملقه أحيانا ليكسب مودته ويضمن صمته .

٤ ـ بلغ من خوف جبران من نعيمه ـ ولا سيما بعد ان كتب نعيمه مقاله حول (عواصف) جبران ـ انه عندما قرأ عليه فصول كتابه (آلهة الارض) قبل طبعه ، ولاحظ من امارات وجهه عدم رضاه عنه ، قطع الحديث ليقول له : (لقد ذكرتك في وصيتي)

٥ ـ بالوعد المتقدم ضمن جبران ان لا يتعرض له بالنقد ما دام جبران حيا .

٦ ـ كانت الصدمة لنعيمه حينما فتحت وصية جبران بعد موته فلم يجد له ذكرا فيها . ويخيل الي انه عند ذاك صمم على الانتقام منه ...

٧ ـ اختار نعيمه لانتقامه من جبران طريقة مضمونة التاثير الى حد بعيد ، وتتلخص في ما يلي : كهنة الموارنة ـ والكاثوليك عموما ـ اعداء لجبران ، وقد حرقوا احد كتبه في قلب بيروت مرة، والشرقيون عموما سريعو التأثر للامور الاخلاقية ، فلماذا لا يضع لهم نعيمه كتابا عن جبران يحشوه بقصص الدعارة والانحطاط الخلقي ، ليتخذوا منه سبيلا الى محاربة ادب جبران ميتا ، بعد أن فشل الكهنة في حرب جبران وادبه حيا ؟!

٨ ـ مما يبعث على الريبة في صدق نعيمه وسلامة طويته في سيرة جبران انه لم يجمع حديثه عن انحطاط جبران الأخلاقي ـ ان صح ـ في فصل معين ـ ولو استغرق ذلك الفصل نصف الكتاب ، او حتى ثلاثة ارباعه ـ بل راح ينثر احاديثه بين الصفحات بغير تعيين ، وبطريقة مقصودة ، حتى لا يكاد يخلو منها فصل من فصول الكتاب ، بل لا تكاد تخلو اكثر الصفحات من تلك الاحاديث المبثوثة عمدا وبمهارة عظيمة . واعظم مهارة نعيمه في ابتداع المشاهد والمواقف الدالة على النذالة والانحطاط ، واختلاق الحوار المعبر عن عدم تقيد جبران بشيء من قيود الاخلاق والفضيلة والنبل والسمو الروحي ـ مع السيدة الغنية التي طلبت ان يرسمها جبران وهو بعد ناشيء في سن الرابعة عشرة ، ومع ميشلين ، ومع ماري هاسكل ، ومع الفتاة المعجبة بكتابه النبي .

٩ ـ المجد الذي ناله جبران في الغرب والشرق هو اكثر ما يملأ نفس نعيمه غيظا ، وهو يحاول منذ ان عاد الى الشرق ان يهدم جبران ليأخذ مكانه : كفيلسوف ، وناسك ، واديب ، ونبي ايضا ... ـ وليست اكثر كتب نعيمه سوى تقليد صريح لكتب جبران ، فالنبي يقابله مرداد ، ورمل وزبد يقابله كرم على درب ، وهمس الجفون يقابله المواكب وقصائد جبران المنثورة ، وفلسفة وحدة الوجود ، والاخوة الانسانية التي نادى بها جبران في جميع مؤلفاته ـ وهي فلسفة اقدم عهدا من جبران ، ولكنه احياها من جديد في ديار الغرب ـ هي عينها ألفلسفة التي تدور عليها جميع كتابات نعيمه . أما المحاولة الجريئة الكبرى لهدم جبران واجلاس نعيمه على كرسيه فهي سيرة جبران التي كتبها نعيمه .

اكاد اراك تحملق في هذه الحفنة من المعلومات السريعة مستغربا ، ثم تنفض راسك متشككا ساخطا وتقول : لا ، هذا غير ممكن !

اذن فأنت تريد تفاصيل اوفى ، لكي تمتلىء نفسك بمثل الريب التي تمتلىء بها نفسي ، ولكي تعود الى كتابك (فن السيرة) وتنثر فيه بعض علامات الاستفهام ـ او التشكك على الاصح ـ ف بعض المواطن المعينة .

انت تريد ان تتأكد مما اذا كان جبران يكره النقد والناقدين ، فاقرأ اذن حديث نعيمه في الصفحة ١٧٥ من سيرة جبران ـ الطبعة القديمة ـ عن موقف جبران من الكاتب الذي تهجم على الرابطة وعلى جبران في احدى جرائد نيويورك العربية : [فاذا بعينيه تقدحان شررا ، وشفتيه ترتجفان غضبا وتقطران سما . واذا به يقول : لو لقيته انا يا ميشا ... كنت ابصق في وجهه ، وافك رقبته. ان كلبا مثله لا يستأهل الا العصا]

اما تعليق نعيمة على هذه الغضبة الثائرة فهو : [لم استغرب ما قاله جبران ، لانني كنت اعرف طباعه ...]

هذه واحدة ، اما وليم كاتسفليس فقد قال في مقال له بعنوان [من حصاد الذكريات] ـ الاديب يناير ١٩٤٩ ـ ما يلي : [من الغرابة ان جبران ، على الرغم من رحابة صدره ورحابة عقله ، كان يكره انتقاد الناس اياه كرها شديدا ،

ويتاله منه غاية الالم ، حتى وا نكان مصـدره الحاسدون والمتعنتون] .

وتريد ان تعرف متى اعترف نعيمه بخوف جبران منه . اذن فافتح الصفحة ١٧٦ من سيرة جبران ، واقرا في فصل (العواصف) قول جبران لنعيمه حين ذكر له هذا انه يحمل مقالا عن (عواصف) جبران : [لكن بي خوفا منك يا ميشا ، فلك عين تنفذ الى اعماق نفسي ، وقلم لو شاء لمزق الستائر التي اتستر بها عن اعين الجهلاء والعميان]

يقينا ان نعيمه انما اورد هذا الكلام ليباهي ببراعتـه ومقدرته اولا ، ولكننا نلاحظ فيه نوع الدس المتعمد على جبران ، استمرارا للخطة التي درج عليها نعيمه في كتابـه كله ، والتي يرمي بها الى تصوير جبران للقراء بصورة المرائي الخداع الخسيس النفس ، الذي يستتر بستائر زائفة عن اعين الجهلاء والعميان . وهذا التعبير هو من ماركة تفسير نعيـمه لعبـارة جبران الانكليزيـة I am a false alarm وقد تحدثت عنها في مقالي عن كتاب (هذا الرجل اللبناني ومن ماركة تعليق نعيمه ــ ايضا ــ على قول جبران في (المواكب) :

والحب ان قادت الاجسام موكبه الى فراش من الاغراض ينتحـر

وعلى قوله ايضا في (المواكب) نفسها :

والحر في الارض يبني من منازعه سجنا له وهـو لا يدري فيـؤتسر

واقوال اخرى مما كان ياخذه من مقالات جبران او كتبه ، ويبثه هنا وهناك مع تفاسير وشروح يتعمد الاساءة اليه فيها بطريقة مبطنة بالدس ، بينما يبدو ظاهرها نقدا خالصا لوجه الله والادب !.. و... فن السيرة ايضا !..

غير ان نعيمه لم يفطن وهـو يورد عبارة جبران ، ويعترف بخوف جبران منه ، الى انه اعطانا بهذا حقيقة اخرى غير التي رمى اليها ، وان سهمه قد عاد اليه ، فقد اكد لنا حقيقة سيئة هي خوف جبران من استغلال نعيمـه لقلمه في اغراض اخرى شخصية غير النقد البريء المجرد.

اما وقد وصلنا الى هذه النقطة فسنقفز قفزة طويلة الى الصفحة ٢٥٤ في فصل (اشعة في الغمام) .

كان جبران يقرأ على نعيمه فصول كتاب جديد له هو (آلهة الارض) ، ويبدو انه كا نيختلس النظر اثناء القراءة الى نعيمه فلا يلمح على وجهه ما يطمئن الى رضاه عمـا يسمع . وليس هذا التخيل منا بغير اساس ، فان تعليق نعيمه هو الذي يوحي الينا به ، فهو يقول هناك : [.. ان جبران الشاعر لم يبق عنده ما يقوله من بعد (النبي) الا اعادة ما قاله ...]

وفجاة وبغير مقدمات وبغير مناسبة وبغير تمهيـد يتوقف جبران عن القراءة ليقول لنعيمه : [ميشا ، لقـد ذكرتك في وصيتي !]

كن ما شئت من براءة النية وسلامة القلب ، بالاحسان، ولكن ماذا تفهم من مثل هذا الموقف ، بالله عليك ؟ الا ترى معي ان جبران لم يفعل ذلك الا ليضمن صمت نعيمه وعدم تعرضه بالنقد لكتابه الجديد ــ الذي لم يكن عندئذ مطبوعا بعد ــ ولكتبه اللاحقة ما دام حيا ؟! او على الاقل الاتخامرك ريبة في ان هذا كان « برطيلا » لنعيمه ، وانه قد اشترى به صمته الى ما بعد وفاة جبران ؟!

واقفز بعد ذلك الى الصفحة ٢٦٦ (وصية جبران) لترى خيبة نعيمه وهو يمهد للوصية ، معلنا عـدم وجود ذكر له فيها ــ ودعنا من الاخرين الذين ذكرهم معه ايضا ، فما ندري مدى الصحة في سرد قائمتهم هناك ــ انـك ستحس هناك مع نعيمه بشدة الصدمة ، والخيبة المرة حينما لم يجد نعيمه لنفسه حصة في الارث ... من تركة جبران التي كانت تساوي ٥٣،١٩٦ دولارا ، كما يقـول نعيمـه .

اتعتقد ان نعيمه لا يهتم بالمال ؟ المال معبود الدنيـــا كلها ... وقد كان نعيمه يعتقد انه سيصل الى الثروة عن ايسر سبيل بمجرد ذكر اسمه في وصية جبران .

اذكر مرة ان وليم كاتسفليس كتب يرد على محمود شريف في جريدة كانت تصدر في البرازيل ، فذكر له ان ميخائيل نعيمه كان لا يكاد يتجمع لديه عدد من الدولارات حتى يبادر الى المقامرة بها في البورصة على امل ان يتمكن من زيادتها . ووليم كاتسفليس يعرف نعيمه مثلمـا يعرف نعيمه جبران ، وقد كانا صديقين حتى فرق بينهما موت وليم .

ومع ذلك فهذا الذي اقوله هنا ليس سوى مجرد شكوك ولكنها ذات اصول في حياة نعيمه وكتابه عن جبران

ولكن قل لي بعد ان رأيت خيبة نعيمه ، مكتوبة بقلم نعيمه نفسه في سيرة جبران ، الا ترى ان جبران يستحق من قلم نعيمه « مرمطه وشرشحه » ، بعد ان ربط قلمه ولسانه عن نقده عدة سنين في انتظار الميراث الموعود ؟!

انني لا امدح جبران حين اذكر هذه الحقيقة ، ولكنني في الواقع انما اكشف عن نقص كبيـر لم يكن جبران في حاجة الى التردي فيه الى هذا الحد ، بحيث يتحول الى مضاعفات اخرى من النقائص كان في غنى عنها كلها .

والان وقد عرفت خوف جبران من نعيمه ، وعدم ثقته به ، اتتصور ان جبران ــ وقد كان شديد الحرص على ان يبدو للناس نبيا وقديسا ــ يمكن ان يفضي الى نعيمه بشيء من اموره وعلاقاته الجنسية ــ لا سيما ما كان منها في مثل حقارة قصة ميشالين ــ التي يمكن ان يستغلها قلمه الجارح يوما ما ، « لينشر غسيله على السطوح » ؟!

واذا كان جبران لم يبح بشيء من اموره الخاصة الى احد من زملائه الاخرين في الرابطة ــ ولم يكن يخاف من احد منهم كما كان يخشى نعيمه ــ افيمكنك ان تتصور ان يجعل من نعيمه وحده مستودع ثقتـه ومخزن اسراره ، بحيث يفضي اليه بمثل قصة (توديعه لعفته) في ســن الرابعة عشرة ، ومثل قصة ميشالين ، وغيرها من الاحاديث والحوادث التي تسيء اليه بين الشرقيين ــ ولدى رجال الدين بشكل خاص ــ لو نشر خبرها يوما ما ؟

لقد كان جبران يحب جميع زملائه في الرابطة حبا جما وحبه لنعيمه حب خوف منه لا حب اخلاص وثقة ــ وكان احبهم اليه ــ كما يقول وليم كاتسفليس في مقـالة « من حصاد الذكريات » في مجلة الاديب ــ نسيب عريضه، فعبد المسيح حداد .

ولعلك ستستغرب ان تعلم ان عبد المسيح هـذا ــ وكان جبران لشدة محبته له يعتبر نفسه فردا من اسرته قد انكر قصة ميشالين ، وقصة غرام جبران بماري هاسكل او رغبته في الاقتران بها ، واكد ان جبران اعف وانبـل من ان يفعل مثل هذا الذي رواه عنه نعيمه . وقد ورد ذلك في احاديث عقدها معه الاديب المهجري المرحوم يوســف

زهو

لو شئتُ طرتُ عن الهوى ونفضتُ دمعك عن جناحي
وخفقتُ ملءَ الأفقِ تنهمرُ الأشعةُ من جراحي
علماً من الانوار معقوداً بناصيةِ الصباحِ
ولسانَ نارٍ يلهبُ الدنيا بأفواهِ الرياحِ
أو شئتُ سيّجتُ الربيعَ فليس ربعي بالمُباحِ
وجعلتُ ريحَ الوردِ يُنشَقُ فيه من شُعلِ الرماحِ
وسَبكتُ أفواهَ النجومِ به كؤوساً للاقاحي
اني سمحتُ بما أبحتُكِ فاعرفي فضلَ السماحِ
مُتصدقٌ حتى بأحشائي على مُقلِ الملاحِ
والحبُّ لستُ أرى سلاحكِ فيه أفتكَ من سلاحي
واذا العيونُ تشابكت ضحكت جراحكِ من جراحي

فارس سعد

البعيني ونشرها في مجلة العصبة في البرازيل عام ١٩٤٩ ، ثم نشرت في السائح .

اسمع الاسئلة والاجوبة واحكم بعد ذلك على ضوئها وعلى ضوء الحقائق المتقدمة :

سؤال : أكانت لجبران علاقات غرامية بماري هاسكل؟

جواب : ... اما ما كتبه ميخائيل نعيمه عن علاقات جبران الغرامية بماري هاسكل فبعيد عن الواقع ... لقد احبت جبران حب أم ، وقد قدر لها جبران عاطفتها السامية، فظل محافظا على صلاته بها ، وهي صلات روحية تفوق كل حب وتبز كل غرام

سؤال : لقد اورد الاستاذ ميخائيل نعيمه في كتابه الرائع عن جبران ان جبران أغوى المعلمة ميشالين ، فكيف كان ذلك ؟

جواب : لم تكن علاقتي بجبران من تلك العلاقات السطحية التي تحيا على الهامش ، فقد قدر لي أن اتوغل في كهوف نفسه ، سابرا كل ما فيها من مطامح وميول ، وأشواق واحلام ، وظلمات وأشعة . ومع هذا لم يطلعني يوما على اسم تلك المراة التي شغل ذكرها قسما من كتاب الاستاذ نعيمه ... (ثم يتابع عبد المسيح قائلا) وجبران حاشا له ، وهو اقرب ابناء الانسان الى المبدع الاعلى ، ان يكون قد دنس روح ميشالين ، فقد كان يفهم الحياة ويفهم الله ...]

اما عن اخلاق جبران وشخصيته فيقول عبد المسيح ردا على سؤال اخر للبعيني : [كانت لجبران شخصية كشخصية يسوع ، لا تصنع فيها ولا تكلف ، وقد اقر بجمالها الذين عرفوه]

ويقول عنه وليم كاتسفليس في مقاله « من حصاد الذكريات » : [كان جبران طيب القلب ، رقيق العاطفة ، صادق المودة ، لم يخن في حياته صديقا ، ولم ينكث لاحد عهدا]

ولست ادري كيف تتلاءم هذه الاخلاق العالية مع مثل قصة ميشالين كما اختلقها واختلق مشاهدها وحوارها ميخائيل نعيمة ، اللهم الا اذا شئنا ــ لغرض في الفس ــ ان نكذب عبد المسيح ووليم كاتسفليس ، وقد كانا رفيقين لجبران في الحياة وفي الرابطة القلمية ، وعاشراه عشرة محبة وثقة واخلاص اطول من عشرة نعيمه له ، واوثق واصرح ، وان نصدق عليها رواية نعيمه .

اتريدني ان امضي في الحديث ، أم هذا يكفي ليجعلك تشك مثل شكوكي ، بحيث ترى معي ان سيرة جبران لنعيمه ليست سيرة ولا تاريخا حقيقيا للرجل ، بل هي رواية ادبية رائعة ، محبوكة الاطراف بشكل فني أخاذ ، يخدع كثيرا وبمهارة مدهشة عن حقائقه المبطنة ؟!

ان لدي الكثير غير هذا لاقوله ، ان كان هذا غير كاف ، ولكنني اقف عند هذا الحد الان لانني أطلت كثيرا ، فان شئت المزيد فسأعود اليك بعد ان يستريح القراء من هذا الشوط المتعب الذي قطعوه معنا لاهثين ، ويزدردوا هذه اللقمة العسرة الهضم التي قدمت اليهم على غير استعداد لازدرادها ... كان الله في عونك وعونهم !

عمان — عيسى الناعوري

ذهول

*

شيعي موكب المساء « بعينيك » فدتــك الآفاق يا سمراء
والثمي جبهة المغيب بهدب تتمشى في ظله الاهــواء ..
الهنيهات في محــاريب عينيــك صلاة يبثهــا الايحــاء
وانــا دفقــة الحنــين مــع الآه وظــلّ يهــزه الايمــاء
يستثير الاغراء وجدي فأحيا ثم أفنى اذ ينطفي الاغراء !

* * *

أظلال الاهداب تلتهم الافــق ذهولا فيعتريــه الحيــاء
أم ورود المساء لونها الشجو فجف السنى وغاض الرواء ؟
سكرات الرنو تستبق الموج وتنأى فتذبــل الاضــواء
أتراها تهدهد البحر بالهمس فيغفو على صداها المســاء
واليهــا تظل أشرعــــة الحب بشوق تثيره الكبريــاء
وأنا أرقب المنى بانتظار وعلى مقلتي يغيب الرجـــاء ؟

* * *

أغمضت مقلة المغيب يد الصمت ولفت أحلامــه الظلمــاء
وانثنى هاتف الرنوّ عن السير وغصت في صمتها الارجاء
لم يعكر هذا السكون سوى أجراس ذكرى يهزها الاصغــاء
حملتني الى هياكلها البيض ونفسي ترتادهــا الاصـــداء
غير أني لمحت وهـــج شعـــاع دفعتــه التفاتــة عــذراء
فاذا أنت والطبيعة صنوان وشعري محبـــة وصفاء

مصطفى محمــود
مـن اسـرة الجبـل الملهـم

تمنيات الى عروس

بقلم الانسة هبة الوادي

o o
o

دقت الساعة ! وخرجت اختي مثل ملايين الفتيات في الشرق والغرب ، من البيت الاول الذي غرس نبتة الحياة فيها وسقاها حانيا بمياه النماء .. فاذا هي طفلة في كنفه تسبح في بحبوحة الرغد ، واذا هي شابة الاحلام الوفيرة ، واذا اليوم عروس تودع بعبرات روحها ذلك السقف الذي ضم في حناياه الف صوت من اصواتها ، فذابت فيه الحان الضحك باشجان البكاء ، وتمازجت بينه مشاعر الرقة بقيود العنف . فيا حبذا انحناؤها امام قداسة بابه مترنمة بذكرى الاشياء التافهة كاعز ما ملكت في الوجود !

خرجت اختي وتبعها قلبي سائلا لها تيقظ الوجدان الغض على التسامح وترويض الذهن على فرط الانتباه ، فربما تلاقت في شريك عمرها مواهب واستعدادات لم يقو احد قبلها على اظهارها في نطاق شخصه ، ذلك ان بوسعها وحدها ان تهز فؤاده وتحرك فيه حب العزيمة والمضاء ، لان في طاقتها ان تعد له مزايا هذا القلب النسائي الذي يدرك بسجيته كيف يسير النضج ويوفر الكمال .

غدا يحصي لها متاعبه فاتمنى لها ان تتوج جبهته باكاليل الرحمة وتضع على مرفقيه جناحين من صمود ، هو الذي سوف يرى فيها سطوة ابيه وتأثير امه ويجد عندها ركنا وملاذا . غدا يوقفها على اسرار اطماعه وآماله .. غدا تراه سعيدا بائسا صحيحا عليلا .. فاتمنى لها وعيا شاملا يدرك صورة الناس جميعا متمثلة في صورة الانسان الواحد .. بحيث تفهم بحدسها لماذا يذنب الناس ويستغفرون وكيف يشتاقون ويطربون .

خرجت اختي تسير متانية وسارت روحي وراءها تتمنى لها ان تأخذ من هزلية الحياة جدا ومن صغائر الامور عظمة .. وان تصوغ من حماقات العيش فلسفة .. تمنيت لها ان تحرص على طفولة قلبها فلا تكترث لتراكم الايام ولا تجعل لتحفظ السنين اثرا يبعدها عن اظهار سحر اللعوبية والبراءة والابتكار .

تمنيت لاختي ان تصبح عظيمة بين جدران بيتها يساوي الجهد الضئيل منها جهود الخالدين ! وان ينضم تنظيم امارتها الصغيرة الى عشرات الالوف من البيوت الآمنة المعدة بتنسيقها وهدوئها الى ايجاد المجتمع الافضل .. فقد تعاون على رفع التراث الانساني عشرات الملايين من ربات البيوت الصالحات الباذلات مهجا وقلوبا ، شأنهن في ذلك شأن الملايين من الصناع والنحاتين والبنائين ، من اولئك الذين رفعوا هياكل بعلبك واروقة تدمر واقاموا الاهرام وطاق كسرى .. لقد ابتكر الصناعون النسيج والورق وكانوا عظماء بصمتهم وفائدتهم فلماذا لا تبتكر اختي صحن الطعام وكأس الشراب الجديد المذاق ؟

تمنيت لها ان تغدو في عين شريكها كالكتاب السماوي يقدس في كل شيء في النظر اليه ، في الايمان به ، ثم يمثل الى حكمه امتثالا لا يسأل وراءه لماذا وكيف ؟ !

تمنيت ان تكون سخية البذل ابية كتوما .. اذا بحث عنها زوجها في النساء لم يجدها .. وان ذهب يوسع الكون تساؤلا عن نفسه لم يعثر عليها في غير ابعاد جنانها .. !

دعوت لها ان ترفعه على مسرح الحياة وتوحي اليه دور الشخصية المتفوقة وان تخفف عنه عبء القيام الدائم بادوار قيس بن الملوح !

تمنيت لها ان تعلن انقضاء عهد الزوجة الجارية .. تلك التي هي عبدة الثرثرة والنميمة وان ترفع كيان الزوجة الكريمة التي يضيء قلبها سراجا من رقة وعفة .

تمنيت ان تجفو ذاتية المراة الدمية ، تلك التي تفهم الحياة ثوبا وعقدا ، ثم تضع على مفرق راسها شعار المراة الانسان التي يملأ الله صدرها بذلا وحنانا ، تلك التي تلمس الجراح وتهتف : يا ولدي ! يا اخي ! يا حبيبي كيف اشطر من اجلك قلبي ؟

تمنيت لاختي ان تستنشق في بيتها سلاما واستقلالا ولا تزيغ الطرق عن ابتناء حواجز معنوية تحفظ عليها امن المملكة الصغيرة التي في وسعها ان تحيا فيها حياة الملكات القديرات يمارسن مجد الحياة ملاينة وصبرا وباستطاعتها ان تكون فيها كالتقيات اللواتي يخترعن الفضيلة اختراعا ويحرصن عليها وهن مليئات الاعطاف شهامة ورضا !

تمنيت لها ان تكون من تشاء من النساء ، أن تشكل بما يتسع له حذقها من اشكال المراة التي تنفث البهجة والحبور .. ان تكون الطاهية الحاكمة المربية .. ان تضحك وتندب وترقص .. ثم تتمسك كل التمسك بشخصيتها تلك التي تفرق بينها وبين الاف النساء .

تمنيت ان لا تذرف في حياتها دموعا هزيلة محفوفة

قصة قصيرة

الثمن

بقلم الانسة سميرة عزام

ألم يعد بعد ..؟

وتململت في الفراش الكبير ومسحت جبهتها الندية وحاولت ان تتبين في الظلمة عقارب الساعة الصغيرة الموضوعة على التواليت ، قربها .

كان الوقت قد جاوز منتصف الليل بساعتين والدنيا سكوت الا من خشخشة اوراق الشجر كلما هزتها ريح او من نباتات الحديقة اذا ما تسللت قطة الجيران ..

واحست نعمت بانكماش وتمنت لو تسمع صوتا انسانيا يعيد لها الفتها لهذا الجو ، وودت لو تقوم فتندس في فراش احد ولديها ثم تشد جسمه الطريء اليها وتغرق وجهه بدموعها ولكنها خافت ا ن تفسد عليه طمأنينة الليل لو هي قامت .

وادارت عينيها في الغرفة .. كان هناك شبح الخزانة الضخمة يسد عليها احساسها بالمدى وكانت هناك زجاجات مصفوفة على التواليت تلوح لها كاقزام متربصة .

وتقلبت في فراشها تتحسس الكتاب الذي تذكر انها ظلت تقرأ فيه ساعتين دون ان تفهم شيئا ، قبل ان تنطبق عيناها وفكرت في ان تسحب يدها من تحت اللحاف لتشعل النور وتحاول القراءة من جديد فتتلهى عن الاحساس ببطء الوقت وتحس بالفة مع بشر يتحركون في الكتاب .

ولكنها لم تستطع .

كان يلفها احساس بالضيق .. سياتي .. سياتي .. لعله في الطريق يتعرف وسيارته على الدرب بعيون مثقلة ، اجل لا بد ان ياتي فيجلس الى جانبها ثم يمسك يدها ويفركها بعصبية كانما هو يستغفرها لتنسى انها ظلت تلبس ساعة وتنتظر ساعتين دون ان ياتي .

لم يكن صعبا عليها ان تعرف اين هو .. ثلاثة او اربعة اماكن يمارس فيها وجاهته ، لا يصعب عليها ان تكون لها في رأسها صورة غير مهزوزة لها .. فطالما تحدث اليها عنها .. هو في واحد منها على مائدة تتوسطها زجاجة وتحيط بها اربعة او خمسة كؤوس بعدد من اصطفاهم ليكونوا رفاق ليله ، واطباق تتراوح وتجيء وعيون ثمان تختصر المسافة بينها وبين راقصة شقراء من بلاد الشمال الاوروبي ..

ثم يعود ليحدثها عن صفقة جديدة ، طلبية من الزبد والخميرة الهولندية او السردين الدانيماركي تغرق الاسواق .. او شروة حديد تشحن الى اوروبا او توكيل جديد لشركة ثلاجات .

كثيرة هي مشاغله .. ومساهروه هم دائما ناس ذوو علاقة .

هذي هي رواية كل ليلة منذ ست سنوات .

وكان لها النهار فهناك الطفلان تعدهما للذهاب للروضة وتنتظر واياهما على باب الحديقة مرور الاوتوبيس ياتي مشحونا بوجوه يرقص فيها الفرح .. ثم يعودان عصرا تسبقهما ضحكات فضية تحس معها ان امومتها قد اثرت بها وبتطاولهما اليها يقبلان شفتيها وخديها بشفاههما الحمراء .

صورة طفلة تراها في كل من الوجهين الطفلين ، تنسخ بروعة شعرها الليلي وعينيها الشرقيتين . فلا تشبع من التملي من ذاك الشبه الذي فوت على ابيهما ان يعيش في أي من طفليه كان الولدين لها وحدها ..

اجل هما لها .

يعود زوجها في الليل وهما نائمان ويخرجان في الصباح وهو نائم والعطل صدف متباعدة في حياته ، اما الامسيات فلم تكن لها او لهما فهي للخميرة الهولندية والسردين الدانيماركي ولهؤلاء الذين يخلقون النقود ويتعبدون لها في صفقات تشرب نخبها راقصة شقراء من بنات الشمال .

وتقلبت نعمت فعلقت عيناها باطراف الثوب المتكوم على الكرسي الطويل مشلول العنفوان اذ سحبته عنها والقت به بعصبية حين امضها الانتظار طيلة ساعتين ..

ما اهون عليه ان يكذب .. لو انه لم يعدها ولم يزرع

بالجلبة والضوضاء .. ان يكون بكاؤها بسيطا طاهرا يحفظ بلاغته بالصمت والكتمان .. وان تغدو ابتسامتها غزيرة ملونة باشعة قوس السحاب !

تمنيت لها مشاركة كاملة تصبح فيها عينا ثالثة بوجه شريكها ، تلك العين التي يمتد بصرها الى المحاسن فيكبرها ويمجدها ، ثم يقصر عن رؤية المساوىء جميعا !

ورجوت لها اذنا رهيفة تسمع من خلالها همسات اعماقه قبل تشكلها في حنجرته صوتا .. ثم دعوت لها ان تغزل الخيوط التي ينسج بها افكاره وتغرس الجذور الصالحة في روحه وتطرب للاناشيد التي يصدع بها قلبه !

تمنيت ذلك الى اختي والى ملايين الفتيات اللواتي خرجن مثلها في الشرق والغرب عندما دقت الساعة ..!

دمشق — هبة الوادي

مائة قبلة على وجهها وهو يمنيها بسهرة في النادي مع اخيها وزوجه .

وليتها لا تصدق فيظل لها تعودها على رتابة الجلوس ليلة على ليلة قرب الراديو مع كتاب او بدونه ليعود لها بحجة لا تختلف قط .. مشغول، مشغول، كثير المسئوليات نهاي للمراجعين وتأمين الطلبات وليلاتي لهؤلاء الذين تقتضي مصلحة اشغالي ان اساهرهم ..

قد يكون صادقا ولكنها تحس ان وراء صدقه سببا لا يغيب عنها ان تحسه ، كثيرون من اصدقائه يصطحبون زوجاتهم ولكنه كان يعتذر لهم — اذ يخرج وحيدا — بانها لا تحب الخروج .. أجل كانت غيرته تقفز من عينيه كلما تكسرت نظرة اعجاب عند اهدابها السود ، وكانت غيرته هي الدفاع الوحيد الذي يمكن له ان يدعيه بكثير من الصدق ..

هي تعرف انه يغار ، وانها جميلة .

وكانت في اول عهدها بالزواج تستعذب هذه الغيرة تردها الى حبه ، وكانت مقبولة مع احساسها ذاك .. اما اليوم فهي وان كانت لا تشك في حبه وفي سيطرتها عليه كأنثى تحس بالساعات المطوطة غولا يفسد على شبابها ان يعيش الحياة .

وكانت تتمرد احيانا ، وتنجح احيانا حين تحسن اختيار لحظات المساومة ان تنتزع منه وعودا ولكن رد الفعل لم يكن في صالحها دائما .

كانا يعودان ليقول لها بعصبية بانها ضحكت اكثر من اللازم وان ثوبها مفتوح عند العنق اكثر من اللازم ، وان السهرة سخيفة ، ولا يكف عن هذا النقيق حتى يراها تبكي .. ثم يقوم يراضيها .

وظلت نعمت تتقلب في فراشها الكبير تحسب الوقت كلما دقت الساعة في منتصف دورتها او عند منتهاها حتى تحركت عصبيتها حين سمعت صوت سيارته تقف وبابها يقفل في غير لطف ثم خطواته تقطع الحديقة في دعس لا يبالي ان يجعله خفيفا مع هذا السكوت الذي يلفلف الليل .

وادار مفتاحه ودخل .

وكانت تنتقل مع حركاته وهي تفكر بسرعة .

هل تتظاهر بالنوم وتتجاهل حضوره تماما ام ترفع جسمها قليلا وتأخذ وضع واحدة ظلت مع الكتاب حتى تلك الساعة لتخلق فيه احساسا بالذنب ..

كان من عادته ان يوقظها حين يحضر وقد يرفع راسها عن المخدة لتشاركه في اكل بعض ما يحمله من الثلاجة ثم يثرثران قليلا ويندسان في الفراش .

اما الليلة فستظل عنيدة لا تفتح عينيها ولا تستجيب لو حاول ان يوقظها .

وتمددت وغطت راسها باللحاف وتماسكت حين دخل واضاء المصباح الصغير ثم وقف فوق راسها يهمس باسمها ثم جلس الى طرف السرير وشد الغطاء عنها وانحنى يقبل كتفها الابيض .

ولعله احس بانها تفتعل النوم افتعالا فامسك بها من كتفيها كليهما وراح يضغط .

واوجعتها اصابعه ففتحت عينيها نصف فتحة سمحت لدمعتين ان تطفرا منهما .

ولم تفعل فيه الدموع اكثر من انه كف عن الضغط ثم ضحك في وجهها ضحكة عصبية .

اذن فانت زعلانة !

والتفت الى الكرسي الذي تكوم عليه فستانها ومد يده فسحب الثوب وادناه منه ثم رفعه الى انفه وراح يشتم العطر الذي اختلط فيه برائحة البودرة .. ثم خلاه عند قدميها وانحنى ثانية عليها ليقول في اذنها كلاما لم يكن عندها استعداد لتصديقه ..

ومدت اصابعها فجذبت الغطاء وتركته يلوك كلامه فانقض يزيحه ويدفع اصابعه في شعرها دون أن تتحرك ..

وظل طويلا قبل ان يقوم وهي تلحظه بطرف عينيها فيعبث في جيب سترته ثم يعود بشيء ويقف فوق راسها .

نعمت .. لا تعانديني .. هذا لك لو رضيت .. اعطيني يدك انظري .. عشرة عشرون .. ثلاثون .. اربعون خمسون .. تريدين المزيد ؟ ؟ ستون سبعون ، مائة مائتان ..

نعمت نعمت ..

وشدت نعمت جفنيها اكثر فاكثر .. وغالبت انفعالها حتى حين طوقها بذراعين قويتين كسر بهما اضلاعها .. كان الاشمئزاز يزحف على روحها فيمسح المرارة والضيق والانفعال والحياة وكل شيء ..

ولم تعد مع هذه الاوراق التي تغطي سريرها فتخنق انسانيتها اكثر من جثة .. جثة باردة كأية جثة يدفع لها ثمن !..

سميرة عزام

ملاحم رأس شمرا

بقلم محمد حاج حسين

*

ذات يوم ضاحك القسمات، بهي البسمات، خطر لانات ان تمنح اخاها وصفيها وحبيبها بعل، كنزا يفيض بالذهب، الذي تتحلب له شفاه الالهة والناس على السواء. وهكذا صحت عزمتها الجبارة ان تجتاح جبل سبتنتريون، حيث يترسب في اعماقه المعدن الغالي.

وكي يتاح لانات، احتلال هذا الجبل السحري، يجب ان تصمد لمقارعة الالهين الكبيرين اليم والنهر .. ولم تكن هذه المهمة ميسورة، لاسيما اذا علمنا ان مخلوقين فظيعين يحرسانه، ويمنعان عنه كل عادية، .. والمخلوق الاول الهائل يدعى «تنين» والاخر يسمى «لوتان» الذي كان له سبعة رؤوس فاتكة، تقشعر من حولها الابدان. ولكن انات لا تخشى منظره الكريه ورؤوسه المدببة، بل تقدم عليه بارادة قدت من حديد، وتصوب اليه حربتها الماضية .. وتطلقها بعنف، فتصفر مع الريح، ويترنح لوتان، ويخر على الارض، فتضمن سكوته الى الابد.

وهكذا بعد ان غلب تنين ولوتان على امرهما، اصبح الطريق الذي يقود الى الجبل العجيب، مفتوحا امام انات، لتاتي بالذهب الوهاج، تنفح به اخاها ونجي روحها بعل.

وتتابع انات طريقها نحو الجبل الاشم، مفراحة، يرافقها اخوها وحبيبها بعل، الذي تتلمظ شفاهه شوقا، لارتياد هذا الجبل، ليستمتع بذهبه الذي لا ينضب.

كانت انات تدل اخاها على طريق الجبل، وهو يتوثب فرحا، لقرب اقتناصه للذهب الذي طالما تلهف على حيازته .. ولم يلبثا طويلا، حتى اشرفا على الجبل، وانتفضا على مشارفه ممراحين تزهو بهما سعادة طلقة، ولم يكتفيا بالاستيلاء على النضار الكثير، الذي يتالق في اعماق الجبل، وعلى جنباته، وفي كل مكان .. بل اعتزما على احتلاله، والسيطرة عليه .. فاستوليا عليه، واصبح ملك بعل الخاص .. وبهذا اقرت عيناه جذلا، واحس بنشوة ميلاء، لم يحسسها من قبل.

اضحى بعل الان، يملك الذهب الوافر، وجاءته الفضة من امكنة اخرى، فاتيح له الغنى الواسع، والحياة الرافهة والمجد الخضيل، ولكن ينقصه امر اساسي .. هو قصر باذخ، يشيده ليستقر به، ويمرح بابهائه، ليقضي على هذا التشرد، الذي يبدو ان آل كبير الالهة كتبها له.

ان حياة بعل تترامى في فوضى، بعيدة عن الاستقرار والهدوء ... وهذا ما كان ينغص انات، فهي تبغى ان تضع حدا، لهذه الفوضى، التي تغيم على اخيها ومستراد احلامها، بعل سيد الارض ... فهي ستشيد له قصرا عظيما، يفزع الى ظلاله لتنساب الهداة الناعمة، في حياته الكدرة .. التي تتواثب فيها رؤى مبلبلة.

لم تكن انات الوحيدة، التي جزعت لمصير بعل المحزون، بل كانت الطبيعة باسرها تأسى على بعل، وتالم لحياته المسفوعة .. وتشاركه هذا الشجن، الذي اكفهر في حياته، لغضبة آل عليه .. فالطبيعة ثائرة على هذا الظلم الفادح، الذي اصبح بعل ضحيته .. فتساقط اوراق الشجر في الغابة، وانين المياه الذي يتكسر على الحصباء، بنغمة يلفها الاسى، وهذه المناجاة الدائمة، التي تتبادلها النجوم النيرة، في هذه الليالي المسحورة، مع البحار المتلاطمة الامواج، الصخابة العجيج .. كل هذه العناصر المتماوجة، التي تردد شكاتها وانينها، ليست سوى الاحتجاج الصارخ، الذي تحتدم به الطبيعة ضد هذا الظلم، الذي صبه آل على بعل، خصمه الشاب .. فالطبيعة بما تضمه من الوان ثائرة تشارك بعل المه، وتعالن آل باحتجاجها، على ما اصاب بعل، اله الارض من ظلم، لا معنى له.

وتخلو انات لنفسها تقلب الامر على وجوهه المختلفة. انها تفكر وتقدر وتدبر، لتجد الوسيلة التي تنقذ بها بعل، من غضبة الاله الاكبر آل .. وتدوي في مسامعها، هذه الصيحات المتتابعة، المتثالة، من جميع عناصر الطبيعة، التي تطلب من آل ان يضع حدا لهذه النقمة التي سكبها على بعل. ان الدنيا كلها، تزفر زفرات حرى، تصعدها من قلبها الكليم. وهذه الزفرات الاسوانة، تقع في اذن انات دامية، صارخة، تطلب منها ان تعمل، لترقيق قلب الاله الاكبر، على حبيبها بعل.

اعتزمت انات ان تذهب الى مقر الاله الاكبر آل .. لتتوسل اليه، ان يضع حدا لنقمته على بعل .. وسترجوه ان يزيح الكرب عن ابنه وحبيبها، ويعلن عفوه عنه، ويحذف امره القاضي بان يكون بعل مجفوا من كل رحمة، منبوذا من نعمة الاله الاكبر .. انها ستفعل كل شيء، لتزيح العذاب عن روح بعل، حتى يشمله رضوان آل وعطفه، فيرتاح في ضجعة ريا، في القصر المنيف الذي سيشيده في جبل الشمال .. ينبوع الذهب.

وتذهب انات، بعزمة شادخة، وتضرب الارض بقدمها الجبارة، دليلا قويا على ارادتها، التي لن تلين، حتى تحظى بما تريد .. وتمثل في خيالها، العفو الشامل الذي سيناله بعل، فرقصت جوانحها طربا، واسرعت، واسرعت، تجتاز المسافات الشاسعة، وتقطع الفلوات المقفرة، وتطير على رؤوس الجبال، وبطون الاودية النائية، وتمر سريعة بالمدى البعيد، الذي يفصل مقر الالهة عن ارض البشر، حين تصل الى تلك البلاد، التي تصب فيها الانهار بالبحار، حيث يستقر الالهة، يحكمون العالم، ويقيمون العدل بين ارجائه، وينصبون ميزان الحق في كل مكان.

وعندما وطئت قدماها الارض المقدسة، ماجت بها نشوة هنيئة .. انها في حدود الارض، التي ضمختها انفاس الالهة، فتفتحت جوارحها على مراى عذب نقي .. فهي سترى قريبا آل. وتحظى بمنظره الالهي، الذي يحفه الاشراق .. وستتوسل اليه، ليعفو ولن تعود حتى ينال بعل الغفران.

ولما لاح لها آل، تسارع الاحمرار، يونق وجنتيها الحلوتين، واقتربت من كبير الالهة، تلهبها عزمة صارخة ولما بصر بها آل تدنو منه، سعى اليها، بهيبته الالهية، واسره الشديد، وابتسامته الخالدة. ورفع آل صوته الداوي، وتحدث حديثا مسهبا، يليق بالوهيته، واقسم

بالحجرات السبعة المقدسة .. وارهفت انات مسامعها ، تلتقط عباراته المليئة ، وقد حدقت به ، تتملى من الوهيته ، وانتفضت عندما تهاوى صوته في مسامعها ، يطلب منها ، ان تعرض قضيتها .. وتتردد . انها حذرة ، خائفة بعض الشيء .. ثم تسترد وعيها ، ويتمثل في خيالها ، الغرض النبيل ، الذي طوت المسافات الكبيرة لأجله ، فترنو اليه بطرفها الفضيض ، وتطرق في تفكير عميق ، تقلب الامر على وجوهه المتباينة ، ولما افرخت روعتها ، عولت على ان تحظى برضى ابيها آل .. لهذا آثرت ان تستعمل دهاءها ولباقتها ، فدنت من ابيها .. وبسمت عن ثغر نضيد ، وانثالت الكلمات من فيها ، صافية رقراقة .. وهتفت بصوتها السامي النغمات : يا خالق الالهة والبشر .. لقد سعيت اليك ، لاعدك وعدا جازما ، بانني سأعيد اليك شبابك الذاهب ، وساكسوك منه حلة بهية ، تقضي على الشيخوخة اليابسة ، التي تعذبك .. ان لحيتك ستعود الى لونها الاحمر السابق ، ذلك اللون الذي كان يميزك بوهجة الشباب ، وروعته الباسمة .. ان شعرك سيرتد بلون الدم ابتاه .. ان الشيخوخة يجب ان تنأى عنك .. ما اجمل ان يعود شبابك الدفق ، الذي كان يلتمع في اهابك فياضا بالعافية مليئا بالسحر .. ان شبابك سيعود اليك قريبا .. فطب نفسا ، يا كبير الالهة ، وخالق العالم .

ان آل لا يستطيع ان يكون جاسي الاحساس ، امام هذه المجاملة اللطيفة ، التي غمرته بها انات ، فبدا عليه التأثر ، وانطلقت على وجهه ، غبطة ميساء .. وتفشت في ملامحه مسرة ، بيد انه لم ينقد بسهولة الى هذه العبارات المنمقة ، فهو قد بلغ من السن عتيا ، ومرت عليه تجارب ، جعلته حذرا ، لهذا لم يكن التأثير عليه سهلا ، فزرف الى انات ، بخطواته الرزينة ، واجابها جوابا مقتضبا وهتف بها : اني اعلم يا ابنتي ، انه ليس هنالك من الهة بارعة مثلك ، ولكن ماذا تريدين بالضبط ؟ اخبريني .

وهمت انات ان تعرض قضية بعل .. غير انها وهي الحكيمة الاريبة ، آثرت ان تدور تلف حول الموضوع ، لتهيء ذهن ابيها ، للمغفرة الشاملة ، يستمتع بها بعل ، الذي طرد من الرحمة الالهية ، التي تفعم النفس ، بالراحة الكبرى .. فاثرت الاناة واللين ، ثم ما عتمت ان قالت بصوت يتفجر حنانا ، وتضرعا : انها قصة بعل المحزونة .. جئت من اجلها، فطويت القفار والبحار ، لاحظى برؤيتك الالهية لتعفو عنه ، وانت العلي القدير .. فمنذ غضبتك عليه ، وهو شارد ، تتقاذفه لجج من البؤس ، انه ينتظر رحمتك ، لتتاح له نعمة الاستقرار . فروحه ابدا في لهفة ، تنشد عفوك الكريم .. انه ابنك المطيع ، فاذا لم تشمله رحمتك ، التي وسعت الالهة والناس ، فسيذوي عوده ، ويغدو شلوا بانياب الهموم محطما .. ارحمه يا ابتاه واجعله يرتع في جنتك التي حرمته منها .. اني اتوسل الى عظمتك ان تغمره برحمتك ، التي تنقذه من الوساوس التي هدته .

وامسكت انات هنيهة ، لترى تأثير كلامها على ابيها آل، ثم استطردت قائلة : ان القرار الذي تتخذه بحق بعل ، هو الحكمة نفسها . وكما انك تملك الحياة الخالدة ، تملك الحكمة المنيرة .. وقرارك هو شرعتنا ، التي لا نحيد عنها .

وهكذا اظهرت انات مقدما خضوعها التام لامر الاله الاكبر .. ان لها ملء الثقة بعدله وهي تأمل ان تأتي ارادة الاله منسجمة مع الحكمة ، التي اتصف بها ..

ثم تابعت انات حديثها : ان بعل ، هو الذي ارسلني لارجو الاله الاكبر ، ان يشمله برضوانه . ان بعل قاضينا والنور الذي يتألق في عيوننا .

وتقدم انات لآل ، هدايا قيمة ، كان بعل ، قد كلفها ، بحملها اليه .. وهذه الهدايا عبارة عن اواني مختلفة ، محملة بانواع الطيوب .

وبعد ان تقدم انات هذه الهدايا لآل ، تسارع الى القول : ان الالهة قد جزعوا على مصير بعل ، المشرد الذي لا ينعم ببيت ، يفزع اليه ، ليجد في كنفه الراحة المنشودة.

وتحاول انات بكل ما اوتيت من لباقة وحنكة، ان ترقق قلب آل على بعل ، ليمنحه البيت .. ثم تهتف بلهجة باكية : ليس لبعل بيت كسائر ابناء اشهارات .

وما مضت ردحة من الزمن ، حتى تدخلت الالهة اشهارات زوجة آل ، لصالح ولدها بعل .. فهي قد المت ، عندما انسابت الى اذنيها ، عبارات انات ، التي تصف قلقة المستوفز ، فامتطت حمارا اكتسى بابهى حلة ، وذهبت مسرعة الى زوجها آل ، لتضم توسلاتها ، الى توسلات انات ، ليحظى بعل بنعمة البيت الوديع .

قدمت اشهارات « عريضة » حزينة ، تعرض بها قضية ابنها بعل ، فهي تلح في الرجاء ، ليمنح الاله الاكبر ، ابنه بعل الشاب البيت ، ويهمي عليه رحمته وغفرانه ، ليستقر في بيت حلو الايقاع .

ولما خلا آل الى نفسه ، يفكر في مصير بعل ، رفت على ثغره ابتسامة عانية .. فاشهارات وانات اتعبتاه في مطلبيهما والحتا عليه .. وانطلقت الكلمة الرحيمة ، من فيه ، محملة بالانداء والاشذاء .. لقد عفا عن بعل .. واعتزم ان يمنحه ما يصبو اليه من بيت يجد في ابهائه الهناء .

ورقصت اشهارات طربا لهذا النبأ السار .. فبعل قد فاز بامنيته .. التي طالما داعبته ، ولم يكن فرح انات بفوز اخيها بعل ، يقل عن فرح اشهارات زوجة الاله الاكبر .. فاطلقتا اغاريد الشكر ، تسيل على جنبات الوادي المقدس ، المعطر بانفاس الالهة .

ان بيت بعل ، سيشيد قريبا . والاله المهندس كشهير هو الذي سيتولى بناءه بحذاقته ، وسيفرغ كل عبقريته في تنسيقه وزخرفته .. ويذهب الحطابون ، الى جبال لبنان وحرمون ، ليقطعوا اجمل اشجار الارز واضخمها ليصنعوا منها نوافذ البيت العتيد وابوابه .. وتقوم خادمة لاشهارات بتهيئة الفخار ووشيه بمهارة ، ليتم به بناء البيت المرتقب .

وصعد كشهير الى مصنعه الرابض في قنة الجبل .. وكان يضم الى الهندسة ، براعة في صياغة الذهب ، فداب جاهدا ، ساكبا مقدرته البالغة ، لعمل اروع الانية من الذهب، التي تزدان بها ابهاء القصر المنيف ، الذي سيبدو شعلة موارة من الضياء .

هيئت مواد البناء كلها بسرعة وجيء بها من كل مكان ، لبناء القصر المرد ، الذي سيقر فيه بعل ، في هناءة دائمة ، كسائر الالهة .. وعلى هذا بين غمضة عين وانتباهتها رفع القصر الجبار ، وقامت دعائمه باسقة في السماء ونسقت غرفه ، بمعرفة كشهير وهندسته وتجميله ، فغدا

رائعا كما اشتاقه بعل ، وكما تاقت اليه انات ، وافتتح بحفل باهر ، ومراسيم دينية معتادة لدى الفينيقيين .

امتد القصر بابهائه ومنتزهاته على ذروة جبل امورو ، حيث رف بعل بجلاله وعظمته ، وعهد اليه بالصولجان ، الذي سيغدو به سيد الارض غير مدافع ، وقدمه اليه جماعة من شعب ربهايم ، الذين حفوا بالاله الشاب ، واحاطوا به كالهالة ، ومشوا في ركابه ، يخدمونه ويقومون على حراسته فطابت نفس بعل ، وسعدت بهذا المجد التليد، فقد تحققت امانيه ، وحلقت روحه في اجواء فياضة بالنعيم .. فقد فاز بكل ما يشتهي ، واستنام على خدر لذيذ ، تتالق صحائف النور في وجهه ، وتحتدم الشعل ، بعينيه المتفتحين على هذه العظمة التي يشبل بها .

خيل لانات ان اخاها بعل ، وقد ربض في قصره العتيد ، يستطيع ان يحكم كما يشاء ، ويستمتع بتلك القوة التي تمارسها الآلهة .. والتي كان قد حرمها من قبل ، فطابت نفسا ورتعت روحها في نعمة رضية .. وسبح بعل في بحيرة من المنى العذبة .. لقد بلغ ما تمناه منذ امد قصي ، بفضل اخته وحبيبته انات ، فليستمتع بهذه الرجاة القريرة ، وليحلق بافاق وردية ، يغفو على هدهدتها. ولكن ، واحسرتاه ، ما كل ما يتمنى المرء يدركه .. حتى الالهة لا تحقق امانيها ، في هذه الحياة الجهمة .. ان القدر قد خط على صفحته المترجرجة ، ان بعل ، لن ينعم بالنجاح الدائم ، ففوزه سيكون دوما مقيدا لمدة محدودة ، يعقبها الفشل المريع الذي يشل قواه ..

وهكذا فجاة ، تشب النيران في ابهاء القصر ، .. وبلمحة بصر ، اصبح القصر رمادا تذروه الرياح في كل مهب .

لقد احترق القصر ، الذي شيده الاله كشهير لبعل .. وانتحرت المنى الرطاب ، التي طالما داعبت انات وبعل ، في الرتوع بهداة بليلة .. ان امنية بعل ، في عودة الحكم اليه قد تلاشت . وها هو يرى القصر الذي طالما تشوف اليه ، اصبح خرابا يبابا ، يتطاير رماده في كل مكان ، فغرق في نشيج مضيض .. وادلهمت الحياة في نظره ، وغمر الدنيا بنظرة قاتمة .. وندب حظه السيء الذي اوصله الى هذه الحالة البئيسة ، التي تفطر القلوب .

من جرؤ على اقتراف هذه الفعلة الشنيعة ؟..من هو ذلك القحام ، الذي لم يتهيب جلال الاله الشاب .. ويخش انتقام اخته انات ، ربة الانتقام والثار .. من هو ذلك الذي اشعل النار ، حتى اتت على القصر ؟.. انه الموت ، الاله الرهيب ، عدو بعل الضاري ، الذي يتربص به الدوائر .. ويريد ان يستل روحه .. ان الموت هو الذي ارسل بعض اتباعه ، الذين احالوا القصر الى رماد ، ليخلفوا في قلب بعل حسرة لا تذوب ، على كر الايام ، وتتابع الليالي .

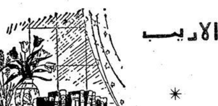
الموت ينتصر بدوره على الحياة .. والموت يقضي بعسفه على بعل ، ويحطم كل ما يشيده كشهير بلمحةطرف.

ان الاستقرار ، الذي نشده بعل ، قد طار ابادبد .. وها هو يعود الى حياته الغابرة ، يتلقفه التشرد ، ويذوبه الشقاء ، مهيض الجناح ، بعد انغلبه الموت ، واستطاع ان يحرق القصر بلحظة ..

طرطوس ـ سوريا

محمد حاج حسين

الاديب




لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ديناران او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥ دنانير او ٢٠ دولارا كحد ادنى

✶

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

✶

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ / المنزل ٢٥١٣٩
Tél. Direc : 23819 / Dle. : 25139

✶

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

التركيز الذهني

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي
اخصائي نفساني

يعتبر موضوع التركيز الذهني موضوعا جسميا ونفسيا واجتماعيا — وذلك لان التركيز الذهني يتطلب شروطا بيولوجية واخرى نفسية ليظهر على اتم وجوهه ويؤدي الى ادق اغراض الانسان الاجتماعية . وهناك صراع خفي يعانيه اغلب الناس في صمت ، وهناك ضياع للمجهود الانساني يتعرض له الجمهور عن جهل بحقائق التركيز العلمية .

وقد شغل هذا الموضوع ذهني منذ سنة ١٩٤٢ عندما بدات ابحثه كموضوع لرسالة الماجستير . وقد اصطلح علماء النفس على « الانتباه الارادي » كعبارة يطلقونها عن التركيز الذهني . وكان ذلك عنوان رسالتي التي طبعت منذ سنة ١٩٤٤ . وكثيرا ما تقع هذه الرسالة في يدي واقلب صفحاتها فاجد اني لم اوف البحث حقه واجد اني كتبت بطريقة غامضة لا ترضيني لانها لا تضمن لي الوصول الى الذهن بوضوح . وبما ان موضوع التركيز الذهني موضوع خطير بالنسبة للامة كلها فاني اتجه الى العودة اليه على اسس اقرب الى الحياة التطبيقية .

اني اشاهد ان اكثر الناس يجهلون العلاقة بين التركيز وبين مختلف انواع النشاط الجسمية والنفسية — وكل منا يرغب في ان يكون له تركيز ذهني راق ويشعر بشيء من النقص عندما تظهر عليه علامات الهبوط والبطء في الادراك ويثور رجل الشارع عندما يوصف بالغفلة . وكل اعمال الانسان سواء كانت سهلة ام صعبة تتطلب جزءا من التركيز الذهني ولا يمكن لاي احد ان يستغني عنه باي حال من الاحوال . واننا نعتبر الاعمال التي تتطلب تركيزا ذهنيا مستمرا ودقيقا كاعمال راقية ونحترم الاشخاص الذين يقومون بها .

ومن جهة اخرى نلاحظ ان معظم الناس يقبلون المنبهات التي توقظ انتباههم وتقوي تركيزهم ولو بصفة موقتة . ولهذا نرى تعلق الاغلبية من الناس بالقهوة والشاي وغيرهما .

ويجب ان نذكر ان بعض الاضطرابات الهضمية تؤدي من نفسها الى تنبه زائد عن الحد الى درجة ان الشخص لا يستطيع النوم ولكن هذا التنبه لا يصلح لان يكون اساسا للتركيز الذهني وان كان بعض الاشخاص يستغلونه في فترات معينة من حياتهم ويقومون بواسطته باعمال هامة . وهذه حالة « باسكال » و « فولتير » وكثير غيرهما . ولا ننكر ان هذا التنبه القهري يوسع مجال الذهن ويزيد من الذكاء عندما يصادف الشخص في مراحل التكوين ولكن بعض هؤلاء الاشخاص يظلون سطحيين في معلوماتهم الواسعة ولا يستطيعون الانتاج الدقيق المتواصل الا بتناول مواد كيمائية مهبطة يعاكس مفعولها مفعول القهوة والشاي . ونذكر التبغ في عادات التدخين من ضمن المواد المهبطة التي يقول عنه العامة مهدئا للاعصاب .

اذن هناك تيقظ شاذ وهناك هبوط غير طبيعي وهناك تركيز ذهني يقوم على توازن جسمي ونفسي ويتطلب ثباتا في المزاج . وما علينا الا ان نلاحظ الاشخاص الذين اسرفوا في اي وظيفة من الوظائف لنجدهم يصابون بنوع من العجز في وظيفة التركيز الذهني وهي اولى الوظائف تأثرا باي اضطراب يعتري الانسان . ولهذا يعتبر التركيز الذهني مقياسا لاحوال الشخص في توازنه النفسي والجسمي .

ولا ننس ان مصير الشخص من الناحية الاجتماعية ونجاحه وسقوطه في الحياة مرتبط ارتباطا كليا بدرجة تركيزه . ولا نتحدث عن نجاحه في العمل وانقاذه لاستقلاله ولكن نؤكد على علاقته بالبيئة فالشخص الذي ينجح في اعماله ويكسب مالا ولكنه لا يكون علاقات يرتاح لها يعتبر شخصا فاشلا من حيث التكيف الاجتماعي ولا يلبث هذا الفشل ان يخلق مشكلات نفسية ناتجة عن العزلة والشعور بالنقص . وملاحظة الحالات الخطيرة تكبر لنا الموضوع وتمكننا من دراسة بعض الحقائق التي تخفى علينا في الحالات العادية .

واهم ما يمكننا ان نصل اليه بدراستنا للحالات الشاذة هو العلاقة الكبرى بين التركيز وحالة الجهاز العصبي ان حالة الذهول التي نشاهدها عند المصاب بالفصام Schizophrénie تكون دائما مصاحبة لحالة اضطراب عصبي تظهر اثاره في اضطراب الحركة او النطق وعجز المريض عن القيام باي عمل وميله الى السكون والهدوء وشعوره بالتعب وشكواه من الضوضاء وعدم قدرته على تحمل النور . ان هذا الارتباط ليؤيد علاقة التركيز بالحالة العامة للجهاز العصبي

وهذه مرحلة هامة في دراستنا للتركيز تأتي بعدها مرحلة اخرى تحاول ان تربط بين الجهاز العصبي وبين حالة الدم عندما يصاب الانسان بتغير في درجة تركيزه الذهني . وعندما تدرس الاسباب المباشرة التي تحدث الفصام نجد ان الانفعال الشديد او اضطراب الوظائف الهضمية يكونان من اهم العوامل التي تؤدي الى خلل في النشاط الذهني . وتفهم اليوم هذه العلاقة بسهولة لان الانفعال واضطراب الهضم يفسد كل منهما الدم وبفساد الدم تصاب الخلية العصبية بتسمم قد يكون قصيرا او طويلا ويحدث نتيجة ذلك اول اضطراب في التركيز الذهني ويكون هذا الاضطراب مقدمة لاضطرابات نفسية اخرى اكثر تعقيدا ان لم يبادر الشخص بالرجوع الى الحالة الطبيعية لتمكين الجسم من القضاء على فساد الدم وفساد الجهاز العصبي .

وبتتبع بعض الحالات وتاريخ تطوراتها وجدت ان ان بعض الاشخاص وقعوا في اعقد اضطراب بعد صدمة انفعالية اثرت في تركيب الدم وبالتالي في الجهاز العصبي وكان الاثر خفيفا ظهر بعده نوع من الخوف المبهم وميل الى الحركة وعدم الاستقرار . وحاول الشخص ان يعالج نفسه ففكر في تقوية الجسم بالاكل المغذي ويتجه دائما ذهن الناس الى اللحم في مثل هذه الحالات لاعتقادهم انه مصدر قوة . والاكثار من اكل اللحم والتعرض الى انواع اخرى من الاخطاء المعترف بها كاخطاء مثل الكحول والنيكوتين تؤدي الى ارهاق في وظيفة التنظيف الجسمية . فاذا طالت مدة هذا الكفاح الداخلي فان الكبد يصاب بارهاق وكذلك الكليتين ويتعرض الدم الى تسمم يزيد الحالة تعقيدا . فاذا تمادى الشخص في اخطائه ننحدر الجهاز العصبي في وظائفه

مبتدئا بنقص ملموس في التركيز .

ونجد اشخاصا عديدين ممن يقومون باعمال متعبة يتعرضون لاضطرابات في تركيزهم ولا يستطيعون مطالعة مقال بتركيز مستمر يرغبون في تحسين حالتهم ويطلبون المعونة من المختص النفسي . فاذا اشار عليهم المختص بالكف عن اخطائهم الغذائية عبروا عن دهشة واستغراب متسائلين عن العلاقة بين التركيز وبين الاخطاء في الاسراف من اكل اللحوم بكثرة يوميا . ويبنون ردهم واستغرابهم على ملاحظتهم ان هضمهم طبيعي سليم وينسى هؤلاء ارهاقهم للجهاز العصبي عن طريق اعمالهم اليومية وعلاقة الهضم بالطاقة العصبية العامة . واغلب الناس الذين يلحون في تحسين حالة تركيزهم الذهني لا يؤمنون بان الاكل والشخص في حالة تعب قبل الراحة اللازمة من اهم عوامل الهدم للنشاط النفسي . ولا ننس ما يحدث من احتكاكات نفسية وثورات انفعالية لمعظم الناس في اثناء الاكل . فان كان الهضم يتم في حالة طبيعية في سن الشباب فان الاصابة تظهر دائما وبصفة شاملة في ميدان التركيز الذهني .

واذكر على سبيل المثال حالة شاب توقف فجاة في دراساته بعد ما كان مستمر النجاح ممتازا . ولم يكتف بالتوقف في الدراسة والتأخر عن زملائه بل بدات حالته النفسية تضطرب ولوحظ عليه هبوط غريب واصبح ميالا الى السكون والوحدة ولا يرغب في محادثة احد حتى الذين كانوا اعز اصدقائه . وحاول اهله الضغط عليه بالنصائح والتهديد والترغيب ولكنهم لم يصلوا الى نتيجة بل لاحظوا تدهور حالته مستمرا بسرعة عجيبة وبدات الافكار نفسها تتجه نحو حوادث معينة من الطفولة لتصبح افكار ثابتة وكان الشاب يعتقد ان هذه الحوادث هي التي تزعج تفكيره وتبعث الحزن في نفسه . وحاول معالجة نفسه باستعمال الوسائل التي تنسيه هذه الافكار . ولجا الى المكيفات واسراف في التدخين وكان ما كان من تعقدات كانت تهدد الشخص بالوقوع فيما يشبه الجنون الثابت .

وعندما درست حالته على اساس يوضح المراحل والاسباب الدفينة تبين ان الحوادث التي اتجه اليها ذهن الشاب لم تكن السبب لان اغلب الناس تعرضوا الى مثلها ولكنهم لم يتأثروا بها كما توهم الشاب . ولاحظنا من تاريخ تغيراته الدراسية ان الخطوات الاولى للمرض كانت في صورة اضطراب في التركيز الذهني . ووجدنا اساتذته يكتبون في كراسة الملاحظات انه لا يتابع الدرس باهتمامه السابق . فلو اننا كنا في مدارسنا على علم بقيمة التركيز الذهني كوسيلة للاطلاع على الحالة الصحية العامة لكنا ادركنا هذا الشاب في بادىء اضطرابه النفسي والجسمي قبل الانهيار العصبي . ولكننا اليوم نكتفي بمعاقبة الطالب دون ان نسأل لم تغير ، وما هي العوامل التي يمكنها ان تحدث هذا التغير ؟

وهنا اشير الى باقي العوامل الفسيولوجية التي تؤثر في التركيز الذهني تأثيرا مباشرا — ان للناحية الجنسية عند المراة والرجل اهمية كبرى في تغيير درجة التركيز . ان الجهاز العصبي والجسم والنشاط النفسي يتعرضون الى ازمة يحتاج الشخص الى توجيه دقيق ليتفادى الاثار الثابتة . ان الاتجاه الجنسي موجود دائما في الانسان ولكن الحاجة تظهر في سن البلوغ وتوجه السلوك كله وجهة معينة . وفي اغلب الحالات لا يتمكن الشخص من تلبية هذه الحاجة ويضطر للكبت او الى بعض الحلول الشاذة . وفي كل حل يكون في النفس نوع من الشعور بالذنب ونوع من الندم . وهذه اتجاهات نفسية تقلق النفس الحساسة المشبعة بالنصائح الاخلاقية التي تنهي عن الجنس وعن كل ما يمسه من قريب او بعيد ، لنعلم ان الفوضى القائمة في موضوع السلوك الجنسي فوضى تمس التركيز الذهني مباشرة وتؤثر في مستقبل الشبان والفتيان من حيث دراساتهم ومزاجهم . فاذا صادف الشخص — كما هو الحال — مشكلات اخرى فان الناحية النفسية كلها تضطرب

ويقر الناس ان هذه الاضطرابات التي اشير اليها ليست ظاهرة مثل الحمى والسعلة والالتهابات الجلدية . والواضح الملموس دائما هو الهبوط في درجة التركيز الذهني ولكن الناس لا يربطون هذا الهبوط بالعوامل الجسمية في وظائفها الحيوية مثل الاكل والغريزة الجنسية والنوم والتعب والعوامل النفسية مثل الانفعالات والعوامل الاجتماعية مثل الضغط المؤدي الى الكبت .

ان اشخاصا صادفتهم ظروف مواتية استطاعوا ان يتخلصوا من هذه العوامل فظهر تركيزهم الذهني على طبيعته وبرزوا واعتبرناهم نبغاء او ممتازين وفي الحقيقة باننا نستطيع كلنا ان نحرر تركيزنا الذهني من القيود التي تكبله والعوامل التي تطمسه ليكون اقوى مما كان عليه .

واكرر دائما ان قوتنا النفسية ضائعة في سبيل لذات تافهة وانه في امكاننا بشيء من الدرس والتأمل لموضوع التركيز ان نقتنع بانه في متناول يد كل انسان يسير حسب القواعد السليمة التي تضمن له سلامة الجسم والنفس ان يكون عضوا صالحا في مجتمعه ناجحا في بيئته مسيطرا على الكثير من اسرار الكون ...

القاهرة — **ابو مدين الشافعي**

سلوان

✳

كم زفرة كاللهيب — تشب ملء القلوب
ولوعة ما تقضَّى — على فراق الحبيب
أسعدتها حين شبَّت — بمدمع مسكوب
والدمع يسعد صدر — المتيم المكروب

* * *

نفى منامك لحن — في الصدر جدّ عجيب
أثار فيك الاماني — كشعلة من لهيب
والامنيات جراح — في أضلع المحروب
فكان قلبك نهبا — لكل حلم مريب

* * *

ذكرت عهد التصابي — بزفرة ونحيب
وللفؤاد حنين — الثكلى ووجد الغريب
تهزه ذكريات — فيرتمي من لغوب
والشمس تجنح عند — الاصيل نحو المغيب

* * *

نظرت والليل ساج — الى الظلام الرهيب
فراع قلبك صمت — كالبحر جدّ رحيب
تطيش فيه الاماني — كريشة في جنوب
كم هيَّج الدمع لحن — في الصدر عند الغروب

* * *

لا تعجبي لمشيب — فالشيب غير عجيب
كر الجديدين أعيا — دواء كل طبيب
فان جفاك حبيب — أو رثَّ حبل القريب
فالدمع يسعد صدر — المتيم المكروب

دمشق — **عدنان مردم بك**

قصة تمثيلية

الستار الزجاجي

بقلم اديب مروة

المشهد

مقصورة وراء كواليس المسرح ، تضم بعض المقاعد ومنضدة ومرآة جانبية (تواليت) عليها بعض ادوات الزينة .

يرفع الستار عن المقصورة وهي فارغة ، بينما يسمع وراءها (على المسرح) عزف بارع على البيانو ، يوقعه الفنان الشهير بديع شاهر ، وما ان ينتهي العزف بعد قليل ، حتى يسمع تصفيق جماهيري حاد ، يتكرر عدة مرات ... ثم يدخل عازف البيانو المقصورة وهو يمسح العرق عن جبينه ، ويرتمي فوق مقعد وراء المنضدة ، وبعد لحظات يتدفق على المقصورة عدد من الشبان والفتيات ، حاملين دفاتر صغيرة لجمع التواقيع ، ويأخذون في التزاحم حول الفنان ، وقد غمرتهم موجة من الاعجاب العارم ، والاستعطاف المدله .

* * *

احد المعجبين ــ امضاء يا استاذ .

معجب ثان ــ هنا على البرنامج من فضلك .

معجبة ــ امضاء لي اذا اردت .

معجب ثالث ــ شكرا يا استاذ .

معجب ــ لا نستطيع ان نحظى بك الا في فترة الاستراحة .

معجبة ثانية ــ وانا ايضا يا استاذ .

معجبة ثالثة ــ يا له من لحن رائع ذلك الذي سمعناه في المقطوعة الثالثة !

معجب ــ والنهاية ؟... لا يمكن لفنك ان يعزفها بمثل هذه الطريقة .

معجبة ــ انه عظيم جدا .

(يدخل هنا وكيل شؤون الفنان ، الانبريزاريو داني الحمروش)

الحمروش ــ (يدفع المتزاحمين محاولا الاقتراب من الفنان) طريق من فضلكم ... من فضلكم ابعدوا قليلا ... عفوا يا آنساتي ... عفوا شباب ... عن اذنكم جميعا .

معجب ــ افسحوا الطريق امام الانبريزاريو .

الحمروش ــ (مستطردا) يا اخوان ... دعوا الاستاذ يتنفس ... الا ترون انه يكاد يختنق ؟.. انكم بعملكم هذا تكادون ان تفطسوه ...

الاستاذ شاهر ــ (بخيلاء) دعهم على رسلهم يا داني ... تفضلي يا آنستي ... وهذه صورة لي مع امضاء .

معجبة ــ آه ! كم تشبه شوبان في هذه الصورة يا استاذ شاهر !

معجبة اخرى ــ ارني ... انه يبدو حالما امام البيانو مثل شوبان تماما .

الحمروش ــ (يهز راسه متضجرا) حالما .. حالما .. ولكن الا ترونه الان مرهقا شاحبا ؟ من فضلكم يا جماعة ... كفاية الان ... كفى كفى ... (يلوح لهم كي ينصرفوا)

الاستاذ شاهر ــ هذه ايضا ، وانتهينا ... عودوا في نهاية الكونسيرتو ...

الحمروش ــ اجل عودوا في نهاية الكونسيرتو ... اذا شئتم ... ألم اقل لكم كي تتركوه الان ؟ يا الله... مع السلامة يا آنساتي ... مع السلامة يا شباب

(يسير معهم حتى الباب بينما ينصرف المعجبون بهدوء)

الحمروش ــ (يعود بعد ان اقفل باب الغرفة من الداخل وهو ينفض يديه) اف ... لقد خشيت ان يمزقوك ... الان نستطيع ان نكون براحة ...

شاهر ــ هذه الجلبة في الواقع مدعاة للزهو ... ولكنك انت تريد ان تبعد عني جمهوري .

الحمروش ــ انت متعب يا استاذ ... صحتك ليست على ما يرام ... اعصابك مرهقة ... ومن واجبي ان احافظ على راحتك ... يجب ان ترتاح بعيدا عن الصخب ... بعيدا عن الضجة ...

شاهر ــ هذا مستحيل...

الحمروش ــ بل على العكس ... انت لا تدرك مصلحتك جيدا ... ولا تعرف واجبك نحو فنك ، ولا تعرف كيف ترعى موهبتك ... يجب ان تكرس نفسك لفنك فقط ... انت بحاجة الى الهدوء .

شاهر ــ ولكن فني وموهبتي متوقفان على علاقتي بالجمهور ... وعلى علاقة الجمهور بي ... وبقدر ما القى من التشجيع ، استطيع ان اجود ...

الحمروش ــ انا لا افهم ماذا تقول يا استاذ ... انا رجل واقعي ... وحين اقول ان صحتك متعبة ، فمعناه انها متعبة ... الا ترى وجهك كيف هو اصفر شاحب ؟

شاهر ــ ماذا تقول ؟... انت تريد ان توهمني باني مريض ... لا . لا . انا في صحة جيدة ... انا صحتي مثل الحديد ....

الحمروش ــ اني اتمنى لك ذلك من كل قلبي ...

شاهر ــ قد تكون اعصابي متوترة قليلا ... ولكن هذا من اثر الاجهاد ...

الحمروش ــ ارايت؟... انا يهمني ان اهدىء اعصابك... ان احميك من الاجهاد... ان احافظ على صحتك... ان اوفر لك الراحة والهدوء ... ولكنك انت تابى الان تظن باني ابعد جمهورك عنك ... هذا وهم يا استاذ.. انه مجرد تصور في غير محله .

شاهر ــ (بحدة) كلا ... لست واهما ... انا اعرف مصلحتي اكثر منك ...

الحمروش ــ (كمن يذعن للامر ولا يريد اثارة الفنان) طيب

... طيب ... عندك حق ... قد اكون انا المخطيء ..
لا تثر نفسك ... هديء اعصابك ... نحن الان في فترة الاستراحة ... اذن عليك بالاستراحة .

شاهر – (يفكر لحظة ثم يقول فجأة) هل انا حقيقة شاحب اللون كثيرا يا داني ؟

الحمروش – طبعا ... طبعا ... (ثم يستدرك فجأة) يعني ... ليس كثيرا ... انما ... انت على كل حال شاحب اللون ... وهذا من اثر الاجهاد ... الم اقل لك ؟

شاهر – هل لك ان تناولني هذه المرآة ؟

الحمروش – دعك من المرآة ... اوه ... هذا شيء طبيعي الان ...

شاهر – ولكنك قلت لي منذ لحظات بأن صحتي ليست على ما يرام ... واني متعب ...

الحمروش – انت متعب صحيح ... ولكن صحتك ... صحتك لا بأس بها ...

شاهر – لا . لا .. انت تريد ان تجاملني ...

الحمروش – ليس في الامر مجاملة ... المهم ان ترتاح وكفى ...

شاهر – (موسوسا) آه ... اني اشعر ... اني اشعر ..

الحمروش – (بلهفة) بماذا يا استاذ ؟

شاهر – لا ادري بماذا ... اني اشعر بنوع من الصداع ..

الحمروش – (باهتمام) ارجو الا يكون الامر ذا بال ... هل تريد حبة مسكن ؟ هل احضر لك كأسا من الماء البارد ؟

شاهر – لا . لا .. اني لا احب تناول المسكنات خلال فترة العزف .

الحمروش – هذا عارض سيمر ... انها الاعصاب ... انت متوتر الاعصاب وكفى !

شاهر – لا ... ليست الاعصاب وحدها ... انا مرهق ، متعب ... انا لست على ما يرام ...

الحمروش – اوه ... ليس كما تعتقد ... لعلك تبالغ ..

شاهر – الم تقل لي باني انهك صحتي ؟

الحمروش – قلت ذلك لكي اصرفك عن المعجبين ... انت موسوس ... صحتك بألف خير ... كن مطمئنا ... اذا ارتحت قليلا فكل شيء سيزول ...

شاهر – اني اشعر باني محطم ..

الحمروش – على العكس انت في احسن حالاتك المعنوية .. واني لم ارك في حياتي كالليلة تعزف بمثل هذا الاندفاع وبمثل هذا التجلي ... لقد ابدعت وحلقت ... لقد بلغت القمة ... انت في قمة مجدك يا استاذ ..

شاهر – هذا غريب ... لم احس بهذا الاندفاع المعتاد .. لدي شعور باني بدات افقد السيطرة على نفسي ...

الحمروش – اؤكد لك انك كنت الليلة اعظم عازف بيانو سمعته في حياتي ، ولقد رأيت بنفسك كيف كان رأي الجمهور فيك ... الصالة غاصة بالناس ، وقد اضطرت الادارة الى اضافة عشرات المقاعد النقالة ... بسبب الازدحام . والجمهور لا يخطيء ... والحقيقة التي لا مراء فيها : بديع شاهر اعظم عازف بيانو في هذا العصر ... فلا تسيء الظن بنفسك .

شاهر – شكرا يا داني ... من عادتك ان تبالغ دائما ...

الحمروش – على كل حال ... ما زال لدينا اسبوع واحد فقط ... وبعد ذلك سنرتاح ... وكل شيء سيصطلح ...

شاهر – اجل ... كل شيء سيصطلح ... لا بد ان يصطلح شيء ما في النهاية .

(يسمع هنا طرق عنيف على الباب)

الحمروش – (متسائلا) من يكون هذا المزعج يا ترى الان ؟ ... ما زالت امامنا عشر دقائق على بداية الفصل الثاني .

شاهر – مهما يكن ... اذهب وافتح لنرى . (يذهب الحمروش الى الباب)

الحمروش – (بعد ان يفتح الباب) آه ... هذا انت ... ادخلي يا آنستي ... ادخلي ... (يخاطب الفنان بصوت مرتفع) انها المراة التي تقلب صفحات النوطة .

المرأة – الاستاذ وحده ؟ (تدخل الانسة عوسي وهي امراة في الخامسة والثلاثين من عمرها)

الحمروش – اجل تفضلي ... هذه هي الانسة عوسي .. انها فنانة حقيقية في مهنتها ... فهي تحفظ النوتة عن ظهر قلب .

الانسة عوسي – انا سعيدة جدا لتقليب صفحات النوطة امام فنان عظيم كبديع شاهر .

شاهر – « ميرسي » !

الحمروش – انا ذاهب لالقي نظرة على جو الصالة ... ابقي هنا يا انسة مع الاستاذ شاهر .

(يخرج الحمروش ثم تتسرب دندنة الجماهير الى المقصورة من شقي الستار الداخلي ويسمع من بعيد صوت بائعة البرامج وهي تنادي : برنامج الحفلة ... من يرغب في برنامج ... البرنامج بليرة ... برنامج الحفلة » ويخف الصوت رويدا رويدا ثم تتلاشى دندنة الجماهير . وفي الاثناء تكون الانسة عوسي قد اطالت النظر بالفنان ولم ترفع ابصارها عنه)

شاهر – (باعصاب متوترة) ما بالك تحدقين بي هكذا ؟

الانسة عوسي – (مرتبكة) معذرة يا استاذ .. لا تؤاخذني اذا كنت قد اطلت اليك النظر دون قصد .

شاهر – لا ... يجب ان يكون لدي شيء غير طبيعي ... انا شاحب اللون اليس كذلك ؟

الانسة عوسي – لماذا تقول ذلك يا استاذ ؟ ... لونك طبيعي جدا ... واذا كان شاحبا فهذا من اثر الاضواء ولا شك ...

شاهر – (بحدة) ليس من اثر الاضواء ... بل من اثر داخلي ... انا صحتي منهوكة ... حالتي النفسية مجهدة ... انا محطم الاعصاب .

الانسة عوسي – ولكنك ابدعت الليلة بالعزف يا استاذ ... لقد سيطرت على الجمهور بفنك ..

شاهر – كل ذلك لا يجدي ... كلكم تجاملونني ... انا اشعر باني في الحضيض ... (يضرب بيده على المنضدة) هذا لا يحتمل ... هذا لا يحتمل ...

الانسة عوسي – انا متأسفة يا استاذ اذا كنت قد اثرت اعصابك ...

شاهر – (يثوب قليلا الى هدوئه) لا ... العفو ... انا ارجو المعذرة ... لاني مهتاج الاعصاب .

الانسة عوسي – لعله التهيب .. فهناك كثير من الفنانين لا يستطيعون التغلب بسهولة على مواجهة الجماهير ...

فيرتج عليهم احيانا ...
شاهر ـ (ساخرا) أي تهيب تعنين ؟
الانسة عوسي ـ (بسذاجة) اما انا فقد عانيت منه كثيرا في مطلع عهدي بهذا العمل ... ولكني تخلصت منه الان ... واصبحت احتفظ بسيطرتي على هدوئي امام الف مشاهد. واشعر كما لو كنت وحدي في الصالة . (ضحكة صغيرة) ثم ولست انا في الحقيقة التي تعجب الجماهير بها .
شاهر ـ (مفكرا باهتمام) انت تقولين : كما لو كنت وحدك؟ هذا غريب ... انه الشعور نفسه الذي اخذت احس به انا ايضا ... ويخيل لي حين اجلس الى البيانو ، بان نوعا من الستار الزجاجي يرتفع حولي كما لو .. كمالو..
الانسة عوسي ـ (تقاطعه) هذا حقا امر غير عادي ... اذ المفروض ان يحدث العكس في الواقع ... فهنـــاك العلاقة السحرية التي تربط الفنان بجمهوره ...
شاهر ـ (بتضجر) ... انا اعلم ... انا اعلم ، اجل هناك العلاقة السحرية ... اجل ...
الانسة عوسي ـ ارجو الا اكون قد ارتكبت حماقة بقولي هــذا ؟
شاهر ـ لا. لا ... على العكس ، لماذا تقولين ذلك ؟ اني اعلم جيدا بان هناك قوة سحرية ... علاقة وطيدة تربط الفنان بجمهوره ... واني اشعر بها دوما منذ ان ابدأ في توقيع انغامي الاولى على البيانو ، حتى نهايـــة الكونسيرتو ... باستثناء حالة او حالتين !
الانسة عوسي ـ هذا غريب ...
شاهر ـ ولكن مع الاسف ... اخذت هذه الحــالات الاستثنائية تقع لي غالبا ... (يشرد مع خياله) تقع لي غالبا ... غالبا (يصمت لحظة ثم ينتبه فجأة الى نفسه) لا بد ان اكون محطما .
الانسة عوسي ـ (مرتبكة) اراك تحدق طويلا في هــذه القلادة المعلقة بعنقي ... هل تعجبك . (تمسكهــا بيدهــا)
شاهر ـ اني لا احدق بصورة خاصة في قلادتك ... بل

انظر هكذا دون هدف ... في المجهول ... اني ابحث عن شيء... (يغيب قليلا مع تصوراته ثم يستفيق من احلامه وقد انفرجت اساريره) تلك هي ... لقــد وجدتها ... فوق علب التمر !.
الانسة عوسي ـ (مستغربة) فوق علب التمر ؟.. ومــا هي ؟
شاهر ـ أوه ... لا شيء ... ذكرى طفولة مرت بذهني الان ...
الانسة عوسي ـ عذبة هي تلك الذكريات... أليس كذلك ؟
شاهر ـ (حالما) كان والدي عطارا في احدى مدن الارياف.. وقد امضيت قسما كبيرا من حداثتي في دكانه .
الانسة عوسي ـ (بابتسامة فاهمة) آه هذا جميل ... وقد قرات عنك مقالا في احدى الصحف ذكر فيه انك كنت تلهو في حداثتك برصف الواح الشيكولاطة وقطع السكر جنبا الى جنب ، ثم كنت تحاول تقليد عازفـي البيانو عليها .
شاهر ـ (ضاحكا) هذا صحيح ... ولم تغال هــذه الصحيفة ابدا ... وكان والدي لا يحب ان يسمــع شيئا عن ميلي الى العزف على البيانو ... وحــين قبض علي مرة وانا الهو بهذه اللعبة قاصصني بصرامة ... لاني (بضحكة مصطنعة) كنت قد افسدت له البضاعة .
الانسة عوسي ـ اجل ... ان طفولة العبقــري تظل غــير مفهومة غالبا بالنسبة لمحيطه .
شاهر ـ لا اقول ان طفولتي كانت بنوع خاص بائسة ... بل على العكس كنت احب مراقبة الزبائن وهم يصغون الى قرقعة صندوق النقد ... وكنت استمتع بهــذا التنوع المدهش في البضائع التي كانت تحتويها دكــان ابي ... وكانت البضائع مكدسة بعناية في اكيـــاس وصناديق وعلب واواني زجاجية ... وكانت تستهويني بصورة خاصة تلك الكرات البلورية الملونة التي يلهو بها الاطفال ويسمونها « الكلل » .
الانسة عوسي ـ آه... الكلل ... اجل فهمت ... وهل كنت تلهو بها ايضا في طفولتك ؟
شاهر ـ في الواقع لم اكن الهو بها كغيري من الاطفال ... بل كنت اجمع عددا كبيرا منها ... وكانت في بعضها تظهر شرائط ملونة ملفوفة حول محورها بشكـــل حلزوني ... وحتى اليوم لا استطيع ان اعرف كيـــف يمكن ادخال هذه الشرائط ضمن تلك الكرات البلوريــة الصغيرة ... اليك مثلا ... هذه القلادة المعلقــة في عنقك ... انها ذات حجر جميل كما يبدو ...
الانسة عوسي ـ لا .. انها عادية جدا . (تمسكها بيدها).
شاهر ـ اي نوع من الحجر الكريم هو ؟... عقيق ؟
الانسة عوسي ـ (بتواضع) كلا ... انه قطعة من العنبر اهدتني اياه عمتي حين كنت صغيرة ... وهو لا يساوي شيئا بذكر بحد ذاته ... ولكني اعتز به لانه ذكـرى عزيزة ... هل تريد ان تراه ... (تنزعه من عنقهــا وتناوله اياه)
شاهر ـ (بعد تناول القلادة) مــاذا يوجـد بداخل هــذا الحجر ؟... اني ارى ما يشبه الفراشة الصغيرة ... انها خنفسة او جعران لا ادري ... ولكن كيف قدر لهذا الحيوان المسكين ان يحشر هكذا في قلب الحجر ؟
الانسة عوسي ـ اعتقد انه جمد اولا ، ثم صبب البلورحوله

وهو سائل حار .

شاهر — هذا فظيع ... يا للفظاعة ... اذن لقد حشرت هذه الخنفسة حشرا ؟ تصوري العذاب الشديد الذي قاسته هذه الحشرة المسكينة عند صب هذه المادة الحارة حولها حتى فطستها ، واشلتها على مهل بدون رحمة .. قاضية على اجنحتها وارجلها وقرون راسها ... هذا فظيع ... هذا فظيع ...

الانسة عوسي — يبدو لي يا استاذ ان خيالك يتغلب عليك .. لا بد ان تكون هذه الحشرة قد ماتت قبل ادخالها في القلادة ... ولكن ... (بدهشة) ما بالي اراك هكذا جاحظ العينين .. شارد النظر ... هل تريد كأسا من الماء البارد لانعاشك ؟

شاهر — (ينتبه لنفسه فجاة) لا. لا... لا شيء...

الحمروش — (يعود بمشية جذلة) شيء مدهش ... شيء عظيم ... من المؤسف يا استاذ الا تسمع بنفسك الثناء العاطر عليك من الجمهور ... ولكن (يحدق قليلا في الفنان) ... ماذا بك ؟ ... هل هناك شيء على غير ما يرام ؟ .. حقا انك تبدو ... (يتوقف هنا فجاة) .

الانسة عوسي — الاستاذ متوتر الاعصاب ... واظن من المستحسن ان ترجو الجمهور ان يصبر قليلا .

شاهر — لا فائدة من ذلك ... انا ذاهب الى المسرح ... ابلغ عمال المسرح كي يرفعوا الستار ويضيئوا الانوار ... فلقد ازف الموعد ...

الحمروش — ولكن ... الا ترى من الاوفق ان ترتاح قليلا (يخرج متوجها الى المسرح) .

الانسة عوسي — لقد ذهب الى المسرح وهو في حالة غير طبيعية .

الحمروش — اجل ... انه اليوم غريب الاطوار ...

الانسة عوسي — اذن سالحق به ... بعد قليل سنبدا العزف .

(فترة صمت قصيرة تسمع بعدها حركة رفع الستار وانطلاق موجة من التصفيق الحاد . يجري تغيير الديكور امام المشاهدين بحيث يرفع الحاجز الذي يفصل بين المقصورة والمسرح الداخلي فيظهر بديع شاهر وهو جالس امام البيانو وبجانبه الانسة عوسي وقد سلطت عليهما الاضواء بينما اخذ هو يقدم المقعد ويؤخره وظهره للجمهور) .

شاهر — (بصوت منخفض) البيانو ؟

الانسة عوسي — ماذا البيانو يا استاذ ؟ (تمد عنقها نحوه هنا ، فتتدلى قلادتها قرب راس الفنان) .

شاهر — لا شيء ... لا شيء ... انما ... يخيل لي ان الحشرة داخل قلادتك قد افردت جناحيها واستعدت للطيران .

الانسة عوسي — هل تريد ان انزعها ؟

شاهر — لا. لا... (بقلق) بل اظن ان البيانو غير مركز جيدا مع اني اوصيت الحمروش بـ ...

الانسة عوسي — (مقاطعة) البيانو ما زال مكانه يا استاذ .. ولكن اذا شئت ... هل انادي بعضهم للعمل على تقديمه قليلا .

شاهر — لا.. لا لزوم لذلك ... اني اشعر فقط بضيق المكان .

(يمر الفنان هنا قليلا باصابعه على مفاتيح البيانو فتصمت الصالة ويخيم السكون على الجميع .)

هل نبدأ ؟

الانسة عوسي — انا مستعدة .

شاهر — ما هي القطعة التي سنبدا بها في برنامجنا الان ؟

الانسة عوسي — فانتازيا لفرانز ليست .

شاهر — انها قطعة صارخة ... كنت افضل ان اعزف بدلا منها قطعة هادئة لبراهمز او شوبيرت ... ولكن الحمروش اصر عليها بحزم .

الانسة عوسي — لانه يعلم انها من خير القطع التي تفوقت في عزفها ... ثم ومن الضروري ابداء شيء من التنازل بالنسبة لذوق الجمهور يا استاذ .

شاهر — اذن هيا بنا ...

(يبدأ الفنان هنا عزف القطعة ، ويستمر عدة دقائق في انسجام رائع مع الانغام ، ولكن ما يلبث ان يتضعضع قليلا فتاخذ الانغام تتكسر تحت اصابعه ، وتنبعث منفردة ، كما لو كان كل نغم يحاول الانفلات وحده) ، ولكن ...

الانسة عوسي — هل هناك شيء ما يا استاذ ؟

شاهر — الا ترين ماذا اذن ؟ (تنبعث هنا بعض الانغام الناشزة ويحاول الفنان ان يسرع ولكن اصابعه لا تطاوعه) من المستحيل ان استمر ...

الانسة عوسي — هدىء من روعك يا استاذ ... بضع دقائق ايضا وننتهي منها ... تحامل على نفسك ... قليل من الجهد حتى نهاية هذه القطعة فقط .

شاهر — (بصوت متقطع وانفاس متلاصقة) هذ امستحيل

الانسة عوسي — لم يلاحظ احد شيء ... استمر ...

شاهر — (بصوت متعب) اني احس بدوار ... اكاد اختنق .

الانسة عوسي — لا يجوز ان نتوقف الان .

شاهر — اني اشعر بستار من زجاج يرتفع حولي ... اني اعزف فوق الواح من الشوكولاطه والسكر ... اه ... اني احس بان الزجاج يكاد يطبق علي ... والبلور يكاد يحشرني حشرا ...

الانسة عوسي — اذن توقف ... لا بد من ان نتوقف ...

شاهر — لا. لا... اني اقاوم ... استطيع ان اقاوم بعد ...

الانسة عوسي — اريد ان اعلن امام الجمهور ان عارضا الم بك ...

شاهر — لا ... ارجوك ... ولكن الستار يزداد كثافة حولي ... اني اتنفس بصعوبة كخنفسة في قلادة ... (يهذي) لقد كنت على صواب ... فالخنفسة كانت تتنفس حين احاط بها البلور ... وقد قاومت بياس .. دون ان يكون امامها منفذ ...

(يغمى عليه هنا ، ويسمع صوت ارتطام جسمه بالبيانو ، وتسمع حركة غير عادية بين الجمهور تنم عن الدهشة) .

الانسة عوسي — (تند عنها صرخة فزع) آه ...

الحمروش — (يركض بسرعة نحو الفنان ينادي بارتباك) سيداتي سادتي ... الرجاء من الاطباء الموجودين في الصالة الحضور حالا الى المسرح ... لقد اغمي على الفنان من كثرة الجهد ... انه عارض نامل ان يمر بسلام ... نرجو المعذرة من الجمهور .. سيداتي سادتي .. احتفظوا بتذاكركم ...

اديب مروة

قمـر

وراء انهمار الشجرْ   يرفُ القمر
وئيد الخطا ، اخضر القلب ، معذوذب الثغر ، غضّ الجبين
وشاحه مغرورق بالحنينْ
يجرّه في خيلاءْ
على الورد والفل والياسمينْ
وتلك البنفسجة النائمه
على ضلع داليةٍ حالمه..

وعبر انطلاق التلولْ   ودفق الحقولْ
هناك ، وراء اعتلال السكون .. وشلال زرق النجومْ
هناك ، وراء ركام الغيوم
يمرُّ نديّ الرواءْ
فينثر فوق جبين الكروم
اساطير ليلاته الغاويه
واظلال ضحكاته الزاهيه..

وانت .. اضحكي ، كربابْ   كناي ، كعابْ
رآنا .. فأيقظ انغامه في يدينا ، وفي جانحينا
ومرّ ربيعاً على ناظرينا
وذوّب ذاك الضياءْ
على خدّنا وعلى شفتينا
وخدّرَ احلامَنا العابره
وعطّرَ وسادتنا الساهره..

سألتك ، لا تطبقي   فم الزنبقِ
ولا تسبلي الجفنَ .. ليل بلادي على هدْبه يحلم
ووجهك اغنية تبسم
تعاليْ ، لانت الرجاء
اضمّك ، غيرك لا افهم
وخلّي .. وخلّي ضياء القمرْ
على همس قبلتنا ينفجرْ..

حلب   علي الزيبق

العالم خلف اسوار المال

بقلم لورنس لبتون

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

o

o o

ليست هذه المرة الاولى التي تناقش فيها معيشة الفنان والكاتب ، وطريقة حياتهما ، في الصحف الدورية الامريكية ، ولكن هذه المناقشة لم تكن يوما عنيفة ملحاحة كدابها اليوم . ثم ان مالكولم كاولي ، احدالمتحدثين الرئيسيين عن المدرسة التاريخية في النقد الادبي ، جعل هـذه المعضلة موضوعا اساسيا لكتابة الحديث « الحالة الادبية » وقد تحدث غيره من النقاد عـن هـذه القضية ، فادلوا بآرائهم ، وذهب كل منهم مذهبا معينا ، وبذا اخذت هذه المشكلة طابعا فكريا فيه كثير من النقد والاخذ والعطاء . ويمكن ايجاز هذه النظرات في عبارة ، او شرح يسير ، لا يتعدى قولنا : ان الفن (كالجريمة) لا يسد حاجة ، ولا يغني عن جوع ، وبخاصة فن الشعر .

واسباب ذلك : غلاء الكتب ، وعلى الاخص دواوين الشعر ، وارتفاع مستوى التكاليف ، وتضاؤل نسبة العائدات التي يتفضل الناشرون بتقديمها الى المؤلفين ، والحقيقة ان تضخم تكاليف المعيشة ، يقابله تلاشي المدخولات واضمحلالها ، الى حد يغدو فيه مرسم الفنان ضريبة لا تتحملها ميزانية الفنان نفسه . يقول « بعض المعلقين » ان الجمهور المساء تعليمه ، يتطفل ـ في غذائه الروحي ـ على المجلات الضخمة ، التافهة ، السقيمة النتاج ، الظريفة الاخراج ، وكتب المجون الساخرة ، وبذا فهو يفقد كل ذوق سليم ، قد كان له حيال (الكتب الجيدة) . « غير ان ارقام المبيعات للكتب الرخيصة الثمن ، الرفيعة القدر ، في المجالي الادبية ، لا تؤيد هذه النظرية ، بل تدحضها » والى حد الان لم يكن ليعوز هذه المساجلة غير صوت الكاتب نفسه . فهو لا بد ان يفعل شيئا في هذا الشان ان لم يكن علنا وجهرا فسرا ، وخفية .

ومنذ عام ١٩٢٠ أو حوالي ذلك ، كتب جاك ماريتين قائلا : « ان العالم الحديث ، الذي وعد الفنان بكل الخيرات وكل الاشياء المسرة ، يكاد الان الا يترك له اسباب المعيشة المجردة . ذلك بان هذا العالم يركن الى مبادىء غير طبيعية تتصل كل الاتصال بتضخم المال ، وغائية المنفعة والربح . وبذا فهو يفرض على الانسان ماكناته النفاثة ، وسرعته الاخاذة ، المجنونة ، فتساق الطاقة البشرية في سبيل وحشية غير انسانية ، في اتجاه شيطاني معروف مطروق . ومـن هنا فالانسان ذو الذهنية التاملية ، لن يتمكن من المحافظة على منزلته ، الا على حساب راحته ، وضمان حياته الآمنة . اما الاعمال ، والنجاح والمجد ، فستكون من ثواب المشعوذين والدجالين ، وهكذا ستجازى عزة البطل والقديس بالفقر والوحدة ، بما لم يسبق له مثيل » .

ومن بين الكتاب والفنانين الانكليز الذين استشهدوا بهذه الكلمات رجال من امثال ايريك جل ، مؤلف (المال والاخلاق) وسسل كولنز الذي دعم بها نظرته في كتابه (رؤيا الاحمق) ومما جاء في هذا الصدد : (ان المجتمع الحديث نجح في اضفاء صفة الهرطقة على الخيال الشعري، والفن، والدين، وهي تلك المعاني السحرية الممثلة للحياة ، وخير رمز حي لهذه الهرطقة هو الاحمـق ... فالقديس والفنان ، والشاعر ، والاحمق كلهم من طينة واحدة » .

ومن مدة قريبة تكلم روبرت غريفـر ، فاشار الى ان الشاعر الذي يريد النجاة باهابه ، والمحافظة على اصالته ، يجب الا يسهم في الفعاليات البعيدة عن مجالي الشعر ، لئلا تنخر مثل هذه المشاركة استقلاله وتمييزه . وهـذا يعني الانقباض على الحياة الدينية ، لانها تفرض ضبطا كنسيا على افكاره الخاصة ، وعلى السياسة ، لانها تشده بالاتجاه الحزبي .

ثم عليه تجنب العلم ـ بمعناه الحرفي ـ « لكونه غدا قديما مبتذلا بنكرانه اهمية السحر » والاعراض عـن الفلسفة « اذا كان من المتوقع منه (أعني الشاعر) تعميم ما يراه فرديا طريفا » وعليه أن يرغب عن التعليم « اذاوجب عليه تدريس ما ليس هو من الضرورة والصدق في صلة من الصلات .» وبالاضافة الى ذلك « ينبغي للشعـراء الصدوف عن الانتماء الى ناد ، او جمعية ، أو نقابة كيلا يجدوا انفسهم ملزمين بالنشاط الجمعي ، وهذا ما لـن يطيقوا الموافقة عليه باختيارهـم الشخصي » . ثم يمضي المتحدث في رايه قدما ، فيطالب الشاعر بعدم قبول وظيفة حساسة في الاذاعة ، او في دور النشر ، او النقد الادبي ، « اذ من النصيحة له ان هو اتصـل بهـذه المؤسسات الا يتجاوز طلبه وظيفة مهندس للصوت او مراسل ، او رزام، أو عمل بسيط في شعبة التوزيع .» وبذا تشتط هـذه النظرة بعيدا عن رأي ماريتين الذي يقوم على وجـوب احتجاج الفنان المتاتي من فقره ، لان هذا الجزاء الـذي لا يستحقه لم يكن ليحل بساحته لو ضمن اعتزازه بفنه وصيانته لكرامته . ثم أن هذه النظرة تناقض شكوى مالكولم كاولي التي تقول بان الفن لا يفي بحاجاته المادية .

وموقف غريفر قريب لما يفعله الفنانون والكتاب فيما له مساس بالحالة الفكرية في الولايات المتحدة اليوم .

ومنذ سنتين قدمت تقريرا الى المجلة الادبية الفصلية، بينت فيه موقف الفنانين والكتاب وما يحف به من اخطار محدقة ، هذا الموقف الذيغدا حرجا كل الحرج في الولايات المتحدةبسبب حملاتمجلس (الكونغرس) لقنص السحرة، واتساع الهجوم الدموي الواسع النطاق على الثقافة والمثقفين . غير ان هذه العمليات قوبلت بهجوم مضاد قوي في هوليود نفسها ، مدينة المال العظيم ، التي كانت تعد ارض الميعاد ، ارض آلهة الشعر (ميوز) وهي تلك البقعة التي اصبحت (ارض) العبودية والرق والذلة ، حيثتعنف المعركة ، ويشتد اوارها ، ويشعر بلظاها .

ومن اجل ذلك ، كتبت « لا تزال الهجرة في اوجها ، فبعض الكتاب الذين لم تذكر (اسماؤهم) ولم يتهموا (من قبل قناصة الهرطقة ، اعضاء الكونغرس) يعودون الان الى آلاتهم الطابعة ، محاولين بذلك التقاط ما تركوه دون تذرية، قبل وصولهم الى طعم هوليود ، عاملين جهدهم على تذكر ما هو ارفع من فن الكتابة الغرامية ، وديالوغات الوصال والانفصال ، وحرتقة الحب ، ولوعة الفراق ، وعند هذا الحد يجدون شيئا له اهميتههو الاصالة الثقافية ، والسلامة الفنية ، ذلك بان درك هذين الهدفين ، هو أيسر عن طريق الفقر المكرس للفن ، المستند الى الخبز والجبن ، منه على التشبث ببحبوحة العيش ، ورغده بين الطنافس والوسائد المخملية . وهذا الارتداد لا يأتلف مع احواض السباحة الخاصة ، ولا مع الصكوك المطلوبة التسديد في نهاية كل اسبوع . »

ومن يومئذ ظهرت قائمة سوداء على واجهات الاستوديوات لمكافحة الكتاب (التقدميين) ومن على شاكلتهم من الفنانين والعمال الحاذقين (وبخاصة من كان منهم ذا شان يذكر ، واثر عميق في النشاط النقابي او الحرفي) ومن هنا تضخمت الهجرة ، واشتد ساعد الردة والانتكاس بصورة اختيارية ، فبدلا من ان ينتظر الكتاب تحسن احوالهم بعصبية ، اذ بهم يعودون ادراجهم الي ما يقدمه لهم الناشرون من مال زهيد ، ونشب تافه ، فلا يرون في عودتهم هذه غير قصصهم التي تئن تحت الغبار المتراكم ، وغير صكوك الديون المستحقة عليهم، التي ترتفع ارقامها من يوم الى يوم.

وقد سرت هذه العدوى الى حرف اخرى . فالممثلون او الممثلات لم يعد في وسعهم تسديد ما في ذممهم من ديون ، ومن اجل ذلك تراهم يتذرعون باعذار واهية ، او تراهم يستخفون من غير وداع ، ويظرون من حين الى حين في باريس او هنولولو او هوليود الجديدة على التايبر(روما) وقد بلغ السيل الربى حتى استطال الى مدراء الاعمال والمخرجين .

جاء في مجلة (تايم) في ١٩ تموز ، ١٩٥٤ تقريرعن بريستون سترجز مؤداه « انه استقر في حياة المنفى الصالحة في باريس .. وان عليه احراق جميع الجسور التي تربطه بهوليود ، فهذا هو الوقت المناسب لذلك .» ثم تستشهد المجلة بكلمة خص بها سترجز مجلة (الفنون) الفرنسية الاسبوعية ، ودونك بعض الفقرات منها :

« هوليود : هي مجموعة من اصحاب الاعمال ذوي الكروش ... والسيجارات الضخمة ، من شغلهم الشاغل مناقشة اخبار البورصة ... واقتسام الحياة الجنسية مع كومة من السكارى ، والمجانين ، والكسالى ، والمصروعين ، والمدمنين على المورفين ، والمطلقين والانفال ، وما يعدلهم من النساء اللواتي يشبهن هؤلاء الرجال ، في السلوك ، وطراز المعيشة والاخلاق . وهؤلاء جميعا يعدون من الفنانين لدى الادارة المسئولة .»

وهذا العقوق لا يقتصر على هوليود حسب ، بل هو يتعدى هذه المدينة الى كتاب ، كانوا من مدة سنوات قليلة، لا يحسبون حسابا الا للمجلات الواسعة الانتشار ، ذوات الاثر الكبير ، اما الان فان هؤلاء الكتاب يقدمون نتاجهم الى مجلات تافهة ، في قيمتها ، وانتشارها ، والى مجلات فصلية جامعية . واذا حدث ان كانت احدى هذهالصحف، من الخارجات على (العرف) في معالجاتها ، وموضوعاتها، فان الكتاب يتجنبونها ، حتى ولو كانت ذات انتشار كبير . ومن ذلك ان فانس بورجيلي ، محرر مجلة (دسكتري) يتشكى بمرارة من المسودات التي قدمت اليه ، فيقول :

« يبدو ان الكاتب الموهوب ، لا يريد التزام جانب من جوانب المشكلات العامة العظيمة ، مشكلات المفاهيم والمبادىء ، سواء أكان ذلك في موقف الدفاع ام الهجوم ، لانه يأبى بشدة استخدام مواهبه في هذه الشؤون . واذا كانت له بعض المعتقدات الادبية ، او السياسية او الدينية ، او الاجتماعية ، او الاخلاقية ، فهو لا يرغب في تعريضها الى مخاطر النشر . وبذا فهو يضع نفسه في قفص يحدد حيويته ، من اجل ممارسة حرية التعبير ، التي لا تزال املنا في الوقت الحاضر على الاقل ، لاننا ملزمون بها . » ويعزو الكاتب هذه الحالة المزرية الى « الضغط المرهق الذي تتعرض له الحرية القديمة ، من قبل لجان الكونغرس ، وارتال العيون والارصاد ، والجو المسموم المملوء حقدا وضغينة ، بصورة عامة . »

وكانت النتائج الوحيدة لهذه الاضطهادات الزاجرة ازدياد عدد المجلات « الادبية » التجارية الصغيرة ، وكل عدد من مجلة (تريس) شاهد على ما نقول ، وتبعا لذلك توسعت المطابع الخاصة ، التي لم تعد تلتفت الى الشعر ، ذلك بان الناشرين اصبحوا لا يعيرون الشعر بالتفاتهم ، بسبب كساد بضاعته ، وفقدانه ابهته . ومما له مساس بهذه الخاتمة هو نمو ميول الكتاب الى تقديم نتاجهم مباشرة الى هؤلاء الناشرين ، وبخاصة ما كان منه على صلة بالجدل في طبيعته ، والجدل عبارة اصبحت تعني اليوم صنوفا مختلفة من الافكار الرافضية .

ولهذه الحالة ، عادة ، ردود فعل مختلفة عند الكتاب، فمنهم من يقصي نفسه ويحكم عليها بالنفي والاعتزال ، او انهم قد يستخفون فيكتبون كتابات رمزية ، ساخرة، ومعنى هذا انهم يقولون شيئا ويقصدون غيره . او هم قد يعتزلون الناس والحياة الاجتماعية ، فيصورون المشاكل المعاصرة ، تاركين للقارىء استقراء النتائج الواضحة ، وابرز مثل على ذلك ما يفعله القاصون في اسبانيا اليوم . او انهم يصطدمون بقوى الاستبداد وجها لوجه ، مضحين بذلك باشغالهم ، وصحتهم ، وحريتهم الشخصية ، وحتى بحياتهم في بعض الاحوال ، في روح من الاستشهاد والبطولة . وايا ما كان الامر ، فهم يخرجون على اساليب الحياة الاعتيادية، في شيء من التفاوت في الدرجة ، لان كلا منهم يبحث عن نافذة تعينه على مشاهدة المنظر الذي ينشد مراقبته . يقول روبنسن جيفرز في هذا الشان : « لم يكن الفساد اضطراريا قط ، فاذا ما خنعت المدن تحت اقدام الغول ، فهناك الجبال لانها لا تزال سامقة الذرى » وفي الوقت

نفسه « هناك القصائد التي يمكن على الاقل ان تحرق سجف الرجس والخبث والشر ، وامل احدنا في ذلك ليس بالامل اليسير » .

لم يكن العقوق يوما امرا محمودا محترما . وقد عد الاتجاه الغريب الذي رافق اعقاب الحرب العالمية الاولى ، نوعا من الهجوم الاجنبي المدبر لنسف الاخلاق والعادات العامة ، وهذا ما ذهب اليه « كل المفكرين الراشدين من ابناء الامة » ومن ذلك ان الردة المينكينية [بالنسبة الى الكاتب المتحرر منكن] ، التي حدثت حوالى سنة ١٩٢٠ ، حسبت في محافل كثيرة، كمؤامرة الغرض منها تقويض الجمهورية. وكذلك هرطقة (نيوديل) التي بدأت من سنة ١٩٣٠ ، فهي الان تحاسب اعسر الحساب ، بالسجن وحتى بالموت ، بسبب جناحها وفرائضها الاقتصادية . هذا بالاضافة الى التطاول المخزي على الثقافة ، وعلى اتباع هذه الحركة الاحرار « ورفقاء السفر » وهذه الفصيلة الرافضية ، التي دعوتها بكلمة (العقوق) هي حركة خارجية لا تعرف معنى للمساومة والحلول الوسطية ، اكثر من اي حركة سبقتها. وفي ظني انها اكثر ذكاء ايضا .

ولموقف الفنانين المعارضين للمجتمع نكهة طيبة، وفيه شيء من القدسية العميقة ، الباهظة الثمن ، الرفيعةالقدر. ومن هنا ، فان هجمات منكين على النظم التعليمية ، والطبقة البرجوازية ، وروايات سنكلير لويس وبخاصة تلك اللذعات التي صبها على (بابت) قبل اصداره لكتابه (دودز ورت) وتلك الامور التي حدثت حوالي سنة ١٩٢٠ ، لم يعد لها تاثيرها السابق ، اذ اصبحت الان عملية تغطية التراجع ، في الحرب التي شنت على البرجوازية ، وقد خاض غمارها — في الجبهة الشعبية — عمالقة مشهورون منهم فرانك نوريس ، وتيودور درايزر ، هذا اذا لم نقل شيئا عن غوستاف فلوبير واميل زولا .

اما الاتجاه الذي واكب سنة ١٩٣٠ وما بعدها،فقد وضع العمال البيض والسود في مواجهة ارباب العمل المتعنتين ، وبذا خرجت للوجود قصص وروايات مشحونة بالعقد المدبرة « والنهايات المذهبية » . وحين انهزم الاغنياء امام نقاد الفن ، وقدام سخرية المتاجرين بالفن ، اضطروا الى شراء كتب الفن المتمرد ، وفي هذا الوقت نفسه اخذت فروع اللغة الانجليزية في الجامعات ، اخذت على عاتقها تقديس الكتب الزائغة عن سوء السبيل ، وضمنتها في مناهجها الدراسية . وبذا انتهى هذا النوع من التمرد. ولما استسلم السيد بابيت الى السيدة قرينته ، وشرع يتردد الى نواديها الادبية ، وحين بدات العجوز الدوبوكية تقرا (النيويوركر) عندئذ تلاشت الثورة المنكينية ...

اما الانتفاض التمردي الجديد ، فهو على خلاف جذري مع كل الاتجاهات والانطباعات السياسية والثقافية القديمة ، الى حد يصعب خلق انسجام بينه وبين النوادي الادبية العالمية ، والمدارس الفكرية المعروفة . وابرز تعبير ناطق عن هذا الاتجاه هو القصة . وعندما يحمل جي ، د سالنجر بطل قصته (زوان في حقل الذرة) — الصغير كلود فليد — على القول : (اقسم بانه لو حدثت حرب اخرى ، فلن اتوانى عن تقديم نفسي لنار الرماة ، بدلا من خوض غمارها) انما هو في هذا القول يعبر عن عقوق اخف وطاة من فالسن في ارائه — والاخير هو بطل قصة (العراة والموتى) لنورمان ملر ، لانه حين يعترض على تسلق جبل آنكا ، مخالفا بذلك اوامر العريف كروفت ، انما يقوم بفعلته هذه مستندا الى عقيدة اعتادها ، لا تؤمن بشيء وتتوقع اسوا الاشياء . اما فريد كاميرون بطل (مدينة الغضب)— لوليم مانشستر — فهو يعرف الشيء الكثير عن التمايز العنصري ، والفساد السائد في ادارة المدن ، حتى انه ليتفوق في هذا على اترابه في قصتي (ستدزلونيكان) و (المال الكبير) هؤلاء الذين ما زالوا يعبدون اصنام القبيلة.

واذا ما اصابت الريبة اي انسان بلغ الاربعين من عمره، في حقيقة امثال كلودفيلد ، وفريد كاميرون من الشباب المتفتح قبل اوانه ، فجدير به ان يسترق السمع ، ليصغي بنفسه الى الصبيان الصغار في اي حفلة من حفلات مصارعه الثيران . ثم ان ديان لاتيمر لا تعدو الثامنة عشرة من عمرها حين تلقاها في (هزيمة الغرباء الغاضبين)لجورج مانديل ; ومع هذا فهي تعرف دقائق الامور عن « مباراة الفئران » تلك المباراة التي لم تجد لها كاري ميبر اثرا الا في ص (٢٠٠) في قصة (الاخت كاري) .

ومع هذا ، فقصة العقوق في الولايات المتحدة ليست من الادب الفج.ذلك بان الضغط على التزام العقيدة السائدة، هو من القوة والشمول ، بحيث يحتاج احدنا الى نصف عمره ليعيد تقييم عالمه الخاص ، وهذا يرجع الى الصعوبة الكبيرة التي يقتضيها التمرد ، لما فيه من تربية متجددةومن تشذيب وتهذيب ، الامر الذي دفع بماكس نوردآو الى « فضح اضاليل مدنيتنا التقليدية » ، وكان في ذلك الرائد الاول في العصور الحديثة . وقد كان صبيان سنة ١٩٢٠ يدهشون مما يجدونه منشورا في الكتب والمجلات يومئذ، لان تلك المنشورات كانت تدغدغ الاحاسيس الجنسية لديهم ، وتثير فيهم غرائزهم الحيوانية ، اما ابناء اليوم ، فمهما يكن صغر سنهم ، فهم لا يلتفتون الى هذه الامور الا وهم متثائبون برمون .

وماذا عن الكتاب السابقين ، في خيبة املهم ، وضياع الدعاوى التي دافعوا عنها ، والمتاهات التي انتهوا اليها ؟ انك لن تدهش طبعا ، اذا رايت تواريخ منشوراتهم ، وقد اوغلت في التاريخ عميقا . ومن هنا يعجز القاصون عن ايجاد حلول سهلة . وهذا ما يدفع بهم الى احياء العمال القذرة ، بدلا من التردد الى ضواحي المدن وقصورها ، باذلين جهدهم لاقتناص مادة كتاباتهم ، وهذا ما يحدوهم الى القول مع نيلسون الفرين « تكاد وسائل تصوير العصر الامريكي تنقطع الا فيما وراء رافعات الاثقال ، وخلف التلفزيون ، وبين افتتاحيات صحف (هرست) وما اليها من سبل النشر والاذاعة. لان اشخاص دكنز ودوستويفسكي ربما وجدوا في هذه المناحي . »

ونتيجة ذلك كله تبدو في الانتفاض على اساطين اصنام القبيلة ، والتنصل من الدولة : (لان كل انسان في هذه المنظمة يفوه بكلمات تشبه تلك التي يتلفظ بها القسس والنواب والشيوخ ، من غير فهم ولا ادراك ... هذا بالاضافة الى السياسيين المشعوذين الذين يعرفهم كل من خالطهم واتصل بهم عن كثب ، والنأي عن النجاح المالي لان باحة التجارة لا تشهد غير الحيوانات في تصادمها وتناحرها ، وشأن العبيد العمل ، ثم يستطرد الفرين قائلا: (انا مستقل من الكنيسة ، وحر ، لان قادة الروح جميعا ارواح من غير اذهان ، وكلهم سماوات بغير ارض ... اما

الموظفون ، فليس لهم من شأن غير تفريق الناس وخلق الاحن بينهم (مانديل) واذا ما اردت ان تعرف الحق فلن استثني حتى الوزراء ... وانا بعيد عن الفن الشعبي ، لان الامة باجمعها مخمورة بالتلفزيون ، والكتب قابعة في الحانات .. ذلك بان العالم برمته لا يبحث عن شيء بجد بحثه عن المخدرات ، فالدجالون المضلون الضالون ، والفلاسفة ، والمومسات ، والشعراء ، والفنانون والمشعوذون ، والاحباء ، والحالمون ، والمشوهون ، وكل ضرب امريكي من الاشخاص غير الاسوياء ، هؤلاء باسرهم مخدرون ... حتى لو كانوا يتسلقون الى الابراج المنهارة بصلواتهم خطوة فخطوة للوصول الى سراب الفردوس ، او يتهاوون دركة فدركة الى مسارب الهزيمة واقبية الاخفاق ، مأخوذين بنشوة اللعب ، متنقلين من سينما الى سينما ، ومن لذعة الى اخرى من لذعات الهيروين ذلك بان العالم كله واقع في شباك الصياد ، (مانديل) .

ربما يبدو هذا للاشخاص الذين ادركوا الخمسين من اعمارهم، وكأنه اعادة لما حدث بعد سنة ١٩٢٠. ولعلهم يتذكرون كلمات ف. سكوت فتزجيرالد : (ببدء سنة١٩٢٧ ظهرت الامراض العصبية ، بصورة بارزة ، واول حركة لها تجلت كتنمل في الاقدام ، مواكبة في ذلك انتشار الاحاجي حتى بدأ الذين عاصروني من الشباب يتلاشون في جوف الاستبداد المظلم . فقد قتل احد زملائي في المدرسة نفسه وزوجته في (لونك آيلاند) ثم سقط اخر من ناطحة سحاب في فيلادلفيا ، عفوا ، ورمى غيره نفسه من ناطحة سحاب ايضا في نيويورك . واحدهم قتل بسبب مشاجرة كلامية ، فزحف الى نادي برنستون ليموت فيه .» ومع ذلك ثمة فرق ، لان شقاة (غرينتش ثلج) لماندل لا يجدون نادي برنستون ليزحفوا اليه كي يقضوا نحبهم فيه، وليس ثمة من تظاهر (عفوي) يكون مقبولا عند الاصدقاء .

ان بطل هذه القصص هو ـ في العادة ـ شبيه بكانديد ، فهو يبدأ حياته (الاجتماعية) معتقدا بقيم تعلمها في المدرسة ، ثم يمر خلال عملية تثقيفية ، تقتلع من ذهنه اشياء ، وتضع فيه اشياء اخرى ، حتى يدرك درجة التمرد والانفصال فبطل قصة (الرجل الخفي) لرالف اليسن يتقبل المبادىء الشعبية، والاخوة البشرية، ثم يعود فيلفظها محتميا بطاقية الاخفاء التي فرضها عليه الرجل الابيض . اما بطل (دعه يذهب ان تدحرج) لتشستر هايمز فهو يعبر عن رفض شبيه بذلك ، بقوله : « كان هذا هو الجحيم بعينه فقد عمد البيض على اثارتي بابواقهم حتى لم يعودوا يخيفوني ... لكل منا ان يصبح زنجيا غنيا ، ذا منزلة مهمة ، ولكل منا ان يعتنق دين جم كرو ، وله ايضا حق ان اراد الذهاب الى جنة الزنوج .. انا لا ارغب في ان اكون اعظم زنجي انجبته الارض ، ولا ان اكون توسين لوفيرتور ، ولا ولتر ويت . لان في اعماقي شيئا لا يراه البيض وهذا يعني اني لا شيء . ثم يأتي جورج لامنغ فيحمل هذا الرفض شيئا من الكبرياء العنصرية ضد العنصر الابيض ، وفي هذا الشأن يقول : « كان زنجيا ، وكان معتزا بذلك .. لا لشيء الا لانه من خليقة مختلفة .»

ان القصة الامريكية الجديدة التي تحفل بالتمرد ، تؤكد شدة النزعات السياسية ، وتوزعها على اصناف متباينة ، كما تشير الى اضطهاد الحريات الفردية ، وازدياد نسبة الانتحار ، وتعاطي المخدرات ، واتساع نطاق العصابات الصبيانية ، وجنون المنازعة والمهارشة . وفي قصة (دوقات امبوي والصرخة المبحوحة) امثلة على ذلك . ومع هذا ليست هذه قصة تدعو الى الهزيمة والانكفاء ، كما ذكر ذلك ناقد معروف من مدة قصيرة . انها ليست قصة محايدة، بل هي مساهمة فعالة في المعترك ، كما يقول الفرنسيون . ذلك بانها ستقف « دائما مع المتهم ، سواء أكان مجرما أم بريئا . »

ومن الواضح ان التزاما من هذا النوع لن يعود على القارىء بفوائد مادية . ولن يضفي عليه غير ضرب من الاستحسان والحذر من متحذلقي النقد الشكلي وارباب المناهج المسيطرة على الادب الانكليزي . وفي الوقت نفسه يبتعد هذا الالتزام عن الفلسفة وحلقات التعميم ، بكثير من الخفر والاستحياء ، ابتعاده عن السوق التجارية الحالية . ولهذه الاسباب وغيرها يتطلع هذا الادب الى طريق من الحياة تخالف حزبية ف. سكوت فتزجيرالد، أو البروليتارية المزيفة ، التي كان شغلها الشاغل الانتقال بكتاب الطابعة والمحررين مما هم فيه الى مرتبة الروائيين والقاصين . ومع ان دخل الكتاب المتمردين ، لا يزال كنصيب الكتاب القدامى الجادين ، في تقلبه وتغيره ، فالمال ليس بالعامل الحاسم في حياتهم . صحيح ان لبعضهم اربعة ارقام او خمسة في سجل عائداتهم ، الا ان هذا لا يهم في شيء ، فالمسألة هي ولاء الكاتب واين ينبغي توجيهه .

حاول كثير من الكتاب تجنب تأثير البيئة في نتاجهم، واعنى علاقاتهم الانسانية من يوم الى اخر ، بيد ان هذا التأثير لا يزال يفعل فعله في تكوين وجهة نظرهم ... وثمة اشياء يمكن ان تراها وتشعر بها من خلال نافذة في بيت من بيوت العمال القذرة في شيكاغو ، قد يمكن الا ترى شبيها لها من شباك يخت مشرف على الساحل الذهبي . فالاشخاص من اضراب فرانكي ماشين ، وديان لاتيمير ، وتوماس الكبير ، لا يمكن العثور عليهم الا في عالم ما وراء اسوار المال ، ولن تتمكن من معرفة اسرار قلوبهم بزيارات طارئة لاحياء الفقراء وبغض النظر عن حالة كتب الجيب ، لا يزال الكاتب ، يعيش في مستوى يشبه كل الشبه مستوى اوطأ طبقة عمالية ، لان السائر ببطء يقطع اوسع الاشواط واوغل المسافات كما يعرف ذلك الصيادون ومتسلقو الجبال . وهذا المثل ينطبق على الكاتب المتمرد كذلك ، فهو وان كان لا يصوغ اراءه السياسية بكلمات كثيرة ، تراه ينضوي تحت رأي مؤداه ان صحة المدنية لا يمكن تشخيصها بما فيها من مظاهر سليمة والاعجاب بها ، بل بالبحث عن الادواء الخفية ، وهي تلك البؤر التي ينتشر منها الموت والهلاك الى جميع اجزاء الكيان السياسي .

وكما ان هذا الموقف صحيح من الناحية الطبية ، فهو جدير بالاهتمام من الوجهة الادبية ايضا ، ذلك بان هذا الموقف مستند الى راي اعظم اطباء الانسانية اذ يقول : « انك ان لم تحسن الى احد هؤلاء الصغار ، فكأنك لم تحسن الي » [المقصود هنا السيد المسيح] لن يدير ظهره لديان لاتيمير ، وبخاصة حين تصرخ من اعماق آلامها ، وشقائها ، وحزنها قائلة : « تعال اجلس معي في (شوارع) ام المدن . فأنت لست بحاجة الى أي شيء في العالم ، فالفقر وحده هو الشيء المقدس ! »

بعقوبة ـ العراق **يوسف عبد المسيح ثروة**

صفحات من رواية

اني بريء.. اني بريء

بقلم عادل الاعور

٥

اني اني بريء ... اني بريء (١)

جئت مديرة القسم اسر اليها ، قبل اجتماع المعلمين الدوري الذي تتمشى المدرسة عليه ، امرا اثارني .

ضبطت ، اتفاقا ، احد الاساتذة يقبل ، في غرفة المعلمين ، احدى الفتيات ، فصعقت .

استحلفني الا ابوح . لكن مثاليتي – اين المثالية بين الناس – دفعتني الى ان اسر الامر للمديرة .

المسألة مسألة ضمير . امن الكرامة في شيء ان يتغاضى عن امر خطير كهذا ؟

تلقت الخبر بفتور . كان الامر لا يستحق الاهتمام . وطلبت الي بتودد أن اترك الامر لها تسويه بمعرفتها ، دون أن انقله الى المدير العام ، ففعلت .

وجاء اجتماع المعلمين الدوري فابلغت بواسطة زميلي ، الاستاذ منير ، القرار بالاستغناء عن خدماتي .

كنا غائبين عن المدرسة ، انا وثلاثة من الزملاء ، استجابة لاضراب شامل اعلنته النقابة .

اعيدوا جميعا ، الاي ، ازاء ضغط النقابة . فقد كنت المحرض الاول على الاضراب .

وثرت لكرامتي الضحية . اذ فهمت ان المدير اصر على طردي متذرعا «باسباب اخلاقية» ... فما استمع احد لشكايتي . ولم يرض المعلمون مناقشة القرار ، فانا ، في نظرهم ، سافل لا استحق حتى الاستماع ...

هذا مجمل ما حدث .

اما انا مؤمن ببراءتي كل البراءة .

ايرتكب الواحد خطيئة ليتحملها الاخر ؟ الا توزع الحياة التبعات ، بانصاف ؟

ولهذا لم اقو على تصديق امر طردي . مجرد كلام هو . وان كنت قد ابلغت القرار الجائر ...

اواهم انا ؟

امن المعقول ان يذهب تعب ثلاثة سنوات واربعة اشهر ادراج الرياح ؟ مجرد خطأ هو لا يلبث ان يصحح .

واتفق ان كنت اطالع في احدى المجلات قضية الضابط الفرنسي « دريفوس » الذي اتهم بالتعامل مع الالمان والطليان . وبقي في السجن – في منفى بجزيرة الشيطان في غينيا الفرنسية بجنوب اميركا – اثني عشر عاما .

وجننت لهذا الاحتمال . امن الممكن ان تبقى قضيتي معلقة مثل هذه المدة ، ولو بالشهور ؟ ولو اثني عشر يوما ؟ انا الذي اعول على معاشي وعليه فقط ؟

البقى في جزيرة الفقر منفيا الى اجل غير مسمى ؟

لا . لا يمكن هذا .

وطلبت مقابلة المدير ، فاعتذر ، فرحت ابحث عن « اميل زولا » جديد يثير قضيتي .

وثبطت همتي عن المطالبة ببراءتي:

– اني بريء ... اني بريء .

رددت هذا باعلى صوتي في غرفتي . وما همني ان كان الناس لا يقتنعون ؟

بعد اثنتي عشرة سنة من المنفى برىء « دريفوس » . اما انا فلا ادري كم تبقى سمعتي ملوثة .

كتبت لاحدى الصحف مقالا بعنوان : « مدارس ... وتجارة » ، باسم مستعار ، وارسلته الى المدير . فرغب بمقابلتي . لكني رفضت انا ، هذه المرة .

ومرت اسابيع دون عمل . الى ان حظيت بمعونة احد الزملاء ، في المدرسة التي كنت ادرس فيها ، بترجمة احد الكتب .

كان الوحيد الذي يؤمن ببراءتي . اذ لاحظ ، مثلي ، علاقة غير بريئة بين مديرة القسم والاستاذ الذي ضبطه متلبسا بجريمة ، نعم جريمة ، نكراء .

وهو الذي استحثني على اثارة قضيتي وكتابة المقال .

كنت احس ان معاول كثيرة تعمل على الهدم في داخلي ، فايماني بالحياة قد ضؤل حتى خفت ان يتلاشى ، ان يموت .

وتنتصب امامي مئات الصور . فاخال الناس السنة طويلة تمتد هازئة بي . واتصور الاصوات قرقعة سخرية تلوك سمعتي .

في دوامة كنت اعيش . دوامة تضيع ذاتي فيها . دوامة اختلطت فيها المفاهيم . فاستوت لدي المتناقضات .

المثالية ؟ او ليست كلمة يطلقها الموسوسون الفاشلون على ضعفهم ؟ والاخلاص ؟ كلمة يستترون وراءها ليبلغوا ماربهم الدنيئة او الرفيعة . لا فرق بين الكلمتين .

او ليس كذلك ؟ تساءلت .

واحس بضجيج يعلو في ذاتي . وفي اذني مئات الاصوات النافرة تشد بي الى هاوية تفغر فاها لتبتلعني وتتعالى ضربات المعاول . وتموت المقاومة في صدري . انسان فاشل انا ، تتقاذفه امواج .

وتشتد بي الرغبة الى البوح ، الى الافضاء بمكنونات صدري .

بلى سانتقم ، سانتقم .

ولوحت بيدي في الهواء ، كاني اصارع عدوا مجهولا . او اكشح سحائب من امامي . واذا بيدي ترتطم بالطاولة التي امامي ، في دقات متلاحقات ، اثارت نقمة الجيران .

– ماذا حدث يا استاذ ؟

– لا شيء . لا شيء .

ماهم ؟

---

(١) بعض صفحات من رواية ، بغير هذا العنوان ، في الاعداد .

وانثنيت ابلع شتيمة قفزت الى شفتي . شتيمة تحمل ما يعتمل في قلبي الصغير من ضغينة وحقد وبغضاء .

امن الممكن ؟ امن الممكن ؟

وخرجت من البناية الفخمة الى الشارع . ووددت لو تصدمني سيارة وتلقيني الى جانب ، كومة من لحم ، تختلط بدماء حمراء كالثورة ، لزجة كالبصاق .

وحاولت ان اتناسى بسرعة ما حدث . لعله اضغاث احلام . ورحت اضيع ، متعمدا ، بين الجماهير .

الجماهير التي يختلط عليها وفيها كل شيء . الجماهير التي تساق الى مصائر مجهولة كادغال افريقيا ، سوداء كظلمة الليل .

وفي خيالي من الافكار صور داكنة ، متجهمة كوجه هذا الذي قابلته منذ لحظات .

امن الممكن ؟

كنت قد ابتنيت لنفسي قصورا من اوهام وناطحات من احلام . ففي غد قريب اتسلم العمل واستغني عن جميل ابي الذي ما يفتأ يعيرني بالخمول .

منذ ثلاثة ايام ، وانا ابحث عنه وابحث . الى ان لقيته .

ـ اعتبر الامر ، بالنسبة اليك ، منتهيا منذ الان .

ما صدق صاحبي ان المقابلة لطلب عمل يمكن ان تتم بمثل هذه السرعة. لكني طمأنته الى ان الامر بالنسبة لمدير العمل الذي ارتبط به ، لا يعدو مقابلة بسيطة ، كما اكد لي بعض الاصدقاء .

وقفزت الى الشارع مزهوا ، لقد وجدت عملا .

اما الان . اكاد لا اصدق ان ذلك يمكن ان يحدث . فقد جئت المدير ، منذ دقائق ، استوضحه بعض الامور فما كان منه الا ان طلب الي ان انتظر قليلا ، ريثما يعود .

امن الممكن ؟

اكاد اتمزق .

اخبرني ان العمل الذي كنا قد اتفقنا عليه ، انتهى الى استاذ اخر . فيما « اوجدوا » لي عملا اخر ، ان شئت ، ولكن براتب ... اقل .

واكاد ان اثور . واكاد ان ابصق اللعنة في الوجه الذي اكد لي منذ ايام ، لا تعدو الاسبوع ، ان الامر انتهى فلاعتبر نفسي مرتبطا .

ولم اصمت . كيف واتتني الجراة؟ فهل للصمت من نفع في مثل المواقف هذه ؟

واذا بلساني يتحرك . مع ان رضاب فمي نشف . والفيت شفتي تقذفان الكلام قذفا :

ـ الم نتفق ، منذ ايام ، على كل شيء ؟ الم تطلب الي ان اتيك قبل الموعد بايام لاساعدك على ترتيب مسائل ، قبل المباشرة بالعمل ؟ قل يا سيدي .

ولحظة رايت مدير العمل قد اطرق ، تشجعت وتابعت اقول :

ـ الم تعلن يومها ، بكل صراحة ، انك لن تحسب لي اجرة الايام السبعة

و العشرة التي تسبق العمل ؟ وقد قبلت بشروطك تلك بلا تردد ؟

فما الحكمة من هذا ؟ قل .

وغاص الرجل القابع وراء المكتب في اريكته . فما يقول ؟

اما انا الجالس على كرسي قرب الباب فانتصبت ، بعصبية ، مودعا.

وانا اردد : — ماهم ؟

وتناهت الي كلمات تجاهلتها انذاك

ويستقبلني الشارع من جديد . الشارع الذي يلوكني كل صباح ، ويبصقني في ساعة متاخرة من الليل . فاحس ان بعض حريتي الاسيرة ردت الي .

فليكن من امر ابي ما يكون .

والى صاحبي الذي يعمل في احدى المجلات ، انطلقت ، في اليوم التالي ، ادفع اليه بمقال .

ثم الى احد المقاهي توجهت اجتر فيه مع علكة « التشكلس » فراغ الساعات ، لا ساعات الفراغ .

وتستبد بي فكرة ثابتة ، راودتني منذ حين . لم لا انتحر واضع حدا لهذا الفراغ ، لهذا العذاب ؟

ان الامر لاسهل مما يظن الكثيرون قليلا من الشجاعة ، وكثيرا من الكراهية للحياة ، اضف الى ذلك قفزة قصيرة الى البحر ، عند « الروشة » وتنتهي المأساة . ام تراها تبدأ ؟..

حملت هذه الفكرة زمنا . وان في كل يوم انس من نفسي ترددا وتأجيلا رائد . رائد .

هذا هو النداء الذي اداراني الى وراء متلفتا ، محملقا ، فما علمت مصدره ... واستأنفت مسيري .

— رائد . والتفت .

فاذا « بجناح » يقبل علي ، متخطيا الشارع العريض المزدحم بالسيارات .

ويستحثني على المسير ، متابطا ذراعي ، ويخبرني انه ينظم قصيدة بعد ان عصاه النظم فترة .

وفي غرفته المتواضعة ، المحشورة في زقاق ضيق، كان يستشرف عوالم اخرى ، اكثر انسجاما واجمل الوانا .

اغراني في الطريق بغداء حين هممت بالاعتذار ، فسد علي منافذ الهروب .

وعملت حسابي ، فثمن الغداء يسمح لي بشراء كتاب جديد ، تمنيت ان اطالعه .

واثناء تناول الطعام ، قرأ علي قصيدته الجديدة المكتوبة بخط رديء

كان يريد ان يهديها لفتاة احلامه التي وجدها مجسدة في فتاة بعمر الورود ، اخبرني انه وقع بحبها ، فتنكرت له بعد ان اشتهرت بقصائده التي كان ينشرها باسمها .

لاحظت ، رغم اني لست بشاعر ، « الكسر » الواضح في احد الابيات . وحين اخبرت جناحا بذلك كاد يثور، بل انه تطاول علي ، وسقطت يده على وجهي في صفعة غير مقصودة كما اقسم لي عند التقائنا بعد جفاء دام اياما .

ولم يفته ان يعيد علي ، للمرة الثامنة ، المناسبة التي جمعته بفتاته.

طلبت اليه ان يكتب لها كلمة في « دفتر الذكرى » فاهداها ديوانه اليتيم : « جزيرة الاحلام » . وقد اشترك في قصيدته الرئيسية باحدى المباريات التي نظمتها مجلة ادبية ، فلم تنجح . ولهذا انبرى احد النقاد يتحامل على شاعريته وينعته بالشاعر «البرزخي» ...

بالمه عاش، ومن المه تغذى، من فقره

حدثني عن بيتهوفن الذي عاش بالفقر ، وانتهى بالثراء . كان يحلم في ان يصبح غنيا ذات يوم ، فينشر على الناس شعره الذي لم يقله بعد .

واختلف النقاد في تقييم شاعريته

وان كنت ارى انها تتوقد وتشتد كلما برح الفقر بصاحبها ، لكانه يقد من قلبه نتفا ، ويطلقها انغاما تحركها اوتار .

اخبرني انه يكتب مقالا سيهاجم فيه مدرسة الزيناتي في الشعر ، مقلدا اليوت — شدد على هذا النعت كثيرا — وقد اتهمه بالسرقة ، وبالتكرار المل الفاقد المعنى . كما انه سيهاجم شاعرية ناجي قارب(٢) الشاعر المتأثر بالمزامير الساطي على نشيد الاناشيد ...

اشتدت دهشتي عندما جاء مقاله، بعد اسبوع ، يمجد شاعرية قارب .

هو الذي حدثني كثيرا عن المثالية، عن الترفع ، اذا به يتردى في وهدة الكذب والنفاق ، فاعلن ما لا يعتقد .

ماتت الكبرياء . مات العنفوان في قلبه . بعد الذي رأى من اعراض المجلات عن نشر نتاجه الرائع ، المنتزع من افاق جديدة ، واذا به ينجر مع التيار ... فيكذب على نفسه ، كما قال لي مرة . اذ كان يخاف الموت قبل ان يرى نتاجه النور ، فاضطررت ... وابتلع كلمته الاخرى . ثم قالها بعد ان اخذ نفسا من سيجارته:

— اضطررت الى التملق . فماذا تريدني ان افعل ؟ وسط هؤلاء المجانين بالكلمة ، المتنطحين للتحطيم ؟

ماذا تريدني ان اصنع بامثال رئيس تحرير مجلة ، صدفني مرة في الطريق ، فاعتذر لي عن نشر قصيدتي الاخيرة ، لاسباب الصقها بقارب الشاعر الذي جفته القافية فاخذ ينظم على اوزان استجدها جهله بالنظم .

لم يبع من كتابه الاخير اكثر من تسع عشرة نسخة ... ولهذا اشتدت نقمته على من ينظم شعرا .

ويصمت صاحبي . كمن ينصت لوقع نغم بعيد . مع ان الضجة خفتت ، في الخارج ، وانقطعت .

وتابع يقول بتشويش :

يوم كانت المجلة في اول عهدها كنت اغذيها بنتاجي ، فترحب به ، واسعى الى بعض الكتاب اغريهم فيها . اما حين اشتدت ، بعد عامها الثاني ، انبرت تتنكر لنا ... (وبصق) ويحطها رئيس التحرير بظهر قارب .

وراني انصت ، فانفجر صارخا :

— المثالية ، المثالية .. كلمة ماتت من زمان . الامانة الادبية ؟ ترهة من الترهات . بماذا تفسر هذه الظاهرة المتفشية . قل ؟

وتنخع مرة جديدة ، وبصق .

— كنت اظن ان الامر يقتصر على الجرائد اليومية ، اما الصحف التي « لا تنظر الى من يقول ، بل الى ما يقال » كما تزعم ، ظننت انها ارفع من هذا التملق . اتمرغ على الاعتاب عنوان الادب عندنا ؟ هذا كثير ...

— تسالني : ما علاقة قارب بالتأثير على رئيس تحرير مجلة ؟ هه . هه . الا تعرف ان هذا الشويعر يرتبط باحدى السفارات التي اخذت تمد المجلة بالمعونة المادية ؟ هذا مشهور .

اما رئيس التحرير فاكاد الا الومه . مسكين . انه ضحية . هو الذي اكبرت فيه ، في اول عهده بالكتابة — فبيننا مراسلة — صدق الطموح وامانة التفكير .

خفت عليه . بلى . وذكرت له ان

(٢) الاسماء وهمية .

قد يجر الى حظيرة خطرة عندما اصدر عددا خاصا عن اديب مغترب متخرب الهوه . وما يستحق التاليه .

لا ادري لماذا استعادت ذاكرتي قول جناح :

ــ المثالية . الامانة ماتت من زمان.

... الاخلاص ؟ اسطورة الاساطير .

خرجت من المدرسة مطرودا . مطرودا كنت اردد . ورحت امشي ، بتخاذل ، لكاني ادب على راسي ، فاختلطت الرؤى امام عيني ، وانقلبت المفاهيم .

الامانة ... الصدق ... الاخلاص... كلمات جوفاء لمعان ماتت هذه الوقاحة التي تجلت في اجتماعنا الاخير ، اجتماع المعلمين ، والنفسية التجارية التي اخافتني في اول ارتباطي بالمدير . تجلت الان بوضوح .

على زجاج احدى المكتبات قرات اعلانا يتصل بالعمل الذي كدت ان اشغله ، فما حفلت به .

وفي اليوم التالي استوقف نظري في جريدة ، نفس الاعلان . فتواثب الى خاطري اعلان الامس يحملق في بالف عين وعين . واذا بالكلام تجاديف وسياط .

كيف يقول المدير ان العمل قد شغل ، وهو الى الساعة شاغرا ، ما يزال ؟

وتقودني قدماي الى البناية الضخمة الفخمة ، تبعاً لحافز مجهول قد يكون لكلام الرجل ، عند خروجي من لدنه لاخر مرة ، يدفي الامر . الم يسألني ان اعود ؟ وان كان الاعلان في الظاهر ، حملني لان اذهب اليه معاتبا : ــ ما هكذا يكون الناس .

الناس . هذا الوهم الاكبر ، بل هذا الخداع اللئيم .

وتساءلت عن الحكمة التي دفعت مدير العمل للتراجع بمثل هذه السرعة ، وبمثل هذا المنطق . امن المعقول ؟

هل هو منطق التجارة والمساومة الذي يفرض نفسه على تصرفات الرجل ــ فهو يجمع بين ادارة محل تجاري كبير ، وبين ادارة مدرسة داخلية ــ ام لاساتذة المدرسة التي درست فيها ، ضلع في الامر . اولئك الذين ما قبلوني هذا العام ، لافكاري « الثائرة » ، كما اعلنوا ؟

ام هي لعنة عائلتي تتبعني حتى في عملي الجديد ؟ ورغبت لو ان باستطاعتي ، في هذه اللحظات بالذات الوصول الى المدير ارجوه ان يوضح لي هاته النقاط ، والا يكتفي من الشرح بالاقتضاب .

صحيح ان لا خبرة سابقة لي ، في العمل الذي اتقدم اليه ، لكن كفاءتي وامكاناتي العلمية والثقافية قد لا تقصر عن النجاح فيه ، ولو بعض النجاح .

ان لي من طموحي وتفاني ما يضمن اجتياز مرحلة التجربة ، بامان .

ما استقر بي المكان حتى قلت بلهجة الواثق ، وان كانت الى الهمس اقرب :

ــ عدنا . مع ان صوتي لا يخلو من خجل ، ومن رجع عتاب . ويبتسم المدير العتيد مطمئنا :

ــ ان شاء الله خير . جئت بوقتك

وتنساب لهجة التودد الى اذني كنسمة لطيفة تدغدغ وجه حسناء ، او كلحن هرب من بين انامل فنان .

واذا بالعتاب ، او الحقد ، يتبخر من قلبي ، او يكاد ، لابحث عن كلام جميل اطالع به ذلك المنهمك في اوراقه .

وفجاة يلتفت الي ويقول :

ــ اعتذر اليك اشد الاعتذار . ان الوظيفة التي شغلت هي غير وظيفتك فوظيفتك محفوظة .

ويداعب دخان سيجارته هنيهة ، ويردف :

ــ الحق ليس علي . انما هو على سكرتيري . فقد غششت . المعذرة منك .

ويتبخر الحقد من قلبي نهائيا . انا لا تهمني التفاصيل . انما المهم لدي ان اتسلم العمل . وما شأني فيما يقول ، ويقدم من اعذار ومبررات ؟

امجردخطأهو ، او غير ذلك ماهمني؟ المهم اني سأتسلم العمل الذي وعدت به .

« الغرفة التي كونتها في الايام الاولى ، لماذا نزعت اثاثها ؟ الى اين نقلته ؟ طفقت اتذكر .

وهاتيك الصورة الرائعة ، لماذا حطمت اطارها ومزقتها ؟ فما ذنبها ؟ الكتب الكثيرة ، وطاولة الكتابة ، واشيائي الاخرى . الى اين انتهت ؟

فلتطمئن الست ام نجيب . ان اجرة غرفتها ستدفع لها ، بانتظام ، بعد اليوم . فلا تحاول ازعاجي بقرع الباب في الاول من كل شهر لتذكرني بالدفع ، بالدفع . اني ساسعى اليها من تلقائي ، فلتطمئن .

والعم ابو فريد ، صاحب الحانوت القريب من منزلي ــ ان خدعت اصدقائي ، اخدع نفسي ــ من غرفتي وصاحب المصبغة ، وبائع السجاير . لن احيد دربي من قدامهم ، كلما تذكرت ان لهم دينا علي .

وصبيان الزقاق ، الزقاق الذي اعيش فيه ، لن اخجل من المرور في ساحات لعبهم ــ هل من ساحات في الزاروب الضيق ؟ ــ ولن احس بضيق عندما يتراكضون الي ، يطلبون « عيدية » .

لاحظ المدير استغراقي في صمت ممض . وقد ظن اني سارفض العمل ، بعد الذي حدث ، فقال :

ــ لعلك وجدت عملا في هذه الاثناء؟

ويتسارع الحقد الى قلبي ، وتتوتر اعصابي . اذن ، امجرد خدعة هذا الاعتذار الطويل ؟

فهتفت بلهجة تتبطن الاستخفاف ، وقد حاولت ان البسها الفكاهة :

ــ اكرة بين يديك ، انا ، تتلاعب بي كما تشاء . الم تقل لي ان عملي محفوظ ؟ حيرتني يا استاذ .

ويتضاحك هذا . هي طبيعة التجارة . فيما هو يقول :

ــ معاذ الله .

عادل الاعور

الحب الحزين

*

لماجد حسن

○

بغداد

*

الم نلتقِ ، بلا أي معنى ،
كما ، ياهواي الحزين ، افترقنا ،
وماذا علينا ؟ اذا في غدٍ
خجلنا ، وعدنا
نلوكُ احاديثنا الميتة
بلا أي معنى
ونسأل عن سرّ اغنية صامتة
تحدثنا عن غرام ذوى ،
عن الحب في بلدتي
وكيف يكون حزينا ، حَزينا ،
حزينا ، اذا ما ابتدا ،
حزينا اذا ما نما ،
حزينا اذا حان يوم الفراق
وقد نبذل الدمع يوم الفراق
كأن الذي مات في شفتينا نغم
وأن الذي غاب عن مقلتينا صنم
نكفن اشلاءه
باطلالة الدمع في مقلتينا ،
فلا تعجبي في غد
اذا ما التقينا ، وفي مقلتينا
حديث يدور يسمى هوانا

تقولين لي في غد سوف تنسى ،
اذا ما رحلت غدا سـوف تنسى
كأن الذي كان ما بيننا ،
حديث يدور متى يلتقي ،
غريبان في لحظة عابرة ،

أحقا سامضي الى وجهتي
وأنساك ؟ انساك .. ! يا طفلتي
وانسى ظلالك في مقلتي
وصوتك في عمق اعماقيه
تفجر كالنبع في ذاتيه ،
تفجر يا طفلتي كالدماء
باعراق غانية لاهية
أأنساك .. والصوت عذبا نديا .
نديا ،
وتشرق كالفجر في مقلتيا ،
ظلال واسمع صوتا نديا ،
نديا ،
كأن به من قديم الزمان
اساطير حب وبقيا اغان
توغل كالصمت في ذاتيه
وأسأل عن طفلتي اللاهية
فيرجع لي من بعيد البعيد
صدى موغل في الظلام العنيد :
الم نلتق ، بلا أي معنى ،
كما ، يا هواي الحزين ، افترقنا
فلا تعجبي في غد
اذا ما التقينا ، وفي مقلتينا ،
حديث يدور يسمى هوانا .

للفيلسوف الانجليزي
برترند راسل

الطريق الى السعادة

ترجمة : عادل سلامة
ليسانس امتياز في الادب الانجليزي
دبلوم في التربية وعلم النفس

التعب

للتعب انواع متعددة(1) بعضها من اكبر المصاعب التي تواجه الانسان في طريقه الى السعادة، والتعب الجسمي المحض ، اذا لم يزد عن حد معين ، يعد في واقع الامر سببا من اسباب السعادة . فهو يؤدي الى النوم الهادىء ، والشهية المفتوحة ، كما انه يزيد من استمتاع الانسان بالمباهج التي يمارسها في ايام اجازته . والفلاحات في مختلف انحاء العالم باستثناء البلاد المتقدمة يصلن الى الشيخوخة في سن الثلاثين نتيجة للانهاك في العمل الدائب . والاطفال ، قبل ان يمر العالم بمرحلة التصنيع كانوا يعانون المشقة فيسني حياتهم الاولى . نظرا لتزايد العمل لديهم بصورة تفوق نموهم الطبيعي . وما زالت هذه الحالة قائمة فيالصين واليابان ، حيث لا يزال التصنيع في مراحله الاولى . وكذلك الحال فيبعض الولاياتالامريكيةالجنوبية(2)

والعمل الجسمي ، اذا زاد عن حد معين ، يعد عذابا مهينا ، كما انه يجعل الحياة امرا لا يمكن احتماله . وفي بعض البلاد المتحضرة في العالم الحديث امكن التغلب على الاجهاد الجسمي نتيجة الظروف الصناعية . غير ان التعب الذي يعانيه الناس في المجتمعات المتحضرة تعب مننوع اخر خطير ، هو الارهاق العصبي . وهذا النوع من الارهاق يكثر انتشاره بين الطبقة الميسورة ، وتقل درجته بين العمال اليدويين عما هي الحال عليه بين رجال الاعمال وبين اولئك الذين يتطلب عملهم شيئا من الاجهاد العقلي .

والتغلب على الارهاق العصبي في الحياة الحديثة امر صعب . واول ما يجب ان نلاحظه ان العامل يتعرض للضوضاء خلال ساعات عمله، وخلال الفترة التي يقضيها بين نهاية العمل وعودته الى المنزل . واذا كانصحيحا ان العامل قد تعلم الا يلتفت الى هذه الضوضاء ، فانه من الصحيح ايضا ان المجهود الذي يبذله في تجاهلها يصيبه ببعض الارهاق .

وثمت سبب اخر غير مباشر يؤدي الى الاحساس بالتعب ، وهو وجود الغرباء . ومن طبيعة الانسان ، كما انه من طبيعة الحيوان ان يدرس كل فرد من جنسه لم يألفه من قبل ،وهو يهدف من ذلك الى تحديد سلوكه تجاهه سواء كان ذلك السلوك عدائيا او وديا .

واولئك الذين تضطرهم الظروف الى التدفع في ساعات الخروج بين الجموع الزاخرة ، عليهم ان يكبتوا هذا الاتجاه الطبيعي في نفوسهم ، وينتج عن ذلك الكبت تنمية الشعور بالغضب والثورة ضد كل هذه الجموع الغريبة عنهم ، والتي يضطرون الى الاتصال بها على غير ارادتهم .

ويتبع ذلك الاسراع في اللحاق بقطار الصباح ، وما يصحب ذلك عادة من توتر . وحين يصل العامل الى محله تكون اعصابه قد انهارت قليلا ويحس كأن الجنس البشري كله عبء عليه . ويصل صاحب العمل الى عمله ولديه نفس هذا الاحساس، ومن ثم فانه يحاول الترفيه عن موظفه . وتضطر ظروف المجتمع هذا الموظف الى السلوك المؤدب نحو رئيسه ، ولكن هذا السلوك المفتعل يزيد من توتر اعصابه . ولو حدث ان سمح للموظفين بمرة واحدة في الاسبوع يجرون فيها رئيسهم من انفه ، ويعلنون صراحة رأيهم فيه ، فان التوتر العصبي الذي يعانونه سيتبدد من غير شك ، ولكن ذلك في نظر صاحب العمل لن يؤدي الى اصلاح الاحوال . فالخوف من الفصل لدى الموظف يساويه الخوف من الافلاس لدى صاحب العمل .

واذا كان هناك من اصحاب العمل من هم فوق هذا الاحساس فهم لا شك قد وصلوا الى مراكزهم هذه بعد ان مروا بسنوات من الكفاح الدائب ، كان عليهم فيها ان يرعوا انتباههم للحوادث في جميع انحاء العالم ، والى محاربة الوسائل التي يتخذها منافسوهم . وينتج عن ذلك ان تصبح اعصاب رجل الاعمال حطاما حين يصل الى تحقيق النجاح، كما انه يكون قد تعود القلق بصورة لا يستطيع معها التخلص منه بأي حال من الاحوال .

واذا كان الفقراء يعانون من الشقاء فان ابناء الاغنياء عادة ما يختلقون لانفسهم من الاسباب ما يسوي بينهم وبين الفقراء في الشقاء . فالرهان والميسر من العوامل التي تطغي على حياة هؤلاء الشباب ، وتعكر صفو الاباء. كما ان هؤلاء الشباب يقتضبون نومهم سعيا وراء اللذة ، وينهكون بذلك ابدانهم . وحين يجيء الوقت ليستتب لهم الامر يفتقدون في انفسهم القدرة على أي احساس بالسعادة ، كما كان اباؤهم من قبل . فالمدنيون المحدثون اذن،سواء اختاروا ذلك او لم يختاروه يعيشون حياة مرهقة للاعصاب ، وهم لا يعرفون المرح الا اذا ثملوا .

ولنترك الان جانبا هؤلاء الاغنياء الذين هم اغنياءفي حقيقة الامر، ولنحاول الان دراسة حال هؤلاء الذين تتوتر اعصابهم لما يلاقونه خلال كسب

---

١ – من كتاب تحت الطبع باللغة العربية The Conquest of Happiness

٢ – ظهرت اول طبعة بالانجليزية للكتاب في عام ١٩٣٠ .

عيشهم من متاعب . فمشاكل هؤلاء الناس ترجع الى حد كبير الى القلق الذي يعانونه ، ويمكن القضاء على هذا القلق اذا اعتنق الفرد منهم مذهبا اكثر صلاحية في الحياة مع شيء من التفكير المنظم . ذلك ان معظم الرجال والنساء تعوزهم السيطرة على افكارهم . واقصد من هذا انهم لا يستطيعون منع انفسهم من التفكير في المشاكل العويصة في الوقت الذي لا يستطيعون لها حلا .

فالرجال يصحبون معهم مشاكل العمل الى الفراش . وفي ساعات الليل ، وهي ساعات الراحة والاستجمام ، يبدأ هؤلاء الرجال في مراجعة المشاكل التي لا يستطيعون لها حلا في اللحظة الحاضرة . وهم لا يفكرون فيها بطريقة تحدد لهم تصرفهم في المشكلة من باكر ، وانما يفكرون فيها بطريقة تشبه هلوسة الاحلام . وحين يصبح الصباح يعلق باذهان هؤلاء الرجال شيء من هلوسة الليل يؤثر في احكامهم ، ويعقد الامور امامهم . اما الرجل العاقل فانه يعمد الى التفكير في مشاكله في الوقت الذي يعرف ان هناك فائدة ما من التفكير فيها ، ويشغل نفسه بالتفكير في ما هو اجدى خلال اوقاته الاخرى ، اما في الليل فانه لا يفكر في شيء ما على الاطلاق .

ولست أود ان اقول انه من الممكن ان يغمض المرء عينيه عن المشاكل الفاجعة ، كان يكون الافلاس محدقا ، او ان يعلم المرء علما اكيدا ان امراته تخونه . غير انه من الممكن ان يتجاهل المرء المشاكل التي تواجهه في الظروف العادية ، الا في الوقت الذي يصبح عليه فيه امرا محتما ان يعالج هذه المشاكل .

وقد تدهش حين تدرك أي قدر من السعادة يستطيع العقل المنظم تحقيقه اذا فكر في المشاكل بالطريقة المناسبة في الوقت المناسب ، بدلا من التفكير فيها بالطريقة المناسبة طول الوقت . وحين يضطرك الامر الى اتخاذ قرار حاسم في مسألة معينة فاتخذ هذا القرار حين تتجمع لديك الحقائق والتفاصيل ، ثم لا تراجع نفسك الا اذا جد في الامور جديد يتطلب ذلك ، فانه ليس ثمت ما يسبب القلق اكثر من التردد .

ويمكن ان نتخلص من قدر كبير من شعور القلق اذا ادركنا تفاهة الاسباب التي تؤدي الى هذا الشعور. ولقد شغلت في بعض فترات حياتي بالقاء الخطب العامة . وكنت في اول الامر اخشى المستمعين ، وكاد الاضطراب يؤدي بي الى سوء الالقاء ، واصبحت أخشى هذه التجربة حتى لقد كنت اتمنى ان تكسر ساقي قبل القاء الخطبة ، لاوفر على نفسي المشقة . ثم علمت بالتدريج حقيقة هامة ، وهي ان وجه العالم لن يتغير سواء نجحت في القاء خطبتي او لم انجح . وانتهيت الى الايمان بان تعرضي للفشل سيكون اقل احتمالا اذا لم أعر الامر اهتماما كبيرا . واخيرا تفاديت ذلك التوتر العصبي الذي كنت أحس به بعد كل خطبة .

ويمكن التغلب على الارهاق العصبي بهذه الطريقة عينها ، وذلك اذا اقتنعنا بان اعمالنا ليست لها الاهمية الكبيرة التي نتصورها . ثم ان نجاحنا اوفشلنا في تادية هذه الاعمال لن يكون ذا أثر كبير . حتى المآسي الكبيرة يستطيع الانسان ان يعيش بعدها . والمشاكل التي يتصور الانسان انها ستضع حدا لسعادته تذوي مع الزمن حتى انه ينسى مدى حدتها . وقبل هذه الاعتبارات الذاتية يجب ان ندخل في حسابنا ان ذات الفرد ان هي الا جزء بسيط من هذا العالم المتسع .

ويستطيع اي انسان له القدرة على تركيز افكاره وآماله في اشياء تخرج عن نطاق الذات ان يحقق سعادة وسلاما في حياته اليومية ، وهو امر لا يستطيع تحقيقه الانسان الاناني .

ولم يوجه الناس عناية خاصة لدراسة ما يسمى بالصحة العامة للاعصاب ، وان كان علم النفس الصناعي قد عني بدراسة الارهاق كمظهر من مظاهر المرض النفسي ، واستطاع عن طريق الاحصائيات الدقيقة ان يثبت ان الارهاق ينتج عن الاستمرار في العمل لفترة طويلة من الزمن ، وهي حقيقة يمكن استنباطها دون كثير من الجهد العلمي . وقد قصر علماء النفس دراستهم للارهاق على الاجهاد العضلي وان كان هناك عدد من الدراسات التي اجريت على اطفال المدارس ، غير ان هذه الدراسات لم تتناول المشكلة الهامة في الموضوع . ذلك ان اهم انواع الارهاق في الحياة الحديثة هو الارهاق العاطفي . فالارهاق العقلي المحض ، كالارهاق الجسمي سواء بسواء ، يجد علاجه في النوم . والانسان ينام في نهاية النهار ملء جفنيه اذا كان يناط به عمل عقلي يخلو من العاطفة . ومن ثم يزايله التعب الذي احسه خلاله .

والاذى الذي يضيفه الناس الى الاجهاد في العمل انما يرتبط في واقع الامر بسبب اخر من اسباب القلق والتوتر . اما الارهاق العاطفي فانه لا يترك للفرد فرصة للراحة . وكلما زاد ارهاق المرء كلما اصبح من المستحيل عليه ايقاف هذا الارهاق عند حد . ومن الاغراض التي تسبق الانهيار العصبي ان يحس المرء ان يؤدي عملا ذا اهمية بالغة ، وان حصوله على اجازة سيقود الى مختلف انواع الكوارث . ولو اني كنت طبيبا لامرت كل مريض يظن عمله ذا اهمية بالاجازة . فالانهيار العصبي الذي يبدو لاول وهلة ناتجا عن تزايد العمل يرجع في حقيقة الامر وفي معظم الحالات التي عرفتها شخصيا الى اضطراب في الناحية العاطفية يحاول المريض الهروب منه بالاندماج في العمل . وهو يكره ان يترك عمله ، لانه لو فعل فلن يجد شيئا يصرفه عن التفكير في تعاسته . ومن الجائز ان ترجع هذه التعاسة الى الخوف من الافلاس . وفي هذه الحالة يكون سبب التعاسة وثيق الصلة بعمله ، وهنا يقوده قلقه الى زيادة الضناء في العمل لدرجة يتشوش معها تفكيره ، ويصل الى الافلاس باسرع الوسائل . وفي كل هذه الحالات يجيء الانهيار نتيجة للقلق العاطفي لا من نتيجة تزايد العمل .

ودراسة القلق من الناحية النفسية ليست بالدراسة السهلة ، ولقد اشرت من قبل الى التفكير المنظم ، واقصد من ذلك عادة التفكير في الاشياء في الوقت المناسب لها . وهذا شيء له اهميته لانه يساعد اولا على التغلب على مشاكل الحياة اليومية ، دون الافراط في التفكير ، ثم لانه يشفي من الارق ، ولانه الى جانب هذا وذاك ينمي في المرء القدرة على اتخاذ القرارات في حكمة وهدوء . ولكن هذا النوع من الوسائل ليس وثيق الصلة بما هو وراء الوعي . ولقد قام علماء النفس بدراسات واسعة

مستفيضة في تأثير اللاشعور على الشعور ، ولكن دراستهم في تأثير الشعور على اللاشعور كانت أقل شأنا . غير ان النوع الاخير من الدراسة له أهميته البالغة بالنسبة للصحة العقلية ويجب ان يتخذ اداة لتفهم المعتقدات العقلية في المجال اللاشعوري . وهو أمر وثيق الصلة بدراسة القلق النفسي .

واذا كان من السهل ان يقول الانسان لنفسه انه اذا وقع هذا الخطر او ذاك فانه لن يكون ذا تأثير عظيم ، فان هذا الاعتقاد - اذا لم يتجاوز مراحل التفكير الواعي - لن يمنع من اصابة الانسان بالكابوس أثناء النوم ، واني اعتقد ان التفكير الواعي يمكن ان ينتقل الى اللاشعور اذا أضيف اليه شيء من القوة والكثافة . فالشطر الاكبر من اللاشعور يتكون من افكار كانت من قبل ذات قيمة عاطفية في حيز الوعي ثم دفنت هذه الافكار . ومن الممكن ان نقوم عن قصد بعملية دفن الافكار هذه ، ومن هنا يمكننا ان نستفيد من اللاشعور في اداء بعض الوظائف المفيدة .

ولقد استطعت ان ادرك احسن خطة يمكن اتباعها اذا اردت الكتابة في موضوع صعب ، هذه الخطة هي ان افكر في الموضوع تفكيرا عميقا على قدر ما استطيع ، واستمر في التفكير ساعات او اياما بحسب ما يقتضيه الحال . وفي نهاية هذه الفترة أترك العملية للاشعور . وبعد اشهر اعود للموضوع فاجده قد اختمر في نفسي . وقبل ان اهتدي لهذه الخطة كنت اقضي هذا الشهر في قلق دائم لاني لا اتقدم في دراسة الموضوع ، ولم يكن هذا القلق ليدفع بي الى الامام . اما الان فالامر على العكس من ذلك . ويمكن اتباع نفس الطريقة لتفادي انواع القلق المختلفة . فاذا كان ثمت خطر محدق ، فلتدرس أفظع النتائج التي يمكن ان تترتب عليه في عمق ودقة . وبعد ان تنتهي من مواجهة هذه النتائج تستطيع ان تلتمس الاسباب التي تقنع بها نفسك ان الامر لن يكون في الخطورة التي تصورتها . ومن السهل استحداث هذه الاسباب ، لان اسوا ما يمكن ان يصيب الانسان لن يكون ذا أثر في تغيير مجرى الكون . واذا عودت نفسك توقع اسوا الاحتمالات ثم اقنعت نفسك بان ذلك لن يكون له تأثير يذكر فانه ما من شك في ان شعورك بالقلق سيتناقص بشكل ظاهر . وربما كان من الضروري ان تكرر هذه العملية عدة مرات، ولكنك في النهاية ستجد شعورك بالقلق قد تلاشى وخلف وراءه شعورا بالراحة والاطمئنان .

وهذه الوسيلة ان هي الا جزء من خطة عامة لتجنيب الشعور بالخوف ، والقلق ما هو الا نوع من انواع الخوف . وكل انواع الخوف تؤدى الى الارهاق والفرد الذي يستطيع التغلب على شعور الخوف يقل احساسه بالارهاق في حياته اليومية . وينشأ الخوف في أشد صوره حين نحس ان ثمت خطرا محدقا علينا أن نواجهه . وفي اللحظات الحرجة تقفز الى مخيلاتنا افكار مرعبة ، ونوع هذه الافكار يتوقف على طبيعة الفرد ، وان كان كل انسان لديه دائما احساس كامن



بالخوف . فهذا رجل يخاف السرطان وهذا رجل اخر يخشى الانهيار المالي، وهذا رجل ثالث يخشى ان تذاع الاسرار المشينة عنه ، ورابع تعذبه الشكوك والغيرة، وهذا الرجل الخامس يتصور خلال الليل ان الاساطير التي رويت له خلال طفولته عن الجحيم قصص حقيقة . ومن الجائز ان يتخذ هؤلاء الرجال الطريقة الخاطئة لتجنب الخوف ، واذا خالجهم هذا الاحساس ، حاولوا تغيير اتجاه تفكيرهم الى ناحية اخرى ، فهم يشغلون انفسهم ببعض التسلية او العمل او اي شيء من هذا القبيل .

وتزداد انواع الخوف عمقا اذا لم يعمل الانسان على مواجهتها . وكل مجهود يبذله الانسان في تناسي وجوده يضيف الى بشاعة الشبح الذي يود تجنبه . ولعل اسلم وسيلة لمواجهة اي نوع من انواع الخوف هو التفكير فيه بطريقة معقولة سليمة مع شيء كثير من التركيز . حتى يصبح ذلك الخوف شيئا عاديا مالوفا وفي نهاية الامر ستقضي هذه الالفة على الشعور بالخوف ، ويصبح الامر كله موضوعا سقيما تتحول افكارنا عنه ، لا بطريق الارادة ، بل لفقدان الموضوع اهميته من اساسه . وحين تجد نفسك مضطرا الى التفكير في اي شيء من الاشياء ، فان احسن خطة ينبغي اتباعها هو التعمق في التفكير في هذا الشيء اكثر مما يقتضيه الامر حتى يفقد الشيء اي عنصر مشوق يدعو الى الاهتمام .

ولعل مشكلة الخوف هي احدى المشاكل التي تعانيها الاخلاقيات في عصرنا الحديث ، واذا كان من المقرر ان الشجاعة امر مطلوب من الرجال وخاصة في الحروب ، فان انواع الشجاعة الاخرى لا تطلب منهم ، كما ان الشجاعة على اي صورة من صورها صفة لا تطلب في النساء . فالمراة التي تتصف بالشجاعة عليها ان تخفي هذه الحقيقة اذا كانت ترغب في اجتذاب الرجل المحافظ . ويؤخذ على الرجل اتصافه باي نوع من انواع الشجاعة غير الشجاعة الجسمية فتجاهل الراي العام مثلا يعد تحديا للجمهور ، ولا يترك الجمهور أي وسيلة الا اتخذها لتاديب من يتحداه . وهذا كله امر مناقض لما يجب ان يحدث بالفعل . فانه يجب علينا ان تقدر الشجاعة في مختلف صورها . وانتشار الشجاعة الجسمية بين الشباب يثبت لنا ان من الممكن تنمية الشعور بالشجاعة اذا كان ذلك عن طريق الاستجابة للرأي العام. وتنمية الاحساس بالشجاعة تقلل من الاحساس بالقلق ومن ثم من الاحساس بالتعب .

ذلك لان نسبة كبيرة من الارهاق العصبي الذي يعانيه الرجال والنساء على السواء يرجع الى المخاوف. سواء كانت هذه المخاوف شعورية او لاشعورية .

وثمت سبب اخر من اسباب التعب وهو السعي وراء الاستثارة . فاذا استطاع الرجل ان يمضي وقت فراغه في النوم فانه سيشعر بالاستجمام ولكن الواقع ان ساعات عمله تمضي على وتيرة واحدة ، ولذلك فهو يشعر بالحاجة الى اللذة خلال ساعات فراغه . وترجع المشكلة الى ان ذلك النوع من اللذة الذي يسهل تحقيقه يؤدي عادة الى ارهاق الاعصاب ، واذا زادت الحاجة الى الاستثارة عن حد معين فان ذلك يدل على شيء من الانحراف ، او قد يدل على احساس متأصل بعدم الرضا . ولا يشعر معظم الرجال بالحاجة الى الاستثارة في الايام الاولى من الزيجات السعيدة اما في العصر الحديث فان العوامل المادية تفرض على الرجال ارجاء الزواج الى فترة طويلة من الزمن .

وفي الوقت الذي تتيسر فيه لديهم هذه العوامل المادية ، يكون عنصر الاستثارة قد اصبح لديهم عادة لا يستطيعون منها خلاصا . ولو ان العرف العام سمح للناس بالزواج في سن الحادية والعشرين دون ان يفرض عليهم هذه القيود المادية ، لما حاول متابعة انواع اللذة التي تشبه في ارهاقها العمل الجسدي ولكن القول بهذا المبدأ يعد مجافيا للأخلاق، ويمكن ان يفهم هذا من المصير الذي لقيه القاضي Lindsey الذي اغفل ذكره رغم حياته الطويلة المشرفة ، وهو القاضي الذي حاول انقاذ الشباب من المساوىء التي تردى فيها اباؤهم .

ولن اتابع الحديث في هذه المسالة في الوقت الحاضر ، لان هذا يجيء تحت عنوان « الجسد » وهو موضوع سأعالجه في فصل قادم .

اما بالنسبة للفرد فاننا لا نستطيع تغيير القواعد والقوانين التي نعيش طبقا لها . فمن الصعب ان يواجه الانسان ذلك الموقف الذي فرضه الاخلاقيون المتزمتون . ومع ذلك فمن الاجدى علينا ان نعرف ان ممارسة اللذة العارمة ليس طريقا الى السعادة، وان كان الانسان يضطر احيانا الى البحث عن المثيرات ، اذا لم يتيسر له الحصول على المسرات الهادئة . وفي هذه الحالة يعمد الرجل العاقل الى موازنة سلوكه ، فلا يسمح لنفسه باصطناع اللذة العارمة ، لدرجة تؤثر في صحته وتخل بعمله .

واهم علاج للمشاكل التي يعانيها الشباب هو تغيير التقاليد العامة ، ولعله من الافضل للشاب ان يعرف دائما ان مصيره الى الزواج ، وانه من غير الحكمة ان يتصرف في حياته بطريقة تؤدي في النهاية الى الشقاء في الحياة الزوجية وهو شقاء يأتي من توتر الاعصاب ، وافتقاد القدرة على تذوق المتعة البريئة .

ومن اسوأ مظاهر التوتر العصبي هو ان يفصل بين المرء وبين العالم الخارجي . فالاحساسات تصل اليه من الخارج مشوهة مبتورة ، ولذلك فهو لا يرى الناس في الخارج الا في حالة من الضيق والتكلف ، وهو لا يستمد اي راحة من طعامه ، او من ضوء الشمس الساطعة ، وانما يركز اهتمامه في بعض الاشياء بعينها غير مبال بالاشياء الاخرى . وهذا الوضع يجعل من غير الممكن ان يتمتع الانسان بالراحة ، بل يتزايد الشعور بالتعب الى درجة يصبح معها العلاج الطبي امرا ضروريا . ويعد كل هذا في الواقع عقابا للفرد لانفصاله عن حياة الارض التي تحدثنا عنها في الفصل السابق . ولكن كيف يمكن الاحتفاظ بالصلة بين حياة الفرد وحياة الارض في عالمنا الحديث ، وهو سؤال ليس من السهل الاجابة عليه . كما انه يتصل ببعض المشاكل الاجتماعية التي تخرج عن نطاق هذا الكتاب .

القاهرة عادل سلامة

هو الحب

سلي رقصات القلب كيف تواترت
على النغمات الهوج من زفراتي
ومضطرب الايقاع بين أضالعي
وعربدة الاحساس من خلجاتي
يمينا لقد اخلصتك الحب والهوى
وبعت رشادي طائعا وحياتي
وذل لك القلب الكبير فهيمني
عليه وان ارضيت فيه عداتي
يمينا بسحر من جفونك عارم :
اذا شاء أحيا من ثراه رفاتي
وما فيك من طغوى الدلال لقدهوت
بحبك أمالي وقل أساتي
فلا تتركيني للخطوب وبردي
بلطفك ما ألهبت من حسراتي

نزيل بحمدون ـ لبنان
صقر القاسمي

اسمعيني

اسمعيني : ولا تقولي : انطوى الحلم .. فقد فاض بالحياة .. وغنى
انه عاد .. يحمل الرعشة السكرى ـ بقلبي ـ عبر الضحى ـ مطمئنا
ويضم الحياة .. في شرفات الفجر .. قيثارة .. به تتغنى
يحضن الخلجة الخفية في روحي .. ويستل خفقة القلب .. فنا

* * *

اسمعيني .. ولا تقولي مضى الامس .. بما فيه وانطوى الحلم عنا
انه عاد .. واحتوى الزمن القاسي بكفيه .. فاستلان وحنا
نحن لا نرهب الدجى فلدينا من طيوف الذكرى هوى رف لونا
نحن من روعة الالوهة سر لوّن اللحن بالحياة فأنا
تتمنى .. والنهر في سكرة الحلم : يغني الحقول .. ما تتمنى
فاسمعيني : فقد يغص باحلامي نشيدي : ان لم يخلدك لحنا

* * *

اسمعيني : لا تحسبي : ان نجواي تلاشت : بعد الذي كان منا
أنا أهواك .. رعشة في عروقي تتلوى .. ولوعة تتجنى
فاغضبي : او تلوّني .. كيفماشئت : فحسبي أني أحب وأفنى
وأحبي ... ووزعي الحب احلاما على كل سامر ... يتثنى
فأنا ها هنا : أبارك ذكرى كنت لفظا بها وحبي معنى

بنت جبيل ـ لبنان
محمد حسين فضل الله

قصـة لتشيخـوف

سم مشترك

ترجمـة حسن السعـران

لـم تنس حماتي وهي تودعنا – انا وابنتها العروس – ان ابن تعيد للمرة المائة قولها : لا تنسوا يا اولادي زيارة البارونة شبلنج فهي صديقة حميمة لي ، وتعيش في نفس المنطقة . وكذلك زيارة زوجة الجنرال جيركوف فقد تستاء وتغضب اذا نسيتما زيارتها ..

واعتدلنا في جلستنا بالعربة استعدادا للقيام بواجبات الزيارة للمرة الاولى بعد زواجنا . ولاح لي وقتئذ ان وجه زوجتي تعلوه مسحة من الاعتزاز بينما وجهي تلفه سحابة حزينة من الكآبة . والواقع ان بيني وبين زوجتي اختلافات وفوارق كثيرة . ولكن ما من شيء كان يحز في قلبـــي كالاختلافات التي بيننا من ناحية محيط الاهل والاصدقاء. فقائمة زوجتي تحمل القابا ضخمة : البارونة شبلنــج (بتشديد الباء) ، والكونت درزاي تشرتو فشنوف .. وزمرة كبيرة من الاسماء الرفيعة الارستقراطية . في حين تخلو قائمتي من الالقاب بالمرة . مجرد عم كان مفتشا في السجون ثم احيل على المعاش ، وابنة عم ترتزق من تفصيل الملابس ، ورفاق من الخاملين ليس فيهم شخصية واحدة لامعة . فهذا بلكوف مثلا مجرد تاجر بسيط .. وجعلني هذا احس بشيء من المرارة ، ورايت تحاشيا للعار ان مـن الخير تخطي زيارة الاصدقاء حتى لا احمل نفسي مزيـدا من المنغصات والمتاعب . ولعله لا حاجة لي ايضا الى زيارة ابنة العم . غير انه كان يتحتم علي زيارة عمي والتاجـر فقد اقترضت من الاول شيئا من المال لتسديد بعض نفقات الزواج ، كما انني مدين للثاني باثاث البيت .

واخذت على سبيل التمهيد اهون مقدما على زوجتي زيارة عمي قائلا : سنصل بعد لحظة يا عزيزتي الى بيت عمي بوبكن . انه من عائلة قديمة عريقة ، وقد كان احد عمومته مطرانا كبيرا .. ولكنه رجل شاذ خمول يعيش كالخنزير. اعني عمي بوبكن يعيش كالخنزير. اننا سنذهب معا لزيارته فتجدين بذلك فرصة للضحك .. يا له من غبي شاذ .

وتوقفت العربة خارج بيت صغير ذي ثلاث نوافـذ يبدو خشبها شاحبا عتيقا . وهبطنا من العربة واخذنـا ندق الجرس .. فسمعنا نباح كلب ثم صوت يردد مؤنبا : انتظر ، لعنة الله عليك ! واعقب ذلك هرج ومرج . واخيرا فتح الباب ودخلنا الى قاعة البيت .

فالتقينا بابنة عمي جاشا وهي صبية صغيرة متسخة الانف كانت تضع شال امها على كتفيها وتظاهرت بانني لا اتذكرها . واتجهت الى مشجب للملابس يتدلى منــه معطف فراء لعمي ، وبنطلون وقميص لا ادري لمن همـا ، فعلقت به معطفي .. ثم مددت بصري في ارجاء حجرة الجلوس ، فاذا بعمي يجلس الى المائدة بقميص النوم ، وقدماه عاريتان الا من نعل خفيف . وتبدد الامل الـذي كان يراودني وهو ان يكون منفيا عن البيت . وكان يمسك بيده قطعة سلك يحاول ان يستخرج بها قشرة ليمون من زجاجة فودكا . وكان بادي الانهماك كانه احد كبـــار المخترعين .. وما وقع بصره علينا حتى استولت عليــه الحيرة فسقط السلك من بين اصابعه ، وراح يجمع اطراف قميصه ، وخرج يهرول من الحجرة صائحا :

– ساحضر حالا !

« لقد هرب » .. قلتها ضاحكا ولم احاول ان ارفع بصري الى عيني زوجتي استحياء وخوفا .

الا يضحك هذا يا سونيا ؟ انه غريب جدا .. انظري الى الاثاث ، هذه مائدة لا تكاد تستقر على ارجلها ، وهـذا بيانو قديم ، وساعة حائط كوكو عتيقة .. وكانهم انـاس من قبل التاريخ ، لا يعيشون في الحاضر ..

وسالتني زوجتي وهي تتطلع الى عديد الصور المعلقة على الحائط في غير عناية او ترتيب ، ما هذا الرسم ؟

– هذا هو القديس صورافيم يطعم دبا قرب صومعته وهذه صورة قديمة للمطران . انظري انه يحمل وسام القديسة آن .. رجل رفيع المقام .. (ونفخت انفي) .

ولم اشعر بنفور كهذا الذي شعرت به من جراء تلك الرائحة الكريهة. مزيج من رائحة الفودكا والبرتقال الفاسد، وزيت التربنتين الذي يستخدمه عمي لابادة الحشـرات ، وطحين البن ، جميع تلك الروائح قد اختلطت معا وانتشرت في جو المكان . ثم اقبل ابن عمي ميتيا يحك قدميه على الارض حكا .. وهو تلميذ صغير يروعك منه راسه الذي يبرز منه اذنان كبيران . ولا شك انه انما اقبل اذ طلب اليه اشاعة بعض النظام في الحجرة ، ولهذا راح يجمـع قشر البرتقال ، ويسوي وسائد الكنبــة في مكانهـــا ، ويمسح بطرف كمه الغبار الذي يعلو البيانو ثم سرعـــان ما غادر المكان .

وبعد لحظة اقبل عمي وهو يحكم وضع ازرار سترته: ها انذا . اخيرا ، ها انذا ! كم انا مسرور .. مسرور للغاية ! هيا اجلسوا ! حذار ان تجلسوا على الكنبة ، فرجلها الخلفية مكسورة ! تفضلي يا سنيا (هكذا نطق سونيا) !

وجلسنا .. وشملنا الصمت بعض الوقت . فاخـذ عمي بوبكن يفرك ركبته بكفه ، واستولت الحيرة عـلي ، وتحاشيت النظر الى زوجتي .

واشعل عمي سيجارة (وهو يدخن السيجار كلمـا الم به ضيف) .

وبدأ حديثه : اذا ، الان قد تزوجتما .. هذه هـي المسالة .. شيء جميل . معك الحبيب والحب والغرام.. وعما قريب بعد ان يرزقكم الله بالاولاد تزيد اوجاعكـم بطلباتهم ، هذا يريد حذاء ، وهذا في حاجة الى بنطلون ، ولاقساط المدارس .. شكرا لله ! ان زوجتي لم تنجب عددا كبيرا من الاولاد . كما ان اكثرهم توفي حال ولادته !

وحاولت ان اغير موضوع الحديث فسالته : كيـف حالك يا عمي ؟

فاجابني : الحمد لله يا ولدي . بالامس كنت خائر القوى طريح الفراش .. صدري ينوء بالسعال ، واطرافي ترتعش ، وحرارتي مرتفعة .

فقالت زوجتي : خذ قرصا من الكنين ، واستـــرح وهدىء من روعك .

فقال : ولكن كيف تهدأ نفسي ؟ هذا الصباح ، طلبت ازاحة الثلج من عتبة الباب والسقيفة ، فلم يفعل احدهم شيئا . اولئك الشحاذون لم يحركوا اصبعا واحدا . ليتني اقوى على ذلك . آه انني خائر القوى ..

وازدادت حيرتي ، ومسحت انفي بصوت عال .
ولكن عمي راح يتطلع الى النافذة دون ان يرق لحالي ، واستمر في حديثه عن ازاحة الثلج وعن اعيائه ، ثم قال : ربما يكون بسبب حمام البخار ، فأنا اذهب الى الحمام العام يوم الثلثاء . واظل في المغطس نحو ثلاث ساعات .. ولعل هذا ما يزيد من اوجاع مفاصلي . ان الاطباء يزعمون ان حمامات البخار لا تفيد الصحة .. هذا خطأ يا سيدتي ، لقد اعتدت عليها شخصيا منذ صباي اذ كان ابي يدير حمامات مدينة كييف .. كنت احيانا اظل النهار كله في المغطس .. وعلى الاخص لانني لم أكن ادفع عن ذلك اجرا .

ولم اطق صبرا على ذلك . فنهضت وبدأت اهمس بكلمات التوديع . فدهش عمي لذلك ، ومسك باطراف كمي وتساءل : فيم كل هذه العجلة ؟ الى اين ؟ انتظر لحظة ، بعد قليل تحضر عمتك فنتناول سويا بعض الطعام والشراب . عندنا لحم مقدد ، وقد خرج ميتيا لشراء بعض السجق . فيم هذه الكلفة حقا ! انتما ببساطة سنوتي وسنيا . وبهذه المناسبة ، لماذا لم تطلبي الى جاشا اعداد ثوب زفافك . لعلك لا تعلمين يا سيدتي ان ابنتي تشتغل بصناعة الثياب . علمت ان ستانيد هي التي اعدت ثوبك ، انها على كل حال ليست في مرتبة جاشا ، والاهم من ذلك انها كانت ـ اكراما لك ـ تتقاضى اجرا يقل بكثير عن ستانيد .

لست اذكر تماما كيف ودعت عمي وكيف اتجهت صوب العربة .. لقد أحسست ان الارض تميد تحت قدمي وانني كنت في حال مهينة ، وتوقعت في كل لحظة ان تسخر زوجتي مني .

يا لله ! ها نحن نتجه الى مسكن التاجر بلكوف . رباه الى اي هاوية نسير واي ريح من المذلة تعصف بي . آه ليتنا نستطيع التخلص منه سريعا ، الى الجحيم بهم جميعا ! اية مصيبة هذه . لست اعرف جنرالا واحدا . انني اعرف فقط كولونيلا احيل على المعاش يشتغل بنشر الكتب ! آه كم انا تعيس غير محظوظ !

وقلت لزوجتي بصوت حزين : اعذريني يا سونيتا (سونيا على سبيل التدليل) لذهابي بك الى عمي .. كنت اظن انك ستجدين شيئا مضحكا ، وتتعرفين على عينة من الشذوذ . ولا جناح علي اذا انتهى الحديث هكذا بذيئا منفرا .. انني آسف .

ونظرت زوجتي الي في استحياء ، وتبينت ان مخاوفي قد تحققت . اذ فاضت الدموع من مآقيها ، وعلت خديها حمرة من الخجل او الغضب ، وتعلقت اصابعها بمقبض نافذة العربة .

واكتويت بأتون من الحمى ، وعصفت بي رعشة من الخوف .. هذه هي بداية العار ! وظننت اطرافي جميعا قد استحالت الى رصاص بارد فزفرت زفرة نائحة قلت بعدها : على كل حال ، لست انا الملوم يا سونيا ! انه لسخف منك حقا ! طبعا انهم خنازير بذيئة منفرة ، ولكن لا ذنب لي في كونهم اقاربي .

وتنهدت سونيا ثم تضرعت الي بعينيها قائلة :
اذا لم تكن معجبا باقاربك ، فأنت بالتأكيد لن ترضى عن اقاربي . انني اشد منك خجلا ، بل واحمل عبئا ثقيلا على صدري .. يا حبيبي العزيز بعد لحظة ستسمع البارونة شبلنج (بتشديد الباء) تحدثك عن مساعدتها لنا في الايام الماضية . وتخبرك بان امي كانت تشتغل مدبرة لبيتها ، وانا ـ امي وانا ـ نجحد جميلها ، بعد ان اساء اليها الزمن .. انني ارجو الا تصدقها او تعيرها اذنا صاغية فالعجوز التتارية كذابة .. وانا أقسم لك باننا نمد اليها يد المساعدة وفي كل موسم او عيد نبعث اليها بقمع من السكر ورطل من الشاي ..!

واحسست بالبرودة تزول عن اطرافي جميعا .. واذا بكياني كله يستعيد الحرارة والدفء فصحت : انت جادة يا سونيا . احقا تجدين ؟ هل تجودون على البارونة بقمع سكر ورطل شاي !.. يا لله . واستطردت تقول : وعندما تلتقي بزوجة الجنرال جيركوف . لا تسخر منها يا حبيبي . انها تعسة كل التعاسة ! واذا وجدتها تبكي وتنوح طوال الوقت وتتحدث لغوا تافها ، فسبب ذلك أن الكونت درزاي تشرتو فشنوف قد اغتصب ثروتها . ستشكو اليك حالها وتندب حظها التعس ، وستطلب اليك ان تقرضها بعض المال ، ولكن حذار ان تعطيها شيئا .. وقد يكون في ذلك خيرا لو انها ستنفقه على نفسها ، ولكنها ستعطيه للكونت .
يا حبيبتي .. يا ملاكي !

وبلغ بي الفرح أشده فانهلت على زوجتي بسيل من القبلات . يا بطتي الصغيرة !.. هذه مفاجأة سارة حقا ! واذا قلت لي ان البارونة شبلنج تمشي في الطريق عارية لازددت نشوة وفرحا ! هات يدك الحلوة !

وفجأة احسست بالاسف اذ رفضت دعوة العشاء في بيت عمي اللحم المقدد والسجق والفودكا ، ولانني لم اعزف على البيانو العتيق .. ثم تذكرت ان آل التاجر بلكوف يقدمون للضيوف صنفا فاخرا من البراندي ولحما طريا .
فصحت باعلى صوتي محدثا الحوذي : هيا اسرع الى بلكوف !

حسن السعران

من اوراقي

○

عـرزال الطفولـة

•

هناك •••قرب الغدير ، بجانب السنديانة الهرمة ، على المتكأ الحلو ، يربض عرزالنا المطل على ضيعتنا الحبيبة • شيده أبي بساعده القوية ، وحبك جدرانه من ضلوع السنديان والملول ، وسكب ارضه بعرق جبينه ، من عروق الوزال النامية •

لعرزالنا حكاية ما بعدها من حكاية ، وحديث ما بعده من حديث ، فالقمر الساجي ، كان يلفه بشال من فضة ، وحوله غيمة تنثال كالقطن المندوف ، والصبايا يرمقن حواشيه بالحاظ ناعسة ، في غفلة حلوة •

يا لعرزالنا •• لا احلى ولا اشهى منه في ريفنا •• ويا لايام الطفولة البريئة ، لا اجمل ولا آنس منها في حياتي •

وامي •• يا لحلاوتها •• كنت انام بحضن العرزال ، على ساعدها، في رائحةثوبهاالعتيق، رائحةالامومةالحالمة•

كانت تهدهدني بيدين ناعمتين ، فأغفو على هينمات صوتها العذب ، وحكايات جـدتي الحلـوة ، وكركرة « الانفاس » المشتعلة ، وخيالي ينسج طيفها امامي •

كان طيف امي الحبيب ، كانه طيف ملاك طهور ، نزل علي مع الفجر ، من مخارم الضياء ، في اعطاف الديجور •

وفي حقول التأمل، كانوجهها يطفحبالبشر والمسرة• وقلبها ينضح بطهارة الزنبق •

وعيناها ، تقرأ فيهما براءة الطفل ، في صفاء نفسه• فلا احلى ، ولا انس من ايام الطفولة •• ولا اجمل من ليالي العرزال المرحة •

* * *

يا لمرح عرزالنا يوم رافق طفولتي ، فرافقت الفرحة تطرز حواشيه بحنان الابوين •

ويا لجماله الصاخب يوم صرت صبيا
فصار مهدا للحب البكر ، والجلسة الساكنة
ومفيأة للنظرة الاولى ، والضحكة المغناج
ومرتعا للبلابل مع الفجر ، في رواق الصباح الندي

كان ملعبا للطيور الضاحكة ، ومسرحا رحبا لعبث اخوتي الصغار •

يملأون حضنه فرحة ومسرة ، وقلب امي غبطة وأنسا •

فلا احلى ، ولا اشهى من عرزال طفولتي •

* * *

وحكاية الساقية الشقراء ، هل وصلتك اخبارها ؟!•
وياماتجاوبتهذهالانات، مع نسائم الصباحالمنعشة• خريرها بأنات القصب •
وياماتجاوبتهذه الانات،معنسائم الصبّاح المنعشة•
وياما رددت الطبيعة اغاني الرعاة ، علـى انغام الناي الحنون •
وياما غسلت الساقية الشقراء ، اقـدام العرزال ، والسنديانة الهرمة •

وفي الصباح ، في كل صباح ، كنت استيقظ مـع الطبيعة الضاحكة ، على قبلات العصافير ، ووشوشات الصبايا ، في طريقهن الى الكرم •

كانت البلابل تجلس على مضارب الشمس ، تقبل غدائرها المشعة •

تتنقل على الافنان ، هنا ، هنا بين زمرد التفاح وسوسن العناقيد، قربالعرزال الرابض على المتكأالحلو•
منابع الحب تتفجر من قلبها المتيقظ
فلقلبها ، همسات لطيفة
ولتفجر حبها ، غمغمات حلوة •

ولعرزالنا حكايات واحاديث ، أنا منها ، وهي مني ، من ذاتي التي اوجدها الرب في الخليقة •

ولطفولتي كتاب ضخم ، كل حرف فيه ذكرى خالدة في نفسي ، خالدة خلود الازل السرمدي ، فيـها الف صورة وصورة ، والف معنى ومعنى •

واها لعرزال طفولتي ••• لا احلى و لااشهى منه في حياتي •

جبـع ـ لبنان

اديـب الحـر

حب عجيب

حبيبي ، اغنية وادعة — وترنيمة ، حلوة شائعه
وأغرودة ، في ربوع الجمال — وفي مسرح الانجم اللامعه
ووشوشة في خيال الربيع — تموج بأزهاره اليانعة
وقيثارة في ضفاف الغدير — تسلسل ، انغامها الرائعه

* * *

لها مبسم ، يغمر الارجوان — لآلئه ، البضة المشرقة
ووجه طليق ، كفجر الحقول — وكالشمس في الروضة المونقة
وعينان ، تستلهمان الغيوب — واسرار آفاقه المغلقة
وشعر ، كلون شبابي الحزين — تغط بطياته زنبقه

* * *

لماذا ؟ احس ، بدفء النعيم — يشيع ارتعاشا ، بأعراقيه
ويرقص قلبي ، اذا ما التقت — بأهدابها الوطف اهدابيه
لماذا ؟ تجنحني غبطة — الهية ، برؤى غافيه
اذا جاذبتني احاديثها — وذابت نشيداً بأسماعيه

* * *

لماذا ؟ يحن فؤادي هوى — اليها ، ويفرح في قربها
أذلك أني في حبها ؟ — تعشقت ذاتي في ذاتها
لماذا ؟ تعلق شوقاً بها — فؤادي ورفرف في أفقها
لماذا ؟ تمزقني حيرة — ويلتف بي الحزن في هجرها

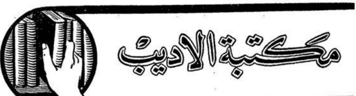
* * *

ولولا المحبة ما أشرقت — ثغور الزهور بدمع السحر
ولولا المحبة ما أخصبت — سفوح الربى بشتيت الزهر
ولولا المحبة ما رفرفت — لحون المنى في ضياء القمر
ولولا المحبة ما رنحت — هبوب الصبا عذبات الشجر

* * *

ارى حسنها في رؤى ممتعة — يموج وفي ضحوة ممرعه
وينداح في صحوات الشروق — وفي لوحة الشفق المترعه
وفي نفحات النسيم الرشيق — على صفحة الانهر المسرعه
وفي قبلة عذبة نلتقي — ونسبح في نشوة ممتعه

اعظمية ــ العراق — **احمد امين**



مع النــــاس

لمحمود سيف الدين الايراني ـ مجموعة قصص ـ ... صفحة ـ دار النشر والتوزيـع والتعهدات بعمـــان

هــذه هي المجموعة القصصية الثانية التي تصدر للاستاذ الايراني ، وكانت مجموعته الاولى قد صدرت في يافا قبل ثمانية عشر عاما بعنوان «اول الشوط ».

واذا قسنا اقاصيص هذه المجموعة بالاقاصيص التي احتوت عليهـا المجموعة الاولى ـ اكتشفنا ان الاستاذ الايراني قد قطـع بدل الشوط الواحد اشواطا عدة في مضمار الفن القصصي ، بل نجد انه لم يرتق كفنان فحسب بل كانسان مفكر ايضا ، فمع ان المجموعة الاولى تحتوي على بضعة قصص ذات عـلاقة خفيفة بهموم المجتمع الا ان المجموعـة الثانية تحتوي على عدد لا بأس به من القصص التي تنبع من صميـــم حاجات المجتمع وتعرض صورا لمشاكل الناس .

واود ان اقول اولا ان الايراني صاحب اسلوب يجمع بين الجـزالة والطلاوة ، وهو يتأنق في عباراته احيانا حتى تبدو زاهية كحبات المرجان. كما انه يتمتع بمقدرة ممتازة على تصوير الشخوص تصويرا دقيقـــا ، وعلى تعميق الظلال والالوان في صوره ، وسكبها داخل اطـارات محكمة متماسكة متناسقة .

وتحتوي مجموعة الايراني على قصتين ممتازتين رائعتين حقـــا : « الخروج من الجنة » و « الارض الطيبة » ، واني لا اتردد في القول ان هاتين القصتين هما من احسن ما قرأت من القصص القصيرة في الادب العربي ، ويمكن ان تقارنا بالانتاج الممتاز الذي وضعه كبار القصاصيين الغربيين . وها اني أقدم تلخيصا لهاتين القصتين ، كي اعطي فكرة عـــن الموضوع الذي حاول الايراني بلورته وابرازه .

الخروج من الجنـة :

هي قصة يافا ، المدينة العربية الجبارة التي رأت مدينة اليهود ـ ل ابيب ـ تنمو الى جانبها الشمالي رويدا رويدا ، دون ان تدرك ان هذه لمدينة الصغيرة ستكبر ذات يوم حتى تغدو ماردا جبارا عنيفا ، يدك يافا يضطر اهلها الى الفرار .

وهي قصة «ابوخميس» بائع الفاكهة ، الذي نشأ في مدينته كما نشأ سواه من ابناء الطبقة الوسطى ، وشاهد في هذه المدينة « مهازل السياسة شعبا باسره يفور ثم تهدأ فورته ، ويثور ثم تنطفيء ثورته ، ليعود يفور يثور من جديد ، ويريق دمه في سبيل ما يفهم وما لا يفهم ، على السواء ـ قد كانت يافا ، حقا ، مطية ذلولا لكل راكب من محترفي التهريج »

ولم يكن ابو خميس هذا انسانا مثاليا ، لقد كان رجلا عاديا من لحم دم . ففي مطلع شبابه اغوته الراقصة « فتحية » ، « فاختلبت لبــه غمز عينيها وتثنيها ، اذ تسير وسنها الذهبية البراقة تومض ، اذ تبتسم بتسامتها الغاوية الماكرة ـ فكساها ابو خميس حريرا ، وملأ معصميهـا ذهبا ، ووضع في اذنيها قرطا من الماس يتلالأ ابـــدا .. »

ولكن فتحية لم تلبث ان هجرته الى فتـى يلبس البنطلون ، ويحلق شاربيه ، ويحف حاجبيه » . ثم اقترن ابو خميس بعد ذلـك بالفتاة التي كان يحلم بها دائما « صغيرة وحلوة وبنت ناس»، وخيل اليه ان سعادة الحياة قد اكتملت بما افاء الله عليه من الخير، وما حباه من حب هذه الزوجة واخلاصها . ولكن القلق لم يلبث ان اخذ يساوره على يافا ... يافا العربية الجبارة اذ افاقت على نفسها بعد الحرب لتجد جارتها اليهودية قد اصبحت اكثر جبروتا منها . هذا ما لم يكن يتوقعه ابو خميس في اشد ساعات التشاؤم . ولكنه كان حقيقة لا سبيل الى غض النظر عنها .

وكان ابوخميس مناضلا قديما ، فبذل جزءا كبيرا من ثروته ثمنا لبندقية وبعض العتاد ، واشترك في الدفاع عن يافا ، واخذ يقضي الليالى الطوال كامنا في الاستحكامات العربية ، يشترك مع اخوانه حماة يافـا في الذود عن حياض مدينتهم الغالية .

ثم جاءت الايام الخمسة المريرة ، فوجه اليهود مدافعهم الى يافا ، واخذوا يدكونها ليلا نهارا دون ان تستطيع دفاعا عن نفسها . وكـــان ابو خميس يتحرق الما اذ يشهد مصرع مدينته العزيزة ، وهي تتلقى ضربات الاعداء ، عاجزة لا تملك سلاحا . واخيرا اضطر الى مغادرتهـــا مع الافواج الاخيرة من النازحين ، بعد ان خلف وراءه اشلاء امه العجوز وولده الصبي خميس ... وعندما اقبل على عمان احس كأنه قد خرج هو وزوجته من الجنة ، كما خرج ادم وحواء ، في الزمن الاقـــدم ، من الفردوس .

الارض الطيبة :

لقد ولد المؤلف وترعرع في يافا ، وكذلك ولد الحاج داوود ، صاحب بيارة البرتقال . لقد ورث البيارة عن ابيه ، فنشأ يحب التربة الحمراء وشجرة البرتقال ، حتى دفعه حبه الى السكنى في قلب بيارته ، كـــي يتعهدها ويرعاها وينعم بما تفيضه الارض الطيبة من خير وبركة وعطاء .

ولم يكن يؤلم الحاج داوود ويملأ نفسه بالحزن ، اكثر من رؤيتـــه لاولئك الناس المترفين البلهاء الذين يبيعون ارضهم الطيبة للدخلاء ، كي ينفقوا ثمنها على موائد الميسر وحانات الشراب وعلى الصبوات والشهوات. ولكن لم يكن بمقدوره ان يفعل شيئا . كان يرى التربة تضيع ، وتنتقل من ايدي اصحابها الى ايدي اليهود . وكان يرى الطوق الحديدي يضيق الخناق على يافا ، بلدته الحبيبة ، من شمالها وشرقها وجنوبها . كـان يرى المستعمرات اليهودية تنشأ واحدة بعد اخرى ، وتشدد قبضتها حول يافا ، واهل يافا لاهون عما يدبر لهم في وضح النهار .

واخيرا جاء اليوم الذي اضطر فيه ، وهو الشيخ ، ان يأخذ بندقيته بيده ويقف الى جانب اولاده يدافع عن الارض التي احبها ، ارض اباءه واجداده ، ويقتل ولده الاكبر فلا تتزعزع عزيمته ولا تخور ، ولكنه لا يلبث ان يشاهد نزوح الناس عن يافا ، لا يلبث ان يراهم يولون الادبار فارين بجلودهم ، ولا يملك الا ان ينزح مع النازحين .

« وفي ايام الشتاء الاخيرة .. كثيرا ما كان الناس يمرون في مدينة « اريحا » امام رجل قد علت به السن ، واتسخت ثيابه ، وبهت لـــون عمامته حول طربوشه ، واستطالت لحيته واغبرت .. رجل مسكين ، لا يذكر احد انه رآه يتكلم او يبتسم او يغير جلسته .. فهو ابدا جالس القرفصاء ، عند كوم من برتقال اريحا ، يبيع منه للمارة .. انه الحـاج داود ، يحلم ثمة بالارض الطيبة ، والفردوس المفقود ..»

وكم اتمنى على الاستاذ الايراني ان يتفرغ لكتابة قصة طويلة عـن صراع يافا الاخير. انه يملك ما يكفي من التخطيط الخلفي Back Ground

او هو يملك ـ على الاقل ـ اكثر مما يملك سواه من كتاب القصة . هناك ايام يافا الاخيرة التي لفظت فيها انفاسها . واعتقد ان الايراني يعلم ان ارنست همنغواي حصر احدث قصته الرائعة ـ لمن تدق الاجراس ـ في عرض زمني لا يزيد عن اربعة ايام . كما حصر احداث قصته الاخرى « الشيخ والبحر » في رحلة بحرية استغرقت يومين . ارجو ان يقدر الاستاذ الايراني مسؤوليته الادبية ، ويحاول ان يكتب لنا قصة طويلة عن هذا الموضوع : القصة التي نشعر كلنا بانها تنقص ادبنا الحديث .

اما بقية القصص التي تحتوي عليها المجموعة ، فتتناول موضوعات مختلفة ، فهناك قصة « الضمأ » وهي من وحي ثورة ١٩٣٨ بفلسطين ، والاحظ ان التركيز غير قوي فيها ، وانها تحتوي في نهايتها على قدر من الافتعال . وهناك قصة « حذاؤه الجديد » وفيها تصوير جيد لعاطفة صبي من باعة الجرائد ـ عطيوي ـ وكان دائما يشتهي ان يبتاع حذاء جديدا يكسو به قدميه العاريتين .

وهناك قصة « حصام » ويبدو الانسجام تاما بين الموضوع وبين سياق الحديث والسرد ، وقد يمكن ان يقال انها قصة سكرى عن سكير، وقصة مخبولة عن مخبول . والقصة تصور جانبا من حياة تافهة لانسان تافه يرتاد الحانة كي يشرب وكي يمتع انظاره برؤية « فرحه » والجوع الجنسي ينهش كيانه كله . والقصة تشبه الى حد ما اقاصيص الايرانى في مجموعته الاولى ـ او ل الشوط ـ ولا اشك في انه كتبها منذ زمن بعَيد . وحبذا لو ذكر لنا تاريخ كتابة اقاصيصه لاستطعنا ان نلم بتطوره الفني الماما اوفى .

وهناك قصة « ابو جسار رجل رهيب » وهي قصة بحار من يافا ، احب الفتاة « زنوبه » ولكنها مضت تسخر منه حتى شعر ان كرامته قد تمرغت في الوحل ، فترقبها يوم العيد حتى خرجت من منزلها فاغمد مديته في صدرها ، ومضى الى السجن . ويخيل الي ان القصة لم تستوف كثيرا من الشروط ، فمن العجيب ان يشيع في الحي كله حديث ملاحقة ابي جسار لزنوبه ، ثم لا تدفع الاشاعة احدا من اقاربها لايقاف ابي جسار عند حده ، رغم ما اشتهر به من قسوة وشراسة ، وهذا التغاضي عن التقاليد التي كانت تتقيد بها بيئة محافظة اشد المحافظة لبيئة البحارة في يافا ـ يوحي بالاختلاق والافتعال في القصة . وارى على العموم ان القصة غير ناجحة .

وهناك قصص « هراء » و « الاحتراق » و « شعرة بيضاء » وهي قصص جيدة ، واخص بالذكر قصة « الاحتراق » ففيها تصوير رائع لاختلاجات النفس الانسانية المعذبة .

ويبدو لي ان القصتين الاخيرتين « قيد لن يتحطم » و « عود على بدء » ، تحتويان على شيء من روح المازني واسلوبه .

ان مجموعة الايراني هذه تستحق مكانها بين اروع الانتاج القصصي في ادبنا الحديث . وهي ليست الكتاب الوحيد الذي نشرته دار النشر والتوزيع التي بدأت نشاطها حديثا في الاردن ، لابراز مواهب الادباء الاردنيين ومساعدتهم على نشر انتاجهم بين القراء . والمرجو ان تواصل هذه الدار جهودها فتساهم مساهمة جدية في بعث الحركة الادبية في هذا الجزء من الوطن العربي .

الاردن ـ المفرق **سليمان موسى**

الياس فرحات شاعر العروبة في المهجر

لعيسى الناعوري ـ ١٠٠ صفحة ـ دار النشر والتوزيع والتعهدات بعمان ـ المطبعة الوطنية ومكتبتها بعمان

الاستاذ عيسى الناعوري اديب جم النشاط ، وهب قلمه لخدمة وطنه، ناقدا مساوئه ، ومبرزا ما فيه من امكانيات ، ودافعا بركبه الى الامام ، وهو من المؤمنين مع صديقه الياس فرحات شاعر العروبة فى المهجر « بان الادب الحق هو الادب الذي يستطيع ان يرفع عن الامة كابوس الذل ، ويسمو بها الى الحرية والمجد ، وما عداه من فنون الادب والشعر لا يرى فيها (فرحات) سوى حماقات يتسلى بها جماعات من الكسالى . » ، نستنتج هذا مما دفع به الى المطبعة العربية من نتاج . أما هذا الرأي ففيه من الحق الكثير ، وفيه من التجني الكثير ايضا .

و « الياس فرحات شاعر العروبة في المهجر » هو اخر ما قدمه لنا الاستاذ عيسى الناعوري ، وهو الكتاب الاول من سلسلة اعلام الادب المهجري ، ولا ادري أهو الكتاب الاول من سلسلة يعتزم الاستاذ عيسى تقديمها ، أم هو الكتاب الاول في سلسلة عن الادب المهجري اضطلعت دار النشر باصدارها ؟ والمؤلف من المعجبين بشعر المهجر فقد قدم لنا قبلا « ايليا ابو ماضي رسول الشعر العربي الحديث » ، وله في طريق الظهور « دراسات في الادب المهجري » في ثلاثة أجزاء ، فهو على هذا ابن بجدتها .

لماذا اختار المؤلف الياس فرحات ليكتب عنه كتابا ؟ تساؤل يعبر بخاطري كلما قرأت كتابا . لقد كنت اشعر ، وأنا أقرأ الكتاب ، ان الرابطة بين المؤلف والشاعر قوية تتعدى علاقة الاعجاب العابر والصداقة التي ربطت اواصرها المراسلة : بين الاثنين رابطة العقيدة الواحدة المؤمنة بالوطن العربي الكبير وبالنضال في سبيل تحقيق امانيه ، ويجمعها الى جانب هذا الموهبة الفطرية ، والعصامية التي تثبت لنا كل يوم ان الخلية الحية، حية رغم عوامل الافناء .

وماذا في الكتاب ؟ فيه فصول تعرض لحياة الشاعر ، وخلقه ، وموضوعات شعره : فقد نشأ في قرية من قرى لبنان ، وغادر مقاعد المدرسة في العاشرة من عمره ، وفي القرية بدأ ينظم ازجاله ، وفيها أحب وفشل ، ثم هاجر الى البرازيل اسوة بالنازحين من ابناء بلده ، فعاش حياة ضنك ونضال مرير . وهناك بدأ النظم باللغة الفصحى ، والمدهش المحير في هذا ان الشاعر يقول « والحق انني لا اعرف كيف ولا أين تعلمت هذه اللغة فاني لم ادرسها على نفسي ولا على غيري » ! واللغة العربية ـ كما نعرف ـ ذات قواعد معقدة لا مجال للذوق فيها .

ولفرحات ثلاثة دواوين « رباعيات فرحات » وقد صدر عام ١٩٢٥ في البرازيل ، ويحتوي على اكثر من مئة وستين رباعية شعرية فى مواضيع مختلفة ، و « ديوان فرحات » وقد صدر في البرازيل ايضا عام ١٩٣٢ ويحتوي على مئة وثلاث وعشرين قصيدة مما نظمه الشاعر ما بين عامي ١٩١٨ و١٩٣٢ ، واصدرت دار مجلة « الشرق » البرازيلية عام ١٩٥٢ ديوانه « احلام الراعي » . وقد قدر لشعر فرحات ان يطبع ثانية في اربعة اجزاء عام ١٩٥٤ على نفقة الجالية العربية في المهجر الجنوبي.

وفرحات صلب العقيدة الوطنية ، لا يعرف الرياء والمحاباة ، صريح في ابداء رايه :

يقولون لي : « صادق فلانا فانه   اخو نجدة يرجى لساعة ضيق »
فقلت لهم : « هذا صحيح وانما   عدو بـلادي لن يكون صديقي »
أنا من يـرى ان الرياء معرة   وان خبيث القول في الصدق طيب
فاي هجاء في مقالي لعقرب   له ولـع بالشر « انك عقرب ؟ »
أذنب اذا سمي الفتى الشيء باسمه ؟   اذن ربك الوحـي لادم مذنب !

ودين فرحات الوحيد هو الايمان بالعروبة الموحدة المتآلفة المتحابة ، وهو على اتصال دائم باخبار وطنه الاكبر ويفرح لافراحه ، ويثور للمصيبة تحل به . وقد هزت كيانه القضية الفلسطينية ، والقارىء للرسائل المنشورة المتداولة بين الشاعر والمؤلف يحس بالقلق العاصف الذي كان يسيطر على نفس الشاعر العربي في الدور الاول للقضية ، وفيها بعد هذا النقمة على المتآمرين الذين اضاعوا قلب العروبة :

دقوا وغنوا في مآتمنـا   لكم البداية والختـام لنا
فستاكلون اكفكم ندما   وستشربون دموعكم حزنـا
وستدفعون لكل سائلة   عن عرضها ، اعراضكم ثمنا !

ان كان صديقنا الاستاذعيسى قد اراد من كتابه هذا ان يجعلنا نشاركه حبه لصديقه فرحات ، فاننا نقول بكل سرور بانه قد نجح في هذا الى حد بعيد . اما الياس فرحات الشاعر ، فلا يزال تساؤلا ينتظر الجواب .

نابلس   **محمود السمره**

همسـات الزمـن

لانور شاؤل ـ شعر ـ ١٢٠ صفحة ـ مزين بالرسوم بريشة يحيى جواد ـ مطبعة المعارف ببغداد

الحلة الفيحاءعلىعدوة الفرات الخالدكانت،ولم تزل، مهبط الشعروالالهام من عهد الشاعر البابلي الذي نظم ملحمة كلكامش الى صفي الدين والسيد حيدر وجعفر كمال الدين ومحمد مهدي البصير ، فلا عجب ان سكبت خمرة الشعر الالهية في قلب فتى ولد بين رياضها وارباضها في العقد الاول من المائة العشرين .

ذلكم الفتى الذي رأى نور الشمس في بلدة الحلة هو انور شاؤل الذي عرفه العراق ، بل العالم العربي ، شاعرا مطبوعا واديبا مرموقا ، وقد اصدر الان مجموعة شعرية انيقة سماها « همسات الزمن » ، وكان قد اخرج في السنة الماضية مجموعته القصصية « في زحام المدينة » . ومع انه جاء بغداد بصحبة ابيه صبيا فأقام بها ودرس في مدارسها ، فقد بقي وفيا لمسقط راسه يحن الى ذكراه ويرعى له العهد واللدة . فاذا زار الحلة وهو في عنفوان الشباب انشد قائلا (مسرح الصبا) :

يا ديارا حبهـا تيمني   لك في قلبي غرام أبدي...

واذا ذكرها بعد اعوام مديدة هزه الشوق فقال (الحلة عروس الفرات) :

تذكرت عهدا من حياتي مخضرا   فيالك من عهد ويا لك من ذكرى
تـذكرت اياما هي العمر كله   اذا الفكر يوما راح يعتصر العمرا
فقلت : الا يا عمر هل لك عـودة   الى الامس كيما نلتقي مرة اخرى
فقال صدى من عالم الغيب هاتف   باعماق روحي : «لنلتقي مرة اخرى»

ان ديوان « همسات الزمن » يضم القسم الاوفر من شعر الشاعر خلال ثلاثين سنة . وقد سار شاعرنا في موكب الحياة الاجتماعية خلال هذه الحقبة ، فانعكست صورها على مرآة شعره ، فهو يشارك في تكريم الثعالبي وزكي مبارك ورثاء سعد زغلول وعبد المحسن السعدون والملكين فيصل الاول وغازي وجميل الزهاوي وابراهيم هنانو ، وهو يدافع عن الحرية والكرامة الانسانية منذ عهد الحرب الحبشية . وقصيدته « مصرع السعدون » التي القاها في الحفلة التأبينية المقامة بالحضرة الكيلانية تمثل بوجه خاص نهجا جديدا في شعر الرثاء : فهي من الشعر الدرامي الذي يصور الفاجعة ويجسمها حتى لكأنك ترى الرئيس اليائس وقد ساورته الافكار السود وعصفت به الهواجس ، فيخط وصيته التأريخية ويودع الحياة في سبيل وطنه وعزته ، ان مثل هذا الشعر يهز النفوس ويملك زمام المشاعر لانه يختلف عن الرثاء التقليدي الجامد الذي يتفجع بغير عاطفة مشبوبة ويرفع الفقيد الى اسمى منازل الرفعة بالحق او الباطل ...

يمتاز انور شاؤل الشاعر بحس مرهف ، ولعل لوفاة والده وفقدانه حنان الامومة في طفولته أثرا في رقة شعوره وشبوب عاطفته . وقد خاطبها بابيات هي من أقدم شعره تفيض لوعة وحنانا (أماه) . وتغلب على شعره وادبه عامة مسحة انسانية رفيعة : فهو يأسى « لبائعة الشوك » التي يلذعها الزمهرير وينوء ظهرها بالحمل الثقيل ويدمي راحتيها الشوك تحمله لتدفئة المسعدين . وهو يحزن لمأساة « الفلاح المنكوب » الذي يذهب الفيضان بكده ومسكنه وقليل متاعه ويكاد يودي به وبأسرته ، حتى اذا ما نهض في الغداة جائعا عاريا صفر اليدين حتى من الامل ، سار يتبعه اطفاله ليطرق الابواب المغلقة دونه وليسمع ردا على شكاته عبارات الصد والانتهار :

« أيها الساكن في القصر الحصين   هتف الفلاح « هل من موئل ؟ »
ليس بيتـي ملجـا للشاردين   صرخ الساكن في القصر العلي

و « دمعة الفقير » و « الشقاء الصامت » و « الكوخ المحترق » التي ترجمها عن الشاعر الفرنسي الفريد دي موسيه امثلة من الشعر الانساني الذي يزخر به ديوان « همسات الزمن » بل ان قصص « في زحام المدينة» حافلة هي ايضا بالنزعة الانسانية الصادقة : فهذا « الحمال الصغير » يقر بسرقة لم يقترفها ويكاد يلحقه الضر من عواقبها الوبيلة . وذاك «الدكتور يسري » يؤنبه ضميره مدى الحياة لتخلفه عن معالجة طفل مريض فينذر نفسه لرعاية الاطفال والعناية بهم . و « ابو فتحي » الذي ثار وحنق على ولده لاقترانه بفتاة اجنبية دون رضاه ! ان نظرة واحدة من حفيده الرضيع تمس اوتار قلبه فتبدد غضبه وهياجه وتغمر جنانه بالحب والحنان ...

وفي « همسات الزمن » بعد ذلك شعر رائق يطرب ويعجب : و « الباحثة عن الذهب » فتاة عرفها الشاعر « كقطر الندى صفاءا وطهرا كزهر الربى » ترد الخاطبين واحدا بعد واحد حتى تحظى بالغني الذي يهبها كل شيء الا الحب » . وقصيدة « بجوار الموقد » ترينا الشاعر يحرك رماد الذكريات القديمة كما يحرك جمرات النار المتبقية في الموقد .

لم يبق لي الا القريض وموقدي   وهمـا تعـلة قلبي المتوجد
يا شعلة الحب المهيض توهجـي   فلعل حيران الرؤى بك يهتدي
النار في صدري وصدرك جمرهـا   مهما يطل جنح الدجى تتوقد
خبت المشاعر في الضلوع واورثت   للذكريات مجامرا لـم تخمد

ان هذا المطلع يذكرنا بولي الدين يكن ويذكرنا بقصيدته « الشاعر والليل والطيف » ، فكلا الشاعرين قد خلا الى نفسه في الليل البهيم تهتاجه الذكرى ويعصف به الحنين . اما ولي الدين فيتلهف ويتوجع ويتعطف :

الله في وجـد وفي مأمـل   من لي بعود الزمن الاول !...

واما انور فيتذكر ايام الهوى والشباب ويقنع من الغنيمة بالاياب .

ومن حقنا ان نتساءل : الى اية مدرسة ادبية ينتمي شاعرنا ؟ لقد سأل هو نفسه هذا السؤال واجاب عنه في المقدمة بانه لا يؤمن ان للشعر مدارس ... اما نحن فنقول ان انور شاؤل ينتمي الى « المدرسة الانتقالية » على ما نستحسن تسميتها ، وهي المدرسة التي ازدهرت بين الحربين العالميتين وترددت بين التقليد والتجديد . كان الشعر العراقي يرسل انواره الخافتة في ظلام عصر الانحطاط حين لاحت تباشير النهضة الحديثة في فجر القرن العشرين . فنشأت عند ذلك المدرسة التقليدية التي تزعمها الزهاوي والرصافي والشبيبي والشرقي واقرانهم ممن جددوا مواضيع القريض ومراميه مع احتفاظهم بالصيغ والاساليب الكلاسيكية . وكان اخر ممثل لهذه الطبقة في ربوع الرافدين محمد مهدي الجواهري .

وفي فترة ما بين الحربين نشأت « المدرسة الانتقالية » التي ينضوي اليها انور شاؤل ولداته من الشباب الذي اطلع على الاداب الغربية اطلاعا مباشرا وتأثر بأدب المهجر الاميركي الى جانب تأثره بشعر مصر ولبنان وشعر الزهاوي والرصافي . ولعل شعر صاحب « همسات الزمن » يمثل ادب هذه المدرسة اصدق تمثيل : فهو يترجم بضع قصائد لشعراء فرنسيين وانكليز ، وهو يترسم بين آونة واخرى خطى ايليا ابي ماضي وميخائيل نعيمة وصحبهما . ثم هو يتشبث الى جانب ذلك باذيال شوقي وحافظ ومطران والاخطل الصغير وشعراء المدرسة التقليدية العراقية الذين ادركهم وتتلمذ عليهم ولازم ندواتهم .

وما سمات شعر المدرسة الانتقالية ؟ ــ انها تجمع من ناحية الاسلوب الشعر العمودي ذي القافية توغل في الابتكار مع احتفاظها بالمواضيع القديمة من مدح وغزل ورثاء ، ولكن في اطار من التجديد والتنويع . واما من ناحية اللغة والمعاني فهي لا تعنى بالجزالة والتراكيب الفصحى قدر عنايتها بمجاراة روح العصر ومباراة المعاني والصور الادبية الغربية الحديثة ....

ان « المدرسة الانتقالية » قد مهدت للمدرسة المتجددة التي نشأت في اعقاب الحرب العالمية الثانية ــ تلك المدرسة التي استهانت بالاساليب والمواضيع القديمة ونبذت الشعر العمودي جانبا وتهاونت في امر اللغة ، وارتمت في احضان الرمزية والوجودية واشباههما تحاول ــ وكثيرا ما اخطأها التوفيق ــ ان تخلق صورا جديدة واحاسيس ونوازع فريدة لابناء الجيل الطالع .

بغداد

مير بصري

نذير العاصفة

لعادل الاعور ــ مجموعة قصص ــ ١١٦ صفحة ــ طبعة ثانية ــ دار الفكر ببيروت

لا ادري كم من الادباء يستحقون التنويه ، على كثرة ما نقرأ من مقالات حول الانتاج الجديد . فما ينشر احدهم كتابه حتى يسارع « الاصدقاء » للكتابة عنه . وصاحب « نذير العاصفة » من ادبائنا الشباب الذين لا يحبون الضجة . فبالرغم من ان الكثيرين كتبوا حول كتابه الذي طبع مرتين في ظرف خمسة اشهر ، يبقى هذا الكتاب بحاجة الى دراسة .

وليس لي وانا لست من النقاد ان احيط بالموضوع . لكني قرأت الكتاب فأعجبني وتمنيت ان اكتب حوله كلمة .

ففي « النظارة المذهبة » من هذا الكتاب ، يحاول المؤلف ان يكشف عن نوازعه النفسية بما يمكن من الدقة والصراحة ، ولا يخاف الاعتراف اذ يقول : « ما زلت في دنيا الادب طفلا » . وقد عقدت مجلة « الرسالة » اللبنانية مقالا طويلا حول هذه الاقصوصة . ونوهت بحق القصص الباقية من الدرس والاشارة .

وفي « الحقارة المتشامخة » وهي القصة الثانية ، يصور الكاتب الحياة الريفية تصويرا موفقا ، وقد استعمل لغة وسط ، بين العامية والفصحى ، ليست بغريبة عن لسان القروي . وربما ان قصته الاخيرة « المنجل الاحمر » في الاديب الغراء (عدد مايو ٥٦) خير مثال على عملية التوفيق بين الازدواجية في اللغة .

و « محاولتان فاشلتان » قصة تلميذ نكب بالسقوط ففكر بالانتحار، ليتخلص من عار الهزيمة . وينقذ في اللحظة الاخيرة حين استعد للوثوب الى البحر .

قرأت هذه القصة مرتين ، وقد اقرأها ثالثة ، اذ انها ترسم بكثيرمن الدقة واللباقة حالة اليأس التي تملكت البطل .

اما « نذير العاصفة » القصة التي سمي الكتاب باسمها ، فهي تجسد نضال الشباب المؤمن بعقيدته وامته ، وتظهر ما يلاقيه المؤمنون من اشاعات يطلقها المغرضون حولهم ، محاولين الفت في عضدهم . فهادية ، احدى شخصيات القصة ، تكتشف عن غير وعي ، ان الامر انتهى بالذي اعجبت به صديقا ، الى السجن . فلم تصدق في البدء . لكنها اضطرت، يوم قرأت المقال المرسل من السجن ، للتصديق . و « المتهم البريء » قصة مناضل اخر اضطر ان يبيع سوار امه المتوفاة التذكاري ليسدد ديون المدرسة ...

و « السر الجهير » وهي سادسة القصص ، تحاول ان تبرز مشكلة من المشكلات الاجتماعية التي يتعرض لها شباب اليوم . مشكلة الطائفية التي تحول دون التزاوج بين ابناء الوطن الواحد . فالمؤلف ، في هذه الناحية ، متحرر كل التحرر ، من القيود التي تعيق دفع عجلةالمجتمعات العربية . وان كنت قد لا اوافق على جميع ما جاء في القصة ، فلا استطيع الا ان أقر بشرعية المشكلة وبالتالي الا ان اكبر هذه الروح الرياضية التي لا تجبن عن التعرض لاعقد المشاكل .

تبقى قصتان . وانا إعترف ان هذا العرض العاجل لا يفي الاثر حقه .

وهناك تعابير اشير اليها باختصار من مثل : « مومسات الاغراء ... وامتلات ، بدل فرغت » . في حديثه عن الاستماع لطه حسين في احدى المحاضرات .

لفت نظري على غلاف الطبعة الثانية كلمة لاحد الادباء تقول بان هذه القصص ربما لا تكون قصصا ، بالمعنى الكلاسيكي ، الا انها حياة ... واضيف ان قصص هذا الاديب طاقات نفسية متفجرة لا تقيم لكلاسيكية الاسلوب اي وزن . ولعمري هي حجة على جدة وروعة قصص المؤلف . فالنابغة هو من حطم الاساليب المطروقة ، وجدد .

وانهي هذه الكلمة بما كتبرفيق المعلوف في « الجريدة » قال : « نذير العاصفة » مجموعة من القصص ، صدرت مؤخرا الطبعة الثانية لمؤلفها الاديب الشاب عادل الاعور ولا شك في ان من يقرأ هذه المجموعة يتأكد من ان صاحبها يبشر بمستقبل حلو في عالم القصة ، ولا سيما القصة ذات الطابع المحلي التي تعتمد على عقدة سرعان ما تنحل اثر عاطفة او شعور ، وعلى وداعة لست تعرف اين تكمن ، أفي الموضوع ام فيسكب الموضوع او الحوار . اما اسلوب الكاتب فاسلوب الاديب الواثق من عبارته ، المطمئن الى سياق لغته ديباجة ولغة . »

منير جمال

كتاب رايات المبرزين وغايات المميزين

لابن سعيد المغربي – ترجمة وتحقيق ونشر الدكتور اميليو غرسيا غومز – ٣٤٩ صفحة – باللغتين العربية والاسبانية

في التاريخ الاندلسي عيون لا تنضب من معين الفكر الحي . وثروة لا تقدر من تراث العرب الخالد هناك . تجري عذبة سلسة – على يد من يعرف كيف يكشف عن بواطن نميرها العذب ، ويدل على سر جوهرها المكنون فتسر القلوب بما فيها من فتون ، وتدهش العقول بما في طياتها من كنوز .

وقد وجدت الاثار الاندلسية النفيسة في عصرنا الحاضر ، من يمد بديه باحثا عنها ، منقبا عن اسرارها ، ومفتشا عن مخابيء وجودها – من صفوة العلماء المستشرقين والمستعربين في الاقطار الغربية والشرقية – يشدون الرحال ، ويقطعون المسافات ليقارنوا بين معانيها وحروفها ورموزها وخطوطها وتاريخها . بصبر لا ينفذ ، وبهجة لا تكل – ويخرجوها بعد ذلك سفرا نافعا .

وكتاب « أعلام المبرزين وغايات المميزين » تأليف الشيخ العلامة أبي الحسن علي بن موسى عبد الملك بن سعيد المغربي الاندلسي – اخرجته لنا من خزانة المرحوم احمد زكي باشا بدار العروبة بمصر ، أنامل المستشرق المعروف الدكتور أميليو غرسيا غومز – من رجالات الاستشراق الاسباني العربي – واستاذ كرسي الادب واللغة العربية في جامعة مدريد المركزية– يتتلمذ على يديه نخبة من الطلاب العرب المشارقة ، والمغاربة ، وهو يعد من العلماء البنائين الذين ساهموا في احياء الاثار العربية الاندلسية. ادبية وعلمية . امثال الاساتذة الدكتور المرحوم فرنسيسكو قديره والمرحوم العلامة الاب آسين بلاسيوس والاستاذ خوليان ربيرا – والدكتور كرخوساماياس والدكتور جان برنيشا وغيرهم ...

ان كتاب رايات المبرزين – اصله مخطوطة أنتخبت من كتاب (المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد مصحوبة مع كتاب (لطائف الذخيرة) لابن مماتي . من ص ٢٠٣ – ٢٧٢ . نقلت الى استانبول بعد فتح مصر من قبل السلطان سليم الاول سنة ١٥١٧ ، واشار عنها الاستاذ المستشرق كراتشكوفسكي في مجلة الاندلس ج ٣ – ١٩٣٥ – ص ٦٢ – ٦٣ – وقد نقلها الدكتور غرسيا غومز من مقر دار العروبة بالجيزة سنة ١٩٢٧–١٩٢٨ واثبتها بكاملها مترجمة الى اللغة الاسبانية مع صورتين لمقدمتها ونهايتها. اما محتويات هذا الكتاب – فقد قسمه الاستاذ غومز الى الاقسام التالية :

– الاهداء : لروح العلامة المصري احمد زكي باشا (١٨٦٧ – ١٩٣٤)
– توطئة – دراسة المخطوطة ومظانها – دراسة مؤلفات ابن سعيد وحياته
– دراسة عائلة ابن سعيد – نص الكتاب الشعري العربي – من ص ٣ – ١١٦ – والتبويب والقوافي .

اما المصادر التي استعان بها الاستاذ المستشرق فقد بلغت مايقرب ٥٧ مصدرا، بحث فيها بامانة العالم المدقق، والاديب البارع بارادة مدهشة وجلد طويل .

بقي ابن سعيد فهو ذلك الرحالة الاندلسي ، الشاعر الغريد ، والبلبل الصداح في رياض الادب ، الذي سالت روحه رقة وعذوبة ، وسمت علما وادبا ، من اسرة (آل سعيد) العنسي في غرناطة ، اشتهرت بعلومها ومكانتها وسمو قدرها ، منهم الوزير والحاكم والشاعر والكاتب والمؤلف . نعد منهم :

عبد الملك بن سعيد (٥٦٠ هـ – ١١٩٤ م) وولديه محمد بن سعيد (٥١٩ – ١١٢٥) وابو جعفر بن سعيد (٥٥٩ – ١١٦٣) وموسى بن محمد (٦٤٠ – ١٢٤٣) ونور الدين ابو الحسن علي بن موسى المعروف بابن سعيد الملقب بالمغربي المولود بغرناطة (٦١٠ هـ – ١٢١٣ م) والمتوفي بتونس (٦٧٣ هـ – ١٢٧٤) (1) .

– تشير بعض الروايات بان وفاته في دمشق – والارجح بتونس . كما اشار المقري .

وقد ترجمه المقري في كتابه نفح الطيب ، ولسان الدين ابن الخطيب في الاحاطة . وعدد مؤلفاته المشهورة : كالمرقص والمطرب – والمقتطف من ازاهر الطرف – والطالع السعيد في تاريخ بني سعيد . والمغرب في حلى المغرب . والمشرق في حلى المشرق . والنفحة المسكية في الرحلة الملكية .

حقا ان حياة نور الدين ابن سعيد سلسلة من التنقلات والتغرب والشكوى والحنين الى الوطن . زار مصر وتعرف بالشاعرين البهاء زهير وجمال الدين بن مطروح وقصد حلب ورافق كمال الدين بن العديم ولقبه سلطانها الناصر (بالبلبل) لجمال صوته ، وبراعة لفظه وعذوبة شعره وقوة بديهته . وتوجه الى دمشق للسلطان المعظم الملك الصالح نقربه اليه . ولقي من الشعراء فيها وفي العراق الشهاب التلعفري والشرف بن سليمان الاربل وزار بغداد والبصرة وارجان والحجاز . وعاد الى افريقية ورافق اميرها عبدالله بن المستنصر وبقي معه بين لقاء وصدود ، وجفوة ومحبة حتى مات ، ومن شعره :

لي جيرة ظنوا علي وجاروا — فنبت بي الاوطان والاوطار
ومن العجائب انني مع جورهم — ما قر لي بعد الفراق قرار
ويح الغريب توحشت الحاظه — في عالم ليسوا له بشبيه
ان عاد لي وطني اعترفت بحقه — ان التغرب ضاع عمري فيه
اخشى الوشاة فما افوه بلفظة — والكتم عند العاشقين عناء
ان الفراق هو المنية انما — اهل النوى ماتوا وهم احياء

فلا تطل حبل النوى انني — والله اشتاق الى طلعتك
واختصر التوديع ، اخذا فما — لي ناظر يقوى على فرقتك

ومن نثره قوله في مقدمة كتابه الشعري :

« وبعد فهذا مجموع اوردت فيه من غرائب شعر المغرب ما كان معناه ارق من النسيم ، ولفظه احسن من الوجه الوسيم . ليرف على نداه ريحان القلوب ، ويتعلق الاسماع بمعاده ، تعلق المحب بطلعة المحبوب.. »

وقدم « غايات المبرزين » الى العالم الامير ، والرئيس الجليل في عصره موسى ابن يغمور – وقسمه الى قسمين :

القسم الاول : المختص بجزيرة الاندلس وهو على اربعة اقسام : الاول في غربها الاقصى ، والثاني في غربها الاوسط والثالث في شرقها والرابع فيما كان منها جزيرة في البحر .

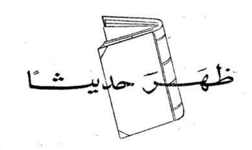
اما القسم الثاني : المختص ببر العدوة وجعله اقساما اربعة :

الاول المغرب الاقصى والثاني المغرب الاوسط من بر العدوة . والثالث المختص بافريقية . والرابع الخاص بجزيرة صقلية :

ومن خصائص هذا الكتاب ، ومميزاته الرائعة ان صاحبه جعله حسب البلدان الاندلسية وما اشتهرت وانجبت من ادباء بحسب فترات السنين التي ظهروا فيها وبحسب منازلهم الاجتماعية والعلمية ، من وزراء وامراء وكتاب وفقهاء ورؤساء واعيان وادباء وحفاظ وقراء . ممن ارضعتهم الاندلس من طيب علومها وآدابها . وممن لم ينالوا نصيبا وشهرة عندنا في المؤلفات الشرقية التي نتدارسها ونتداولها في الادب العربي . وهذه ناحية سأجعل لها حقها من دراساتي الاندلسية ومن تتبعاتي الادبية.

اما ابن سعيد الاندلسي ، وليد الحضارة السامهة العربية في هذه الربوع . فقد وجد من اعطاه نصيبه ، وعرفه الى اللغات الاوربية بفضل دراسات الدكتور اميليو غرسيا غومز الذي جعلنا نعيش في عالم الاندلس الحبيب الى قلوبنا . لانه قطعة من حشاشة الادب العربي الام ، وقبس من شعلة التاريخ الانساني العام .

جامعة برشلونة — **محسن جمال الدين**



● شلال البيان بوصف المياه في لبنان – شعر – لفائز السمعاني – ١٧٥ صفحة – مطبعة صفدي التجارية منظمة جميل صفدي في سان باول بالبرازيل .

● مرآة المجتمع – تاليف الدكتور الطاهر الخميري – الكتاب رقم ٩ من سلسلة كتاب البعث – ١١٢ صفحة – مطبعة الترقي بتونس .

● البحث العلمي في العالم العربي – بقلم الدكتور شارل مالك وشيت نعمان وفؤاد صروف والدكتور مصطفى نظيف – ١٠٧ صفحة – حجم كبير – اشرفت على اخراجه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الامريكية ببيروت – [لم يذكر اسم المطبعة] .

● مكسيم غوركي – تاليف نجاتي صدقي – الكتاب ١٦٢ من سلسلة اقرأ – ١١٢ صفحة – حجم صغير – منشورات دار المعارف بمصر .

● صحة ابنائك – الكتاب رقم ١٣ من سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال – تاليف ج. روزويل جالجر – ترجمة الدكتور سعيد عبده الاستاذ بكلية الطب بجامعة القاهرة – اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم بمصر – ١١٢ صفحة – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – منشورات مكتبة النهضة المصرية – مطبعة مصر بالقاهرة .

● نجوى – مجموعة شعرية – لعدنان مردم بك – ١٦٠ صفحة – حجم كبير – منشورات وطبع دار المعارف بمصر .

● اصدقاء – عشر اقاصيص – تاليف يوسف يونس – ١٢٥ صفحة – مع مقدمة بقلم كرم ملحم كرم – مطابع الف ليلة وليلة ببيروت .

● كامل الصباح عبقري من بلادي – تاليف يوسف مروة – مع مقدمة بقلم اسد الاشقر – ٢٨٦ صفحة – مطابع لبنان ببيروت .

● الاسطول الحربي الاموي في البحر الابيض المتوسط – تاليف انيس صايغ – ١٥٨ صفحة – المطبعة الفنية ببيروت .

● جدار العار – تاليف انيس صايغ – ١٢٢ صفحة – مع عدة رسوم تاريخية – مطابع لبنان بيروت .

● الياس ابو شبكة وشعره – تاليف رزوق فرج رزوق ماجستير في الادب العربي – ٢٨٨ صفحة – حجم كبير – ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره – منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت – مطابع دار الكشاف ببيروت .

● مختصر تاريخ تطوان – تاليف محمود داود – مع مقدمة بقلم العلامة عبد الله جنون – ٣٥٧ صفحة – حجم كبير – منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان – المطبعة المهدية بتطوان المغرب .

● الامانة دائما – الكتاب رقم ١٤ من سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال – تاليف تاديوس ب. كلارك – ترجمة محمد عبد الحميد ابو العزم المفتش الاول بوزارة التربية والتعليم بمصر – مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم بمصر – ١١١ صفحة – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر – منشورات مكتبة النهضة المصرية – مطبعة مصر .

● المرأة والحياة – بقلم السيدة ناجية ثامر – ١٠٦ صفحة – منشورات كتاب البعث بتونس – مطبعة الترقي بتونس .

● مع ابي تمام – تاليف عبد الحميد محمد المنيف – ٩٦ صفحة – حجم كبير – منشورات مكتبة النجاح بتونس – مطبعة القيطوني بتونس .

● محاضرات في نظم التربية في لبنان وسوريا ومصر والاردن والعراق – لجماعة من علماء التربية في العالم العربي – اشرف على تنظيمها الدكتور حبيب امين كوراني رئيس دائرة التربية في الجامعة الامريكية ببيروت – ٢٠٧ صفحة – حجم كبير – طبع في دار الكتاب بلبنان .

● قصائد – مجموعة شعرية – لنزار قباني – ٢٠٠ صفحة – مطابع دار العلم للملايين في بيروت .

● الحقيقة موجز دراسة الحياة الاجتماعية – تاليف ندرة شفيق يازجي – ١٨٠ صفحة – مطابع دار الهلال بدمشق .

● شهر ورد – مجموعة قصص – بقلم غنطوس الرامي – ١٤٨ صفحة – منشورات الشعلة [لم يذكر اسم المطبعة] .

● النكبة والبناء : نحو بعث الوطن العربي – بقلم الدكتور وليد قمحاوي – ٥٤٤ صفحة – حجم كبير – مطابع دار العلم للملايين ببيروت.

● سنان وصلاح الدين – قصة تاريخية – تاليف عارف تامر – ١٥٩ صفحة – منشورات دار بيروت للطباعة والنشر [لم يذكر اسم المطبعة].

● الياس فرحات شاعر العروبة في المهجر – بقلم عيسى الناعوري – ١٠٠ صفحة – منشورات دار النشر والتوزيع والتعهدات بعمان – المطبعة الوطنية ومكتبتها بعمان .

● نفوس جديدة – مجموعة قصص – بقلم شاكر السعيد – ١٤٠ صفحة – منشورات دار بغداد – مطبعة الشباب ببغداد .

● Le Livre de la Couronne — attribué à Gâhiz — Traduit de l'Arabe par Charles Pellat Professeur à l'Ecole nationale des Langues orientales vivantes à Paris — 221 pages — Collection Unesco d'Oeuvres représentatives — Sté d'Edition «Les Belles Lettres», Paris — Imprimerie Durand à Chartres, Eure et Loir, France.

● Empezando La Vida — Memorias de una infancia en Marruecos 1914-1920 — Carmen Conde — 112 p. — Volume 2 de la coleccion «Itimad» de ediciones «Al-Motamid» — Imprenta del Majsen de Tetuan.

● Chérie — poèmes — avec 5 hors textes de l'auteur — de Maurice Pernette — 26 pages — Editions Plaisir du Bibliophile, Paris — Imprimerie du Cantal, Aurillac, France.

في كلمات ...

● نشر تقرير في نيويورك يفيد بان الدواء « كريبيوزين » قد اظهر على انه يستطيع انقاص حجم نمو السرطان وان هذا الدواء « يملك مميزات مخففة » في معالجة السرطان الا ان هذا لا يعني انه ذو مفعول شاف .

وقد وضع البروفسور داندروا ايفي استاذ علم النفس ورئيس قسم التمريض في جامعة اليونيز ، تقريرا سرد فيه كيفية قيامه مع طبيبين اخرين بتجربة الكريبيوزين على المرضى .

وقال التقرير ان ٢٣ مريضا من بين ١٨٩ تناولوا اربع جرعات من الكريبيوزين عاشوا اكثر من اربع او خمس سنوات منذ بدء معالجتهم واستخلص الاطباء الثلاثة من هذه النتيجة ان اطالة حياة المرضى الذين كانت حالتهم موصوفة بانها « خالية من الامل » تعود الى مفعول الكريبيوزين .

● اعلن الدكتور سيمون دي فريز الهولندي انه حصل على نتائج باهرة لاستخدام غاز النتروجين المحتوي على الخردل في علاج انواع معينة من السرطان . وقال يبدو ان هذا العقار يطيل العمر ، وفي الوقت نفسه يسيطر على خلايا السرطان ويمنعها من النمو مما يتيح للمريض الشعور بالراحة .

وقال الطبيب الهولندي انه جرب العقار الجديد في ٢٢ مريضا يعانون من السرطان في اللمفاوية فسجل نجاحا مع ١١ حالة .

● بدأ السرطان يستسلم بعد اكتشاف الذرة فاليود الذري لعلاج سرطان الغدد ، والذهب الذري لسرطان اللسان ، والفسفور الذري لسرطان الدم ، وكان النجاح بنسبة ٩٠ بالمئة ، وبقي الكبد والطحال والامعاء وهنا لعبت مصر دورا طريفا ، ففي اثناء تحليل دم ٢٥٠ طفلا مصريا في احدى القرى ، وجدوافي دم الطفل رقم « ١٠١ » ميكروبا غريبا ، ولما جربوه على سرطان الكبد في الفئران شفاه ، وجربوه على الانسان فنجح الى حد ما ، وقد اطلق العالم على هذا الفيروس اسم « مصر ١٠١ » وبدىء في تربيته واعداده للعلاج .

وفي هذا العام رصدت امريكا عشرة ملايين جنيه لابحاث السرطان ، ويعاونها اثنان من مصر ، هما الدكتور فؤاد جورج والدكتور وديع تادرس .

● تستخدم الطاقة الذرية ومنتجاتها الان في مكافحة انواع ثلاثة من السرطان تعد من الانواع التي يصعب شفاؤها بنوع خاص ، وهي سرطان المخ ، والرئة ، والبنكرياس . وقد استخدم الاطباء في تجاربهم لمكافحة سرطان المخ والرئة معدن السزيوم المشع ـ احد منتجات الطاقة الذرية السلمية ولكي يتمكن الاطباء من تسليط الاشعاع القاتل لخلايا السرطان على الاجزاء المصابة في الرئة والمخ مباشرة ، غرسوا مظاريف من البلاستيك تحتوي على السزيوم المشع في صدر المريض او دماغه .

اما في حالات سرطان البنكرياس ، فقد استخدم الاطباء انابيب من البلاستيك تحتوي على اليود المشع . وتخاط هذه الانابيب على الجزء المصاب وانسجة البنكرياس المجاورة .

ويشرف على هذه التجارب العلمية الدقيقة الدكتور بول هاربر ، بمستشفى ارجون للابحاث السرطانية بمدينة شيكاغو .

ويامل الدكتور هاربر ومساعدوه ان يتمكنوا بهذه الطريقة من (حرق) الاورام السرطانية الصغيرة بغدة البنكرياس وتمتاز هذه الطريقة على غيرها من طرق المعالجة بانها لا تستدعي اي اجراء اكثر من عملية جراحية واحدة للمريض .



الكاب . وقد صرح هؤلاء الاطباء بعد ان قاموا بفحصه بان لا امل يرجى في شفائه ذلك لان سبب فقده البصر انما يرجع الى وجود ثغرة في المخ ثم ان اجراء علمية جراحية قد لا تجدي نفعا . وقد تؤدي بحياته .

ولم يكن لوالدي الطفل بعد ان فقد الامل من شفائه الا ان يتوجها الى المبشر الافريقي وبعد ان صلى هذا الاخير على الطفل طلب المبشر من الوالدين ان يعودوا به الى البيت .

ولما لاحظت والدة الطفل بعد مرور اربعة ايام ان طفلها التقط قطعة من الخبز ووضعها في فمه ادركت عندئذ بان طفلها قد شفي ثم توجهت به على الاثر الى احد الاطباء الذي قال بعد ان اجرى الفحص عليه ان هذا لامر لا يمكن تصديقه .

● اعلنت ادارة الصحة العامة الاميركية ان علماء بيرو والولايات المتحدة اثبتوا ان اسعاف المصاب بصدمة عصبية نتيجة اصابته بحروق بالغة باعطائه جرعات كبيرة من الملح والصودا مذابين في الماء يعد علاجا فعالا سريعا يستعاض به في الظروف الطارئة عن الطريقة المتبعة حاليا وهي حقن المصاب بكميات من بلازما الدم ، او بالدم الكامل . وتتلخص الطريقة الجديدة باذابة ملء ملعقة شاي من الملح وملء نصف ملعقة شاي من كربونات الصودا (او الصودا المستعملة في تخمير العجائن) في لتر ماء . وتقول الدوائر الصحية ان المصاب بحروق بالغة قد يحتاج الى كمية من هذا المحلول تتراوح بين ٦ و٧ لترات خلال الـ ١٢ ساعة الاولى بعد الاصابة .

● صرح المستر ناكاجينا ، احد خبراء التغذية في اليابان بان اليابانيين قد طلب اليهم ان ياكلوا قليلا من الارز ، وكثيرا من القمح واللحم ومن المتوقع ان يؤثر هذا النظام الجديد في قوة الياباني البدنية وطول قامته .

● يقول احد كبار الباحثين في امراض الحساسية ان لبعض الناس حساسية للدخان الذي ينطلق من مؤخر السيارات ، فهو يحتوي على عناصر كربونية ضارة لم يتم احتراقها ، فعندما تبطؤ حركة المرور في شارع مزدحم وتتجمع سيارات عديدة تزداد نسبة هذه العناصر في الجو فيتاثر بها القريبون منها وتبدو عليهم اعراض هذه الحساسية من غثيان أو الم بالمعدة او سعال او صداع او احيانا يصابون بضيق يفقدهم اتزانهم فيخالف السائقون منهم قواعد المرور للتخلص من تلك الحساسية .

● يدعي احد سكان الفيليبين انه لم يغمض له جفن طوال السنين الثلاثين الماضية . وتقول احدى وكالات الانباء في الفيليبين ان هذا الرجل وعمره ٤٠ سنة والد لتسعة اطفال انه لم ينم منذ كان في السادسة من عمره ولكنه ينام منذ اربع سنوات وان كان لا يغفو اكثر من ثلاثين دقيقة على الاكثر يوميا .

● لا تزال اثار الاشعاعات الذرية على الوراثة الانسانية غير معروفة تماما . فبالرغم من وجود قواعد مسلم بها بالنسبة للتغيرات التي تحدثها هذه الاشعاعات على بعض الحيوانات والحشرات ، فاننا نجهل حتى الان ، كيف يمكن تطبيق هذه القواعد على الجنس البشري .

كانت هذه الوسائل موضوع مناقشة فئة من الخبراء في اجتماع خاص بكوبنهاجن ، تحت رعاية الهيئة الصحية العالمية ، ضم عشرين من الخبراء في هذه المسائل ، من تسع دول في اوروبا وامريكا واسيا . وقد اوضح الخبراء ما وصل اليه العلم في هذا المجال واوصوا بالبرنامج الذي يرون اتباعه لمواصلة هذه الابحاث .

وقد تناول البحث مثلا سلالة الافراد الذين خضعوا لتاثير اشعة اكس في منطقة الحوض كما يمكن ايضا مقارنة مدى انتشار الامراض الجنسية في المناطق التي تكون فيها الاشعة المحيطة ضعيفة ، بمداه في المناطق التي تكون فيها هذه الاشعة قوية . وقد اهتم المجتمعون ايضا بمعرفة مدى تاثير السلالة البشرية بالاشعاعات التي تطلق على الحيوانات .

● وصل الى نيويورك طفل ايطالي عمره ٩ سنوات حيث يزمع اجراء الجراحة الثانية عشرة له لاصلاح عيب في المثانة بعد ان اجريت له احدى عشر جراحة في ايطاليا ويقال ان اصلاح هذا العيب يستلزم اجراء عشرين جراحة .

● اطرى قداسة البابا بيوس الثاني عشر في حديث له مع اعضاء الجمعية الطبية الموسيقية في برشلونه الفوائد العلاجية للموسيقى . وقال ان بعض القطع الموسيقية قد تكون ذات فائدة طبية عند بعض المرضى لا تتوافر لهم بالطرق العلاجية الاخرى .

● قال العالم الاسترالي الدكتور فيليب لو اخصائي المناطق القطبية ان المنطقة القطبية الجنوبية خير مكان يتخلص فيه الانسان من هجمات البرد والانفلونزا .

وقال ان الانسان لا يصاب بالبرد ولو اخذ حماما ساخنا وخرج في الحال الى العراء .

● اخذ البلاستيك يغزو كثيرا من الصناعات حتى انه وصل الى الاربطة التي تربط بها الجروح عند تضميدها ، فقد انتجت بعض المعامل الطبية اخيرا اربطة يكسي احد جانبيها بطبقة من البلاستيك حتى لا تلتصق بالجروح ، ويمكن رفعها عنها اثناء الغيار دون الم او احداث نزيف .

● تمكن العالم الاميركي الدكتور وليم سلستر من ان يضع بيض التفريخ لمدة ثوان في محلول يحوي هرمونات الذكر فيفقس البيض ديوكا او يضعه في محلول هرمونات الانثى فيفقس البيض دجاجا وقد اثبتت هذه التجارب نجاحا في ٩٨ بالمئة .

● من العوامل الهامة التي تعجل بالشيخوخة التوتر الجسمي والعقلي والعاطفي ، فالتوتر ايا كان نوعه يعطل وظائف الحياة الاساسية ويفسد الكثير من الخلايا ، كما يبلد الذهن ، ونحن كثيرا ما نحمل معنا هذا التوتر حتى في اوقات راحتنا ، حتى ان اكثر الاجازات تسيء الى اجسامنا اكثر مما تفيدها . فالاسترخاء الجسمي ضرورة ، وهو يكون بتنظيم اوقات العمل والحرص على الراحة والنزاهة والرياضة في الهواء الطلق من حين لاخر ، والتحلل من قيود التقاليد في ارتداء الملابس التي تعوق نشاط الدورة الدموية والافادة من اشعة الشمس .

واسترخاء الذهن يكون بتحويل الفكر عن الموضوعات التي تشغله في اوقات الراحة بالتفكير في اشياء سارة ، والتامل في جمال الطبيعة او اللوحات الفنية او الزهر وما شابه ذلك ، او ممارسة هواية محبوبة .

اما الاسترخاء العاطفي فالسبيل الوحيد اليه ان تقاوم العواطف السلبية التي تهدف الى الانتقام وحب الثار والايقاع بالاخرين .

واخيرا استاصل من عقلك الباطن ذلك الوهم الذي يوحي بان فترة الشباب تنتهي عند الثلاثين او الاربعين ، انه وهم باطل ورثناه في عقولنا الباطنة عن ابائنا واجدادنا . فنحن في الواقع نستطيع ان نحتفظ بشبابنا وصحتنا وحيويتنا قرنا كاملا ، اذا حرصنا على مراعاة القواعد الصحية وتجنبنا الانفعالات والمشاعر الضارة ، وحرصنا على الاسترخاء وتفادي التوتر بتنظيم حياتنا واوقاتنا .

● بعدما اكتشف العلماء منذ عام « الانتي بروتون » في نواة الذرة ، يعملون الان لاكتشاف او صنع « الانتي نوترون » الذي سيكون وزنه مساويا لوزن النترون نفسه وغير مشحون مثله باي نوع من الكهرباء . وعندما يصطدم النوترون بالانتي نوترون يزولان فيعطي زوالهما هذا طاقة بشكل اشعة « غاما » .

● ورد في تقرير للمعهد البيولوجي الامريكي ان الثعالب في صحراء نيفادا ـ حيث تجري الولايات المتحدة تجاربها الذرية ـ تاكل طيورا مصابة بالاشعاع الذري .

ويقول العلماء ان الثعالب التي تم فحصها

حتى الان وجدت في اجسامها نسبة من الاشعاع الذري لا تعتبر خطيرة .

● اعلن احد علماء الروس انه وضع تصميم مشروع ذري لمد خط حديدي هائل يخترق جبال هملايا ، ويربط بين روسيا والصين والهند . وسيكون هذا المشروع الذي وضعه البروفسور جورجي بوكروفسكي الاول من نوعه في اسيا حيث يربط بين ثلاثة شعوب يبلغ عددها ١٢٠٠ مليون نسمة ، ويسهل بينها وسائل المواصلات على نحو لم يسبق له مثيل .

وقد اعلن البروفسور بوكروفسكي ـ وهو استاذ وحجة في طبيعة الذرة ـ عن مشروعه في مجلة روسية . وقال انه سيؤدي الى ربط مدينتي فرونزي وكيرجيزيا في جنوب روسيا بنيودلهي في الهند ، وسيمر هذا الخط الحديدي السريع باقليم سينكيانج في الصين. وبذا يستغنى عن كثير من الخطوط الفرعية الاخرى التي تمر في بعض الاقاليم الصينية والهندية .

ويقول الدكتور بروكروفسكي ان الطاقة الذرية ستساعد على التغلب على كثير من المصاعب التي سيواجهها المشروع اثناء تنفيذه حيث يتعين مد الخط الحديدي في منطقة من الجبال يصل ارتفاعها الى اماد بعيدة ، او خلال مضايق وممرات جبلية شديدة العمق والانحدار . كما يتطلب المشروع شق انفاق في صخور بالغة الصلابة يجب اتخاذ اجراءات وقائية لمنع انهيارها . اضف الى ذلك ما يقتضيه تنفيذ المشروع من العمل في قمم جبلية تنخفض فيها درجة الحرارة الى حد بعيد .

واعرب العالم الروسي عن امله في التغلب على هذه العقبات بفضل التقدم الذي حققه تسخير الطاقة الذرية ، وبفضل تعاون الخبراء والمهندسين من الدول الثلاث التي تستفيد من المشروع وهي الصين والهند وروسيا .

● صرح سير بريسفلي عند افتتاح المؤتمر الثامن عشر بعد المائة لتقدم العلم بان الطاقة الذرية تستطيع ان تعمر قارة القطب الجنوبي فيندفع اليه الاستعمار . وقال في حالة نشوب الحرب وتدمير قناتي السويس وبناما يصبح للقطب الجنوبي اهمية خاصة لان حركة الملاحة العالمية ستضطر لاتخاذ طريق راس هورن وراس الرجاء الصالح .

● اعلن الرئيس ايزنهاور ان الاتحاد السوفياتي قد استانف تجاربه النووية في المنطقة التي يفجر فيها السوفياتيون اسلحتهم الشمال من الهند وافغانستان وباكستان . ويعتبر هذا التصريح الاشارة الرسمية الاولى للمنطقة التي يفجر فيها السوفياتيون اسلحتهم الذرية .

هذا وفي وشنطن نشر البيت الابيض تصريحا ادلى به السيد لويس ستروس رئيس لجنة الطاقة الذرية الاميركية واعلن فيه قيام الاتحاد السوفياتي بتفجير سلسلة جديدة من الاسلحة النووية . واوضح ستروس ان الانفجار السوفياتي الاخير قد حصل في مكان التجارب الاعتيادي الذي يفجر فيه الاتحاد السوفياتي اسلحته الذرية .

ويقع هذا المكان في المنطقة الجنوبية الغربية من سيبريا بالاضافة الى هذه المنطقة فقد استخدم السوفيات منطقة بحر بيرنت ايضا لاجراء التجارب النووية فيها .

● صدر بيان مشترك عن وزارة الدفاع ولجنة الطاقة الذرية الاميركيتين كشف النقاب عن تجارب اجريت اخيرا في المحيط الهادي على اسلحة ذرية جديدة ذات المدى المتوسط والقريب .

● بدأ مجلس الاعمار العراقي في بحث مشروع اتفاقية بين العراق والولايات المتحدة الاميركية لاستخدام الطاقة الذرية في الاغراض السلمية وتستهدف الاتفاقية تمكين العراق من الحصول على فرن ذري وليس لهذا المشروع اية علاقة مباشرة بمركز التدريب الذري لدول حلف بغداد الذي سيفتتح في اول سنة ١٩٥٧ .

● اعلن راديو موسكو ان الحكومة السوفياتية تقوم الان ببناء سفينة ذرية حمولتها ١٦ الف طن وتسير بسرعة ١٨ عقدة بالساعة . وهذه السفينة الذرية تستطيع ان تعمل لمدة سنتين او ثلاثة دون تجديد وقودها الذري وانها تستهلك خمسة اونصات من ذلك الوقود يوميا.

● اعلن الجيش الاميركي انه يستعين حاليا بالرادار كاداة لمسح الاراضي (قياسها). فقد ابتكر سلاح الاشارة لهذا الغرض جهازاالكترونيا يسمى « مسطرة الرادار » . والنظام الجديد كناية عن جهازين من الرادار يمكن حملهما في سيارة جيب ، لهما سلكان هوائيان ـ اثنين ـ يوضعان على مسافة نقطتين معلومتين يرسلان اشارة الكترونية تصطدم بنقطة ثالثة ثم تعود الى السلكين اللذين صدرت منهما الاشارة .

وتتكرر هذه العملية ، فيتم بواسطتها الحصول على قياسات دقيقة للاراضي المراد مسحها .

وباستخدام « مسطرة الرادار » هذه يستطيع الكشاف مسح مساحة من الاراضي قدرها ٥٠ ميلا بعملية واحدة بدلا من ٢٠ او ٣٠ عملية بالاجهزة المالوفة .

● عرض اصحاب المصانع في نيويورك بذلة ذات مقاومة للحرارة المرتفعة الى حدود الالف والاربعمائة درجة بميزان فرنهايت او ما يقارب السبعمائة والاربعين درجة بميزان سنتفراد . وقد اجريت تجربتان امام النظارة لامتحان كفاءة هذه البذلة العجيبة .

وفي التجربة الاولى لبس رجل البذلة المشار اليها وحمل حزمة من الحطب ودخل الى فرن متقد درجة الحرارة فيه ستمائة واحدى وثلاثين درجة سنتفراد . وسرعان ما التهبت حزمة الحطب اما الرجل فلم يصب باي ضرر.

وفي التجربة الثانية مشى رجل يلبس هذه البذلة عينها الى الفرنفسه وهو يحمل شريحة من اللحم سماكتها حوالي سنتمترين ونصف. وبقي الرجل في الفرن تسعين ثانية وعاد دون ان يلحق به أي ضرر اما قطعة اللحم فقد كانت مشوية شيا متوسطا .

ولم يذكر المخترع نوع المواد التي تدخل في صنع هذه البذلة العجيبة ولكن المعلوم ان الطبقة الخارجية عليها غشاء من معدن الالمنيوم .

● اتخذت ادارة مقاومة الجاسوسية في المانيا الغربية والمخابرات الاميركية احتياطات غير عادية عندما علمت ان الروس اخترعوا جهازا جديدا يسمح بتتبع المحادثات التليفونية من غير اتصال سلكي .

● جرت تجربة طائرة صاروخية جديدة من طائرات السلاح الجوي الاميركي وتعرف باسم « بل اكس ـ ٢ » ، وقد بلغ متوسط سرعتها ١٩٠٠ ميل في الساعة ـ أي ما يعادل ثلاثة امثال سرعة الصوت ، على ارتفاع شاهق . وكان يقود الطائرة التي سجلت الرقم القياسي العالمي الجديد الكولونيل فرانك افرست ، في قاعدة ادواردز الجوية بكاليفورنيا .

اما الرقم العالمي السابق فقد سجله الماجور تشارلز بيجر بطائرة من طراز « بل اكس ـ ١ الف » في ١٢ ديسمبر ١٩٥٣ . والماجور بيجر هو الذي قاد طائرة « اكس ـ ١ » التي حطم بها حواجز الصوت لاول مرة في تاريخ الطيران.

● وضع مهندس سوفياتي جهاز صفير للجيب ، استبدلت اللمبات فيه بمواد نصف موصلة . ولا يتعدى وزن هذا الجهاز ال ٣٠٠ غرام ، ويمكن وضعه في علبة سجاير . وباستطاعته ان يلتقط الاذاعات على الموجتين القصيرة والطويلة .

● ابتكرت احدى شركات صنع الات التصوير الاميركية كاميرا جديدة لالتقاط الصور المتحركة تمتاز باحتوائها على جهاز جديد يعدل فتحة العدسة تلقائيا حسب كمية الضوء السائدة في المكان . ويشبه هذا الجهاز في عمله حدقة عين الانسان ، من حيث انكماشها في الضوء الساطع واتساعها في النور الخافت .

وباستطاعة هذه الكاميرا ، وهي من ابتكار شركة بل وهاول بمدينة شيكاغو تتبع حركات

الاشخاص في تنقلهم من المناطق المظلمة الظليلة الى المناطق الساطعة باشعة الشمس ثم عودتهم ثانية الى المناطق المظلمة ، دون ان يضطر المصور الى اجراء اي تعديل في اجهزة الكاميرا بيده.

ويعمل الجهاز الذي يغير فتحة العدسة بواسطة عين كهربائيــــة ، او مقياس كهربائي للضوء ، فتدير التيارات التي يبثها هــذا المقياس محركا كهربائيا صغيرا يستمد تياره من ست بطاريات صغيرة من طراز ميركوري . فاذا كان الضوء من الضعف بحيث لا يسمح بالتقاط صور واضحة ، ظهرت اشارة تحذير خاصة في منظار الكاميرا .

● ستظهر في الاسواق اليابانية قريبا افران تعمل بالطاقة الشمسية ، وقد صمم هــذه الافران معهد جوتو للابحاث البصرية فــي طوكيو . ويقال ان هذه الافران تستطـيع ان تطبخ كيلو ونصف من الارز في مدة نصف ساعة .

● من المعروف ان بعــض انواع الحشرات يسطو على انواع معينة اخرى . وقد وجـد علماء الزراعة بجامعة كاليفورنيا ان الدبابير تفتك فتكا بالحشرة المرقطة التي تفتك بنبات الحلفاء ، مسببة في كاليفورنيا وحدها خسائر قدرت قيمتها في العام الماضي بـ١٣ مليون دولار .

وقد شرعت جامعة كاليفورنيا منذ اواسـط شهر ابريل الماضي ، بارسال الاف الدبابيـر اسبوعيا الى المناطق المصابة لمقاومة حـشرة الحلفاء. فاذا عثرت الدبابير علـى هــذه الحشرات لسعتها ، ثم باضت داخلها لتتغذى بها اليرقات عند خروجها من بيضها .

● ابتكر لفيف من الاختصاصيــين محلولا كيمائيا ترش به حشائش الحدائق فيبطيء نموها العادي الذي يتراوح بين ١٢ بوصة و١٨ بوصة في السنة. وبذلك يستغنى عن قصها من حين لاخر

● اعلن العلماء في موسكو اعـداد مشروع جديد يجري بموجبه بناء محطة شمسيـة كهربائية في سهول اراراط بارمينيا السوفياتية ويتناول هذا المشروع الذي وصفته احـدى الصحف السوفياتية بناء مجموعة من المرايا في دائرة كاملة تحيط ببرج يبلغ علوه ٤٠ مترا اما قطر الدائرة فيبلغ كيلومترا تقريبا .

وسيقوم على البرج صرح دائم الـدوران وتسخن المياه التي يحتويها بالطاقة الشمسية.

● ابتكر احد الاخصائيين في صناعة المطاط في النروج نوعا جديدا من الاطارات الخاصة بالسيارات غير قابلة للثقب ، ولها من المقاومة وقوة الاحتمال ما يجعلها تحتفظ بجدتهـا ما بقيت السيارة صالحة للعمل ، كما انـه يمكن تلوين هذه الاطارات بالوان مختلفة تتمشى مع لون السيارة .



● توصلت شركة دوبونت في الولايات المتحدة الى اكتشاف محلل جديد لبخار الماء بلغ من شدة حساسيته انه يستطيع استقصاء قطرة واحدة من الماء في كمية من الهواء تعادل ما يشغل غرفة متوسطة الحجم .

وسوف يكون هذا الجهاز ذا فائدة عظمى للصناعات الكيماوية وصناعات الزيت والتعدين التي لا تزال تعاني من عدم امكان القيام ببعض العمليات باقصى ما يمكن من الكفاية وذلك بسبب العجز عن استقصاء اثار ضئيلة جدا من الماء .

وتزيد قوة الحساسية في الجهاز الجديد عشر مرات عن قوة افضل ما سبق استنباطه من الاجهزة الفنية لتحليل الماء اذ انه يقيس بمنتهى الدقة تكاثف كمية من الماء بالمقارنة الى كمية الهواء التي تحملها . ويمكن تقدير قيمة هذه الحساسية اذا ما عرفنا ان الهواء الصحراوي الجاف يحمل ١٠،٠٠٠ جزء من مليون من الماء .

● أثبتت التجارب التي اجريت في معاهد البحوث الصناعية في المانيا واستراليا ان الموجات الصوتية يمكن ان تقوم بدور هام في تثبيت الصباغة ، وذلك بان توضع المواد المطلوب صبغها في احواض تسلط عليها امواج صوتية تختلف درجة قوتها باختلاف هذه المواد ، فتساعد هذه الامواج على تركيز الصبغة وسرعة توزيعها وتسللها داخل مسام المادة المصبوغة فيبقى لونها ثابتا مدة طويلة ، وهذه الطريقة تقلل الوقت المطلوب للصباغة الى اربع واحيانا الى السدس .

● اعلن الاسطول الاميركي عن مشروعاته لبناء سلسلة محطات للابحاث العلمية ، على هضبة في القطب الجنوبي ارتفاعها عشرة الاف قدم ، واحدى هذه المحطات ستقام عند القطب نفسه، وسيشترك ٣٥٢٥ رجلا من رجال الاسطول الاميركي في الحملة التي ستقوم بانشاء هذه المحطات ، واعدادها للعلماء المدنيين الذين سيتولون الابحاث فيها ابتداء من العام المقبل، وتعدهم ١٤٨ عالما . ويقوم الاسطول الاميركي بهذا العمل لحساب السنة الجغرافية الطبيعية الدولية ١٩٥٧ — ١٩٥٨ .

● اذاع راديو بودابست ان رئيس وزراء المجر اعلن ان ٩٠ بالمئة من بترول المجر مهدد بالضياع بسبب المياه الجوفية . ان الحكومة مضطرة الى تعبئة كل الجهود لاستخراج البترول قبل ان يضيع في بطن الارض .

● اعلنت الحكومة السوفياتية انها تنوي شق قناة مائية كبيرة تربط نهر الفولغا ببحر البلطيق . وينتهي القسم الاول من هذا المشروع في عام ١٩٦٠ .

ويبلغ طول القناة ٢٠٠ ميل وسوف ترتبط عند اتمامها بالقناة الممتدة بين نهري الفولغا والرون ، التي شقها الروس عام ١٩٥٣ ، بحيث يصبح بامكان البواخر الكبيرة السفر بين البحر الاسود وبحر البلطيق دون ان تضطر الى الدوران حول القارة الاوروبية .

● يقول علماء المؤسسة السمثسونية ان اكتشاف سعف نخيل بدائية متحجرة في ولاية كولورادو يدل على ان النباتات المزهرة كانت تعيش على سطح الارض قبل ١٦٠ مليون سنة . وقد وجدت هذه الاثار المتحجرة في طبقة جيولوجية يعود تاريخها الى الزمن الترياسي (من الازمنة الجيولوجية) . ووجد مع اثار سعف النخيل هذه اسنان وزواحف قديمة تشبه التماسيح المعروفة حاليا . ويقول العلماء ان هذا الكشف يجعل تاريخ ظهور النباتات المزهرة قبل ١٠ ملايين سنة مما كان معروفا حتى الان .

● قد يكون من ثمرة الابحاث التي سيجريها العلماء خلال السنة الجغرافية الطبيعية الدولية التوصل الى طريقة للتنبؤ بحدوث الزلازل قبل وقوعها . فقد صرح الاب يسوع اميليو راميرز وهو عالم كولومي في الجغرافيا الطبيعية ، في الجلسة الثانية لمؤتمر السنة الجغرافية الطبيعية الذي عقد اخيرا ، في العاصمة البرازيلية انه سيكون باستطاعة العلماء قياس تجمع الطاقة في قشرة الارض ، بواسطة ١٦٠ محطة من محطات السيسموغراف يجري انشاؤها الان في نصف الكرة الغربي . والمعروف ان الزلازل تنتج عن الانفلات الفجائي لهذه الطاقة .

هذا وسيجري العلماء دراسات خاصة خلال السنة الجغرافية الطبيعية على انتشار الموجات المختلفة الصادرة من باطن الارض في قشرة الكرة الارضية ، وفي قيعان المحيطات ، وطبقات الجليد القارية والجو .

● تمكن عالم ياباني اخيرا من اعادة الحياة الى زهرة لوتس عمرها ٢٠٠٠ سنة . وقد بدأت الزهرة الان تورق في متحف طوكيو الوطني للعلوم الطبيعية . وهي ثاني زهرة يستطيع الدكتور اشيروا اونسما ان يبعث الحياة فيها بعد مضي عشرين قرنا على ركودها وسوف تعيش الزهرة اربعة او خمسة ايام ، ولونها زهري فاتح وتشابه في تركيبها الارضي شوكي .

وقد عثر العالم الياباني على ثلاث بذور من هذه الزهرة منذ خمس سنوات في بطن احد الزوارق القديمة التي كان يستعملها قدماء اليابان على بعد ٢٥ ميلا الى الجنوب الشرقي من طوكيو .

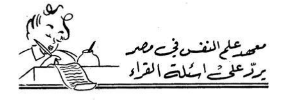
● اكتشفت بعثة اثرية سنغالية في بالانجودا في جزيرة سيلان جمجمة بشرية وعظاما تعود الى العصر الحجري . وتبين الالات الحجرية والعظمية التي اكتشفتها البعثة ان هذا الموقع التاريخي يعود الى ما قبل عصر الحديد ، كما تبين من ناحية اخرى ان منطقة سيلان كانت موطنا للبشر من عهد سحيق .

● تنبأ الدكتور دونالد منزل ، مدير مرصد هارفرد ، ان السفر الى الكواكب سيصبح امرا واقعا خلال عشر سنوات . وقد اعلن الدكتور منزل عن رايه هذا في اجتماع ضم ١٠٠ مهندس طيران بمعهد ماساتشوستس التكنولوجي ، وقال ان تحقيق هذه النبوة يتوقف الى حد ما على نجاح حملة اطلاق الكواكب الصناعية المقررة للعام المقبل ، واضاف قوله : « ان الوصول الى هذا الهدف قد اصبح وشيكا » .

● اذاع علماء الفلك ان محيط الارض قد صغر بنحو نصف ميل عما كان عليه من قبل، ويقولون ان التقدير الجديد الذي اخذ لمحيط الارض عند خط الاستواء يبلغ نحو ٢٤٩٠٠ كيلومتر ويقدرون ان المسافة حول القطبين الشمالي والجنوبي قد نقصت ايضا بمقدار نصف ميل ويزمع العلماء قياس عرض المحيط الاطلنطي من الشرق الى الغرب قياسا دقيقا لكي يحددوا بالضبط المسافة بين نصف الكرة الغربي والشرقي .

● اعلن احد علماء الانسان القديم اكتشاف جمجمة امراة بين الخامسة والثلاثين والاربعين عاشت قبل ١٢٠ الف سنة . والجمجمة في حالة ممتازة مما يسهل اجراء البحوث العلمية عليها . وقد اثار الاكتشاف اهتمام العلماء الالمان بالنظر للحالة الجيدة التي وجدت بها الجمجمة . ويقال انها في حالة احسن بكثير من جمجمة انسان النياندرتال التي اكتشفت قبل مئة عام .

● اعلنت جامعة كاليفورنيا انها ستنشىء هذا الصيف محطة في نيفادا لقياس قشرة الارض. وجاء في البيان ان نجاح المهمة يتوقف على وقوع هزة عظيمة في جنوب المحيط الهادىء وسينصب المستر جاك الفرندن مساعد استاذ الجيولوجيا والمستر دون توخر الخبير بالهزات اجهزة موقتة لتسجيل الهزات في فالون وبرنفتون بولاية نيفادا تعمل بالتعاون مع المحطة التي ستقام في جامعة نيفادا في رينو وستسجل هذه المحطات تبدد موجات السطح من مركز الهزة وتساعد على تعيين سمك قشرة الارض . ويقول المستر ايفرندن ان الهزات المطلوبة متوقعة حتما هذا العام بناء على توالي الهزات في التاريخ .



على كل من يريد ان يتوجه الينا بسؤال ان يتكرم بارساله
الى : مصر ـ القاهرة ـ المنيرة
٢٣ شارع امين باشا سامي
الدكتور ابو مدين الشافعي مدير معهد علم النفس

*

نرجو من القراء ألا يطيلوا في اسئلتهم وان يشرحوا حالتهم وغرضهم باختصار حتى لا نهمل اسئلتهم . الاسئلة المتكررة تهمل . قررنا عدم ذكر الحروف التي ترمز الى السائل ويمكن ان يستدل على سؤاله من النص مباشرة

* * *

● س ـ انني فتاة في السابعة عشر من عمرها والدي يتمتع بمركز اجتماعي محترم ويملك من الاطيان ما لا يقدر بثمن . احببت شابا من عائلة فقيرة وهو على ابواب التخرج من احدى الكليات . وتبادلنا الحب منذ عدة سنين وطلب الشاب يدي من والدي فرفض لفقر الشاب فلم نجد الا ان نعقد القران سرا في المحكمة الشرعية وعلم والدي بذلك فاحبط المشروع ، فلم يسعنا الا الرضوخ واخذنا نجتمع كلما سنحت الفرصة ، وفي احد الايام فقدنا السيطرة على انفسنا واستسلمنا لتلك التيارات العارمة فاتصلنا جنسيا ولكن اتصالا سطحيا لاني واثقة تماما باني ما زلت عذراء . وهذا موطن قلقي الذي يعذبني منذ شهر كامل فارجو ارشادي لحل مشكلتنا في الزواج واي طريق اتبع ، ومن ثم وهو الاهم بالنسبة لاضطراباتي النفسية هل يحدث حمل من جراء ذلك الاتصال . انها مسالة حياة او موت ارجو الرد ؟

ج ـ شكوت للاستاذ البير اديب من بعض القراء الذين يعتقدون بان العالم النفسي يستطيع حل جميع المشكلات وان كان بعيدا جدا عن السائل ، واذكر هذا السؤال على سبيل المثال ، واحتار في الامر ويجعلني السائل مسؤولا عن حياته وعن موته . اني اساعد الاشخاص الذين تصادفهم مشكلات نفسية ، ومساعدتي علمية اذ اشرح ليفهم الشخص حالته فهما علميا واما التنفيذ فقد يتعذر ويتطلب كفاحا في ميدان اخر .

فهذه المشكلة اجتماعية لان الوالد غني والخاطب فقير . فعلى الانسة ان تتصل باصدقاء الوالد لاقناعه بالامر . واما الموضوع الثاني الخاص بالحمل فهناك طرق طبية يمكنها ان تظهر وجود الحمل ام لا . وفي حالة وجود حمل وعدم اقتناع الوالد بقبول الزواج فعلى الشخص الذي استطاع ان يثير اعجاب السائلة واستطاع ان يكون ابا وقضى ساعات جميلة عليه ان يرهق ذهنه ليجد الحل حتى تكون رجولته تامة من جميع الوجوه .

● س ـ نشرتم في عدد مايو من الاديب على لسان خ.م المدرس بغزة سؤالا نفسيا واجبتم عليه واعلن اني لم ابعث بهذا السؤال ولا شك ان الذي ارسله يكيد لي ويقصد التشهير بي ورغم اني افدت من السؤال والجواب الا ان ذلك الخصم استغلها ضدي واورد في السؤال امورا لا وجود لها اطلاقا فارجو جلاء هذه الحقيقة .

ج ـ لا شك انك قدرت ظروفنا وعرفت غايتنا الانسانية . واخبرك باني اعاني الشيء الكثير من هذا الباب الذي اريد قفله لولا الحاح صاحب المجلة خدمة للقراء . واخشى ان تكون الناشر الاول والمحتج على هذا النشر . وعلى كل فاننا نستغرب هذا الموقف الغريب الذي لا يحدث في مثل هذه الخدمات الانسانية في بلاد غير بلادنا العزيزة. واتمنى ان تكون الصدفة لعبت دورها في هذه الحادثة وان يكون السائل اختار رمزا لاسمه مشابها لاسمك فافادك من السؤال والجواب .

● س ـ لي ابنة جميلة وذكية ولها احيانا اوقات تشعر فيها بضيق وغم وتبدو حزينة كئيبة واحيانا في اثناء النوم نلاحظ انها تضطرب اضطرابا شديدا ؟

ج ـ لا شك انها منطوية على سر يمكنك الوقوف عليه بالتقرب اليها وحملها على المصارحة ، فان لم تجد شيئا فحاول دراسة موقفك من والدتها لان الخلاف العائلي يؤثر في نفوس الابناء ويولد الحزن ويجعلهم ينظرون الى الحياة بمنظار اسود . فان لم يكن هناك خلاف فاسأل الطبيب لعل للجسم دخلا في هذه الحالة .

● س ـ اسمع كثيرا الناس يتحدثون عن الشعور واللاشعور وما تحت الشعور . ولم افهم الفرق بين هذه العبارات المتداولة فارجو التفضل بالافادة .

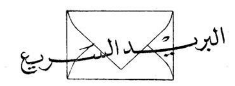
ج ـ ان الشعور هو ما يكون عليه المرء في حالة اليقظة وهو في اتم ادراكه . ويصادفه احيانا موقف لا يرضى عنه فانه يحاول ان ينساه فنقول عن هذا الموقف بعد كبته انه اصبح لاشعوريا . وهناك حالات لاشعورية جاءت من الطفولة وجاءت من التاثيرات الخفية التي تنطبع في الذهن دون ان ينتبه لها الانسان . واما ما تحت الشعور فهو مجموع المنسيات التي يمكن للانسان ان يتذكرها بسهولة ان اراد . وذلك مثل ارقام التلفون والعناوين والنكت والاغاني التي تأتي الى الشعور باقل مجهود . واما الحالات اللاشعورية فهي لا تظهر عادة الا بالتحليل وتحدث أزمة عند ظهورها .

● س ـ انا رجل مسن قضيت حياتي كلها ابذلها لاولادي وقد اهملوني اليوم ولا احد منهم يسأل عني . وانا متالم الما نفسيا يفوق الالم المادي الناشيء عن الحاجة .

ج ـ اني اتساءل كيف اجمع كل اولادك على معاملتك هذه المعاملة وليس بينهم واحد يقدر الخدمات التي اعتاد الاباء ان يخدموا بها اولادهم . فاخشى ان يكون التقصير منك ، او انك حاولت استغلال مركز الابوة فحدث رد فعل . فان كنت مسؤولا فلا يجوز ان تحزن وخفف عنك الالام النفسية لتتفرغ لحل المشكلة المادية .

● س ـ انا شاب وجميل عمري ٢٢ سنة حالتي المادية والاجتماعية وسط . دخلت امتحانات الكفاءة اربع مرات فلم اوفق رغم دراستي الشديدة . ولما كنت بحاجة الى وظيفة تليق بدرجة وسط تليق بعائلتي فان وظيفة كهذه تتطلب الكفاءة فما فوق . وغايتي بعد ذلك ان اتزوج . فلما اجلس يوميا في بيتي الكبير الذي انا فيه وحدي مع والدتي يصيبني اضطراب وقلق لهذا الامر فما العمل .

ج ـ ان انتظرت الحصول على وظيفة تليق بعائلتك فانك معرض للفشل في حياتك . حاول ان تبحث عن ميولك الخاصة واعمل في نطاق هذه الميول فلا شك انك واصل .



● من السيد عبد الرحمن الزهراوي ـ حمص سوريا

قرأت في عدد يونيو من الاديب الغراء في باب « برقيات ادبية » عن محاضرة القاها الدكتور انور حاتم سفير سورية في الفاتيكان . ولما كنت ممن يهمهم الاطلاع على ما جاء في هذه المحاضرة القيمة عن تاريخنا ، ولي ولع شديد في دراسة الحضارات القديمة وخاصة حضارة سوريا واثرها في سائر الشعوب . أسالكم ان كان بالامكان نشر نص المحاضرة في الاديب .

ـ نرجو من الدكتور انور حاتم تحقيق طلبكم بان يرسل الينا المحاضرة لنشرها وذلك بعد ان يترجمها الى العربية . كما نتمنى او ان الاستاذ صلاح البيطار وزير الخارجية السورية الذي اشرنا في برقيات عدد اغسطس عن اهتمامه الشديد بتنظيم قسم النشر والصحافة في وزارته ، ان يوعز الى القسم المذكور بتحقيق طلبكم لما فيه من فائدة .

● من بدر نشات ، بالقاهرة ، الى عادل الاعور ، ببيروت

اشكرك كثيرا ... وان كنت يا اخي لم اوفق رغم عديد المحاولات في ان اتتبع ما قلت تتبعا ذهنيا منظما . كما عجزت عن الخروج من اقوالك عن مجموعة « مساء الخير يا جدعان » بابة دلالات ذات قيمة . ومع تقديري لاهتمامك واجتهادك فيما فعلت . اذكر ان عنواني هو صندوق البريد رقم ٢٢٥ بالقاهرة .

● من القس يوسف سعيد ـ كركوك ، العراق

كتب الى الاستاذ نظير زيتون بعض الملاحظات حول مقالته عن « شعراء المهجر واصداء المعارضة في مصر » يقول فيها ان شعراء المهجر اناروا الطريق بمشعلهم امام الجيل الطالع . ولم يكن الاستاذ زيتون بحاجة الى الاطالة لان محاضرة الشاعر جورج صيدح كانت كافية . لا ينكر على شعراء المهجر اخلالهم بقواعد اللغة ولكن هل نجا شاعر من ذلك [راجع دمقس وارجوان لمارون وعبود] الاجدر ان لا تقيسوا حياة شوقي في منفاه وشكيب ارسلان في غربته وكذلك الشدياق بشعراء المهجر .

● الى السيد عبد الستار النفصيري ـ بغداد

هذا هو عنوان المحامي الاستاذ فاضل السباعي : سورية ـ حلب ـ الجميلية شارع الزهراوي رقم ٤١

واعتقد بانك متعلق نفسيا بوالدتك وتريد في داخل نفسك التحرر منها وانت تعاني مشكلة نفسية خفيفة لذلك تعرضت للسقوط المستمر . فحاول الاستقلال عن الوالدة بالتدريج ولا تتركها تتحكم في كل شؤونك لتشعر برجولتك وتقوم بمسؤولياتك .

القاهرة — أبو مدين الشافعي

● الى السيد يوسف فاخوري ـ بيروت

لم نكتب عن المهرجانات الموسيقية والتمثيلية التي اقيمت في بعلبك ولن نكتب وذلك لان السادة الذين تعهدوا الحفلات لم تدخل في حسابهم، على ما ظهر منهم ، الناحية الثقافية الفكرية الحضارية وهي الغاية الاولى من اقامة امثال هذه الحفلات، لذلك لم يرسلوا الينا بطاقات لحضور الحفلات كما خصوا بعض الصحف باعلاناتهم ، وكانت الاديب ترغب رغبة اكيدة في ارسال مندوب عنها يحضر هذه الحفلات ويكتب عنها مطولا في الاديب فاتصلنا بنقابة الصحافة نسالها فاعتذرت النقابة بان « المتعهدين » اهملوها ولم يتصلوا بها سواء في توزيع البطاقات او في توزيع الاعلانات [بقي ان نتساءل عن فائدة « البطاقة الصحفية » التي لا يتمتع صاحبها باي امتياز كان !!]

لذلك اهملنا الكتابة عن هذه المهرجانات طالما ان الغاية من اقامتها لم تكن ثقافية فكرية حضارية .

● من الاستاذ احمد فياض المفرجي ـ بغداد

كتب كلمة ينتقد فيها قصة « نهاية اديب » للسيدة ناجية تامر المنشورة في عدد سبتمبر فيقول بان القصة بدات بحوار طويل وحاولت الكاتبة ربط اجزاء القصة بذلك الحوار ولكنها تبادرنا بموت بطل القصة قبل ان تتمكن من ذلك وكان الواجب ان يكون الختام اكثر عمقا واحساسا من هذه النهاية السريعة .

● من الاستاذ احمد عويدات ـ بيروت

يرجو الاستاذ احمد عويدات صاحب « منشورات عويدات » من اصدقائه ومراسليه والذين يرغبون في مراسلته والاتصال به ان يكتبوا اليه على عنوانه الجديد وهو :
لبنان ـ بيروت ـ صندوق بريد رقم ٦٢٨

● الى الاستاذ احمد مطلوب ـ بغداد

نعتذر عن نشر نقدك لديوان الاستاذ انور شاؤل « همسات الزمن » في باب مكتبة الاديب لاننا تلقينا منذ اكثر من شهر الكلمة التي نشرها في العدد الحالي عن الديوان بقلم الاستاذ مير بصري ، فنرجو المعذرة مع الشكر .

● من السيد عبد اللطيف الربيعي ـ البصرة ، العراق

كتب يقول انه قرأ في عدد سبتمبر من الاديب قصة « ٣٠ كانون الثاني » بقلم الاستاذ اسكندر لوقا وهي المرة الاولى التي يقرا له فيها ، ثم يسرد موجز للقصة ليستدل به على ان فكرتها عادية وان ليس فيها ما يستحق الاعجاب .

● من السيد « س » ـ سورية

قرأت افتتاحية عدد سبتمبر « روح البطولة » للاستاذ رشاد دارغوث . وقد استغربت كيف انث « الذنب » مع انه لا خلاف في تذكيره ، فقال « الم يضع بعضهم ذنب الكلب في القالب دهرا طويلا ابتغاء تقويمها » والصواب ـ تقويمه ـ وقال في مكان اخر « كان انظلت ذنب الكلب على عوجها الاصيل » . ولي ان استغرب ايضا سكوت « الاديب » عن اصلاح هذه الهفوة التي لا يجوز ان تقرا في مجلة رفيعة « كالاديب » .



البير اديب في مجموعته « لمن ؟ »

●

عزيزي الاستاذ البير اديب ،

ستدخل تاريخ الادب العربي شاعرا احس اللون والظل وغاص الى اعماق الفكرة . ولو انك لزمت الايقاع ـ ولا اقول الوزن . في هذا الاسلوب الشعري المرسل لكان للشعر العربي فيك ما كان للشعر الفرنسي في رامبو.

ويخيل الي انك لم تشأ ان تلزم الايقاع انسجاما مع نزعتك التمردية على الاسلوب العربي العتيق الذي اسرف في الايقاع الى حد الوقوع في وهدة الشكلية والرصف الخطابي الاجوف . فنحن الذين مارسنا هذا الاسلوب العتيق نشهد الان بان الوزن والقافية والجرس كانت تسوقنا مكرهين لا مختارين الى قول ما تشاء هي لا ما نشاء نحن بعقلنا وارادتنا . المعني في هذا الاسلوب المدرسي عبدللاسلوب وليس بين الناظمين به من يجرؤ على الادعاء بان الوزن والقافية لا تجرانه وراءهما وتنطقانه المعنى الذي لم يخطر له ببال . ولو ان شعراءنا المدرسيين اقلعوا اليوم عناستعمال اوزان الخليل والقوافي المرصوفة وانصرفوا كما فعلت انت الى الاسلوب المرسل المتحرر من اي وزن وقافية لاغلقوا دكاكينهم الشعرية في الحال واعلنوا الافلاس اذ قل بينهم من نعم بثقافة تحبل بالافكار الوجيهة وتلدها في اثر فني وجيه .

على انك في تمردك ضد التطرف في الايقاع، وهو تطرف خاطىء ، جنحت نحو التطرف في عدم الايقاع ، وهو تطرف لا يقل عن نقيضه خطأ . ولولا قوة الفكرة عندك ، وذوقك المرهف في اختيار اللفظة ، ومخيلتك النابضة المؤمئة من بعيد ، وعاطفتك الحارة الصادقة ، لما شفع بك امام الفن الشعري شفيع . فقدر كاف من الايقاع ضرورة في الشعر ولعل فشل الاسلوب الشعريالمرسلاو المنثوراو الحرفيأدبنا الحديث راجع في الاساس الى خلوه من الايقاع بالقدر الكافي . فالايقاع من جوهر الشعر ، اما القافية فليست كذلك . والتعريف بان الشعر كلام موزون مقفى صحيح من حيث اشتراطه الوزن وغير صحيح من حيث اشتراطه القافية . والوزن هنا لا يقتصر على ما جمعه الخليل بن احمد ، بل يتجاوزه الى اي وزن على الاطلاق. ومن المشكوك فيه ان يستطيع الشعر العربي باللغة الفصحى الاحتفاظ بالايقاع خارج اوزان الخليل . وانك لتذكر محاولة بشر فارس اضافة بحر واحد على البحور الخليلية وكيف باءت بالفشل . وانك ايضا لتشهد منذ سنوات حركة جديدة تحاول التحرر من تعنت الاوزان الخليلية وتعسفها وتحطيم وحدة البيت . فهي ان توفقت الى تحطيم وحدة البيت الىحد ما ، فانها لم تجد مهربا من الاوزان فاحتالت عليها تارة بالتنويع في سياق القصيدة وطورابالتقطيع البهلواني او الاصيل .

واذا كان الامر كذلك ، أي اذا كان الايقاع خارج الاوزان المعهودة غير مستطاع في الشعر العربي الفصيح ، لم يبق امامنا اذن الا انتظار اليوم الذي فيه تطرح ازمة اللغة العربية الفصيحة بحد ذاتها على بساط الحل الجدي. وهي ازمة مستعصية خطيرة تتحدى الكيان العربي كما تتحداه ازمة العقل بوجه عام .

في شعرك ، اذا تركنا قضية الايقاع جانبا ، مميزات الشعر الصحيح . هنالك وحدة الفكرة في القصيدة الواحدة ، وانسجام البناء الشعري . وهنالك ، كما في قصيدتك « لمن؟» تجاوز الخبرة الشخصية الى نطاق الكليات . في هذه القصيدة التي قد تكون اروع ما في المجموعة تأتلف عناصر الفن الشعري لتجعلمنها اثرا يقيم الدليل على موهبتك الشعرية الخالصة . فطلوع الفجر ، وعواء الكلب الامين، وعراء شجرة الميموزه ، والقدم المثقلة كالقلب، والوان السماء في الجلباب الازرق ، وقهقهة الشارع الطويل ـ بينما الناس نيام والقصور الشامخة تحلم والبيوت الشاهقة تعبس باحتقار ـ ثم امتداد القدم المثقلة وسيرها نحو مولد يوم جديد ، صور متماسكة ملموسة غامضة تأتلف جميعا لخلق جو شعري جميل واخراج فكرة تنبض بالوجود الحي . هذا الكادح هو انا وانت . انه يسير وحيدا في الشارع الطويل المقفر بقدم مثقلة خرساء ، بينما الاغنياء نائمون في قصورهم الشامخة وبيوتهم الشاهقة العابسة باحتقار لكل من يسعى مجتهدا لولادة يوم جديد وشق طريق جديدة .

وفي « سراب » و « بيننا » و « مجدلية » وبضع فقرات هنا وهنالك في المجموعة ، يشرف القاريء على ذروات شعرية لا تعلو عليها اخرى فيما عرفته من شعر عالمي معاصر. وحسبنا منك ذلك ليكون لك في اعيننا المقام الذي لا يحط من قدره ما ظهر من مواطن ضعف كم وددنا لو خلت منها المجموعة . ففي « طفل كبير » مثلا او في « سهرة » هبوط في المستوى الشعري الى حد الالتقاء بالنثر العادي وفي « شرود » و « لنفسي وللناس » صور وافكار جيدة ولكنها عاجزة عن التعبير عن نفسها تعبيرا فنيا لائقا .

وبعد ، فمهما قيل في طريقتك الشعرية فانها ولا ريب محاولة جريئة فذة . ولولا ضعف الايقاع لكتب لها نصيب اوفر من النجاح . اما شعرك ذاته ففيه مقومات الشعر المتحضر المعاصر من حيث اعتماده الصورة والرمز ، وصدقه في التعبير عن حالات النفس ، وتلمسه اساليب فنية مبتكرة لخلق الجمال الباعث على الابهاج .

ودمت موفقا لصديقك .

الجامعة الامريكية ببيروت **يوسف الخال**

الفكر الحديث ومشاهير رجاله

الدكتور سدني هوك

●

الدكتور سدني هوك هو اليوم من مشاهير رجال التربية والتعليم في اميركا ، كاتب اجتماعي وفيلسوف ، رزين الكلمة والراي في قضايا الفلسفة يتمتع في الملا العلمي الرفيع وفي الاوساط العلمية التي تقيم للحرف شأنا وللكلمة وزنا ، بشهرة قل من يدانيها ، فينظرون اليه نظرتهم الى رجل ذي تفكير مثير وراي خالب محلل ، ولاسيما في الفلسفة الاجتماعية ، في عصرنا هذا .

والدكتور سدني هوك هو اليوم استاذ الفلسفة ويرئس دائرة الفلسفة في جامعة نيويورك ، كما انه استاذ محاضر في المعهد الجديد للابحاث الاجتماعية في نيويورك . من ارائه الصادقة ان الفلاسفة يجب الا يبقوا بمعزل عن احداث العصر المثيرة ، ولا ان يقفوا منها موقف اللامبالي اللاادري ، كما يفعل كثيرون منهم ، مفضلين الاعتصام ببرجهم العاجي . وفي هذا السبيل ، اسس ويرئس اليوم الفرع الاميركي لرابطة حرية الفكرالدولية

وقد اسهم الدكتور هوك بحرارة في اعداد المؤتمر الذي عقد للبحث بالمنهجية الخاصة لكل من الفلسفة والعلم ، كما اسهم ايضا باعداد المؤتمر الذي انعقد مؤخرا حول « الروح العلمية وايمان الديمقراطية » .

ولد الدكتور سدني هوك في بروكلين ، في شهر كانون الاول ١٩٠٢ ، وفيها تم تحصيله الجامعي تباعا في كلية مدينة نيويورك التي

منحته جائزة التفوق في علم المنطق . ولما تخرج منها عام ١٩٢٣ اقبل على التعليم في معاهد نيويورك طيلة اربع سنوات ، كان خلالها يستكمل تربيته الجامعية في جامعة كولمبيا التي منحته شهادة الدكتوراه عام ١٩٢٧ بعد ان ناقشته اطروحة عنوانها « متفيزيقا علم السلوك » .

علم الفلسفة سنة في جامعة نيويورك ليسافر بعدها في بعثة الى الخارج بفضل منحة مدرسية من مؤسسة « غوغنهايم للبحث العلمي » ، انصرف معها للتخصص بالفلسفة في جامعات ميونيخ ، وبرلين ، وفي معهد ماركس وانجلس في موسكو ، ثم قفل راجعا الى نيويورك يدرس في جامعتها .

ادخل على درسه منهجية فيها من الحياة والاغراء ما جعل صفوفه يغمرها النشاط والاثارة ، وهي طريقة فيها الكثيرمن نهج سقراط في تعليمه ، فاحبه تلاميذه ووثقوا به وسرى احترامه في قلوب الكثيرين . وفي عام ١٩٣٤ ، عين رئيسا لدائرة الفلسفة ، كما عين ، عام ١٩٤٩ عميدا لدائرة الفلسفة وعلم النفس في كلية الخريجين فيها .

وللدكتور هوك مباحث دقيقة في الطبعة الاخيرة لموسوعة العلوم الاجتماعية . كذلك له مقالات شتى في الفلسفة وما اليها نشرها في المجلات العلمية والمجلات الشعبية المبسطة . اما مؤلفاته ، فعديدة ، منها « في سبيل فهم كارل ماركس» الذي ظهرعام ١٩٣٣ ، ومنها ايضا كتابه الثاني : « من هيجل الى ماركس » الذي ظهر مطبوعا عام ١٩٣٦ . كذلك وضع عام ١٩٣٧ كتابه الثالث : « المجتمعات الموجهة في الماضي والحاضر والمستقبل » .

وفي عام ١٩٤٠ نشر كتابه الموسوم : « العقل والمعتقدات البدائية الاجتماعية والديمقراطية » وفي عام ١٩٤٣ نشر هوك كتابه : « البطولة في التاريخ » وهو كتاب مدالية بكلر الفضية التي تهبها جامعة كولمبيا . وقد راى احد النقاد الاميركيين في هذا الكتاب « محاولة جديدة من هذه المحاولات التي بذلت حديثا لتفسير التاريخ تفسيرا يتفق والنظرية الاميركية للمذهب الطبيعي وللمذهب التجريبي»

وللدكتور هوك كتاب اخر نشره عام ١٩٥٣ بعنوان : « هرتقة ، نعم ... مؤامرة ، لا » وقد بحث فيه المحل الذي يحتله الفكر الحر اليوم في الاوساط الادبية والاجواق العلمية . فهو يحبذ كما انه يناصر كل شكل من اشكال النقد الاجتماعي الشريف القصد والغاية .

يوسف اسعد داغر

المسرح الاميركي بين الماضي والحاضر

●

كاتب هذا المقال ادوين بور بيتت ، استاذ التمثيل في كلية امهرست في ولاية ماستشوستس ، ومدير مسرح كيربي . قد تعاقب على تدريس فن التمثيل في كل من جامعات كوينز ، ونيويورك ، وبرنستون ، وكارلتن ، وله في المسرح والتمثيل كثير من الابحاث نشرها في المجلات الكبرى . وهو من الاعضاء المؤسسين للجمعية الاميركيةللابحاث الخاصة بالتمثيل في نيويورك وقد ساهم في تأسيس وادارة دار التمثيل لنيو انكلاند في بوسطن .

●

اذا ما وضعنا جانبا اوجني اونايل الذي يبشر نبوغه في المسرح الاميركيبطلوععهد من الازدهار في فن التمثيل في اميركا ، اتصفت العقود الثلاثة التي مر بها فن التمثيل في اميركا ، بعد عام ١٩٢٠ بالنضج الذي بلغه هذا الفن في الولايات المتحدة الاميركية . فالملهاة الاميركية بوصفها تعبيرا للطبع الاميركي كما بدا في القرن التاسع عشر بلغت اوجها في اثار كل من جورج كلي ، وموسى هارت ، وجورج كوفمان . فالكتاب المسرحيون الذين ظهروا في اميركا خلال الضائقة المالية التي اخذت البلاد بتلابيبها عام ١٩٢٩ وجدوا في هذه الازمة مادة جديدة في ما وضعوا من مسرحيات اتصفت دوما بالقوة وان كان عاب عليها النقد الفني الخروج حينا عن قواعد الفن . وكان من جراء تفشي الفاشستيةونشوب الحرب الكونية الثانية ان برز في المسرح الاميركي نوع جديد من الرواية الفنية ما زلنا نذكر احسن ما علق منها بالاذهان .

ومع ان المسرحية التعبيرية النهج التي وضعها المر رايس بعنوان : « الالة الحاسبة » كتبت خلال حقبة الازدهار الاقتصادي الذي عرفته اميركا بعد الحرب العالمية الاولى ، فهي لتلفت الانظار بما فيها من نقمة على مساوىء هذه الحضارة الصناعية التي تجرح ما في الانسان من كرامة شخصية والتي تعاظمت روحها بعد ١٩٣٠ حتى احتلت المنزلة التي نراها عليه في المسرحية الاجتماعية اليسارية النزعة . وكانت مسرحية رايس من جهة ، ومسرحية « المتسول الفارس » التي اشترك في وضعها جورج هوفمان ومارك كونلي اتهاما صريحا لهذا المجتمع الالي الذي في فورة من الازدهار الاقتصادي ، ارهق العمال ورجال الفن بما فرضه عليهم من رسوم باهظة ضجوا منها وثاروا .

عرف رايس بمقدرته على الملاحظة ونقد المجتمع وسار في نهجه الفني حتى اصبح من كبار الوصافين للطبائع الاميركية . فروايته : « مشهد في الشارع » ليست سوى صورة دقيقة ووصف موفق للحياة في عمارة سكنية على مقربةمن نيويورك . وفي روايته «مستشار قضائي» تراه يضيق الحلقة فيصف لنا كيف ان احد فتيان الاحياء الشعبية يصل بجده ونشاطه المتصل الى اعلى درجات القضاء والمحاماة ويتغلب بما فيه من شدة الاسر وقوة الارادة علىجميعصنوفالاغراء والمساومات . اما روايته الاخرى « منظر اميركي » فهي درس بليغ مما تتصف به الديمقراطية الحقة من مرونة ملازمة وما لها من مقدرة على ان تكيف نفسها وفقا لمستلزمات الحياة .

وبعد عام ١٩٢٩ عرفت اميركا فريقا من الكتاب المسرحيين وضعوا عددا من المسرحيات الاجتماعية ضربوا فيها على جميع الاوتار من الدعوة للتظاهر والعنف التي تقول بها بعض احزاب الى الاطمئنان الذي يبعثه في النفس هذا الاستقرار الوطيد الذي ينعم به الاقتصاد الاميركي . قليلون جدا منهم من طلع على الناس بمنهاج للعمل واضح .

ولعل الوحيد بين المؤلفين المسرحيين الذين لمعوا في هذه الحقبة ، من خلد اسمه بما خلفه من اثر بارز هو كليفورد اودتس الذي الف كل مسرحياته قبل بلوغه الخمسينباستثناء روايته (ولتشمارتز) ولعل اقوى مسرحياته على الاطلاق هي مسرحيته : « قم وغن » .

اما مكسويل اندرسون فبعكس اودتس ، قلما يرتفع صوته بالاحتجاج . وهو في احكامه يشبه الى حد بعيد زميله اودتس . فاسمعه يقول : ان من ابرز غرائز الانسان المتاصلة فيه رغبة النفس البشرية باثبات شخصيتها وابرازها . فهو في مثاليته الانسانية يسمو بالنفس صعدا .

ولعل اندرسون هو الوحيد بين كتاب المسرح المحدثين في اميركا الذي سعى جهده لبناء الرواية المسرحية وفقا للمبادىء الكلاسيكية ، محاولا الحد من النزعة الجديدة التي تود ان تجعل العمل يرتكز قبل كل شيء على علم النفس . والمتفق عليه بين علماء النقد ان رائعته الكبرى هي مسرحية : « ونترست » التي تصف لنا نفسا تتنازعها عوامل الحب والثأر . اما مسرحيته الشهرية : « الملكة اليزابث » فتصف لنا ما جاشت به نفس هذه الملكة من عواطف نحو اسكس .

ان الامة الاميركية امة تتعشق السلام وتحله في الصميم وهي تمقت صادقة كل نزعة عسكرية . فلم تكن لتسقط من حسابها ما في موقف الفاشستية المتعنت من خطر الحرب في اوروبا وما ستجره من ويلات وشرور على

الانسان . ولكي تغير ما في نفس امة مسالمة من نزعة نحو السلام يقتضي الاستعانة باكثر من الرواية المسرحية ومع ذلك فقد قام المؤلفون المسرحيون في اميركا بعد ١٩٣٠ يحاولون تحقيق هذا الامر بوصفهم اهوال الحرب والخطر الكامن في النظام الدكتاتوري الفاشستي . ولعل خير من يمثل هذه المدرسة بين المؤلفين المسرحيين هو روبرت شيروود . فكتب في هذا المعنى مسرحيته : « لذة المعتوه » التي ظهرت قبل اندلاع شرارة الحرب الكونية الثانية بثلاث سنوات فجاءت نذيرا بهبوب العاصفة الهوجاء . ولعل ابرز روايات شيروود ، مسرحية « ابراهام لنكولن في الينوى » وهي مسرحية يصف لنا فيها التطورات التي مرت بها نفس لنكولن فارتفع تدريجيا من اصل وضيع يضيع بين الغابات والحقول حتى اصبح زعيم الامة وقائدها في اعنف ازمة مرت بها .

وتعاقبت الروايات التمثيلية بعد عام ١٩٤١ تصف الكفاح المنيف في جميع ادواره الدامية ففي هذا السبيل يضع ليليان هلمان مسرحيته « عسس على الرين » كما وضع ارثر لورنتس مسرحيته الموسومة « بيت الشجاع » التي تصف لنا فعل النظرية العرقية في فرقة اميركية تعمل على الجبهة الغربية . وبهذا المعنى ايضا وضع اندرسون مسرحيته «امسية سانت مارك » التي يصف لنا فيها ما عاناه بعض الجنود الذين وقعوا في الاسر خلال حرب الباسيفيك ، من كرب وضنك بين عوامل الموت الزؤام وسلامة الوطن .

لم يكن كل مؤلفي المسرح من الاميركيين في هذه الحقبة يكتبون في موضوع الحرب . فهنالك عدد كبير منهم عني بالرواية الماضية العابثة على انواعها بما فيها الملهاة والميلودرام وغير ذلك . ولعل فيليب باري وبهرمان هما خير من يمثل هذا الاتجاه وتزعم الحركة . فقد وضع اولهما مسرحيتيه « يوم عطلة » و « حكاية فيلادلفيا » كما وضع الثاني روايتيه « البرهة الوجيزة » و « تاريخ حياة » وهي روايات تصف لنا حياة بعض الاثرياء من الاميركيين وما يتعرضون له من مخاطر .

ومن الروائيين الاميركيين الذين ينعمون بمنزلة مرموقة في الراي العام الاميركي اليوم الكاتب الروائي وليم سرويان الذي امد المسرح بالعديد من الروايات الناجحة . من هذه الروايات مسرحيته « قلبي في الجبال » و « سحابة حياتك » . والى جانب ساروريان يجب ان ننوه ايضا بالاثر الذي تركته سوسان غلاسبيل التي نالت جائزة بولتزر عام ١٩٣١ لروايتها المشهورة « بيت اليسون » . ولها رواية تمثيلية اخرى تتمتع بشهرة واسعة بين الاميركيين هي رواية « الوارث » .

ان نظرة شاملة على المسرح الاميركي في النصف الاول من القرن العشرين لا يمكن الا وان تأتي مقتضبة بينما الموضوع حقيق بان تعقد له المطولات من الكتب والمؤلفات. ولا بد قبل ان ننهي الكلام الا وان نشير اشارة عابرة الى المؤلفين المسرحيين سدني كنفسلي وبول غرين اللذين عملا على رفع شان المسرح بما خلفاه من الاثار الرائعة. ويكفي شاهدا على ما نقول رواية « النهاية الفجعة » التي يصف لنا فيها هذا القصاص وصفا طبيعيا رائعا صورة للحياة في المدنية الحديثة ، كما يصف لنا في روايته « الوطني » بلغة من نار ونور ، نشاة الديمقراطية الاميركية .

اما غرين فله « في احضان ابراهيم » وهي رواية قوية تصف لنا كفاح زنجي امي ، من اب ابيض ليجد مدرسة تقبل الاولاد الزنوج ويبقى في جهاده المرير حتى يفوز بجائزة بولتزر . وفي روايته الثانية « منزل كونيلي » تراه يصف لنا ما يجيش في نفس الجيل الطالع من المزارعين من حماس في الجنوب تجاه الاسر المزارعة القديمة في الولايات الجنوبية .

هذا بعض ما رأينا اثباته من تطور المسرح الاميركي في النصف الاول من القرن العشرين والمراحل الكبرى التي مر بها والروائيين اللامعين الذين عملوا على ايصاله الى ما نراه عليه اليوم من رفعة الشان وعلو المنزلة .

ادوين بور بيتت

جامعة دلفت الهولندية

●

جامعة دلفت للدراسات العلمية التكنيكية ، مركز ثقافي عميم النفع جليل الاثر في تطور هولندا الاقتصادي . ومن الممكن ان يصبح هذا المركز في مستقبل الايام ، وسيلة من وسائل التعاون العلمي والتكنيكي بين الشعوب .

منشا هذه الجامعة كان في عام ١٨٤٢ ، اما المدينة التي تقوم فيها وهي دلفت ، فموقعها الساحل الجنوبي الغربي . وعندما اسست الجامعة كانت مجرد معهد صغير خصص لتخريج المهندسين المدنيين والعسكريين . ومنذ ذلك الوقت وهي آخذة في الاتساع ، حتى صارت تحتل اليوم احياء كاملة من المدينة . بل انك لا تكاد تنتقل من شارع الى اخر ، عبر قناة هادئة ضيقة ، حتى تلمح في مواجهتك عمارة من عمارات الجامعة .

والجامعة تتطور كما يتطور كل شيء اخر . ولم تعد ادارتها قانعة بالوضع القديم . فوضعت منذ حوالى عشر سنوات ، مشروعا لجمع بنايات الجامعة في ضاحية واحدة . فاذا زرت الان طرف المدينة في جنوبها الغربي ، هالك الفارق الهائل في العمران والتخطيط ، بين المدينة القديمة وجناحها الجديد . فهذا الجناح الان عبارة عن مدينة جامعية حديثة الطراز ، قوامها العمارات الزجاجية الشامخة ، والورش الممتدة طولا مثل مصانع اليوم ، والشوارع المستقيمة والميادين العريضة .

هذا كله ، دون ان تفقد المدينة القديمة طابعها الدراسي . فالعمارات الاثرية التي كانت معدة للصفوف والمختبرات والورش ، تحول الان تدريجيا الى نزل للطلاب ، تتعاون منظمات الطلاب مع ادارة الجامعة ووزارة المعارف في توفير الاموال اللازمة لجعلها دورا للسكن واندية للتسلية ومكتبات للمطالعة . فمن مجموع الطلاب البالغ عددهم خمسة الاف ، ثلاثة الاف يسكنون المدينة لانهم يؤثرون البقاء بجانب معاهدهم .

وهكذا ، بقي للمدينة الاثرية الجميلة ، طابعها الجامعي الخاص ، ثلاثة الاف طالب ، ما زالوا يظهرون ويختفون في شوارعها وازقتها ومطاعمها . وعشرات القنوات الوادعة ما زالت صامدة صمود الزمن ، تنساب باطمئنان في كل مكان ، دون ان تقوى يد الردم على الاقتراب منها . وجوها النقي ظل كما هو ، لا تعكره مداخن المصانع لان الحكومة مصرة على عدم تصنيع المدينة على نطاق واسع .

هذه الجامعة تخرج في العام الواحد ٥٠٠ مهندس في شتى علوم الكهرباء والتكنيك . مع انها تقبل كل عام سبعمائة طالب جديد . فادارتها لذلك ، على ادراك تام بضرورة توسيعها سنة بعد اخرى .

في معاهدها المختلفة ، يدرس الطلاب علوم الرياضيات ، وعلوم الصناعات ، وعلوم الكهرباء ، وبناء الالات ، وشؤون الماء والفيضانات والقنوات والسدود والانهار ، وخصائص الهندسة المعمارية ، وعلوم الهندسة التكنيكية المتعلقة ببناء موتورات الديزل والموتورات النفاثة والادوات الكيماوية ، وتكنيك المواصلات البريدية والتلغرافية والتلفونية ، وتكنيك الالات الالكترونية كالرادار ، وبناء الات الاقمشة والمطاط والورق ، وصناعة التلفونات والراديوات وفن بناء الطيارات والسفن .

وفي الجامعة ايضا ، مصنع للالات الالكترونية والكهربائية المعقدة ، يبنيها الطلاب بمساعدة اساتذتهم ، ويتدربون عليها تطبيقيا . فالجهر الالكتروني الذي تنتجه شركة فيلبس ، كان اصلا من تصميم جامعة دلفت ، ثم طوره مهندسو فيلبس وفنيوها ، حتى صار جاهزا للاسواق .

ولعل ابرز ما يستهوي الزائر الغريب ،

قسم التصوير الجوي التابع للجامعة . هذا قسم حديث انشيء منذ سنوات قليلة واصبح الان مركزا دوليا . ففي عمارة حديثة مؤلفة من ثمانية طوابق ، تجد الطالب الايراني يعمل بجانب اليوغسلافي ، وتجد اللبناني والمصري والسوري والعراقي ، يعيشون ويدرسون مع اخوانهم الدانماركي والاندونيسي والليبيري والالماني والبورمي . وكلهم في ساعات العمل ، يبدون عاكفين في القاعات السفلى على ادق الالات ، ساعين الى التخصص في رسم الخرائط ، ودراسة طبيعة الاراضي من الناحية الجيولوجية ، ودراسة انواع الغابات .

تجولت في هذه المدينة يوما كاملا ، وغادرتها مبهورا . ولكنني تمنيت شيئا واحدا . وهو ان تنفذ ادارة الجامعة هدفها البعيد . فتفسح المجال لجعل الاقسام التكنيكية جاهزة لاستقبال الطلاب الاجانب ، كما هو الحال في قسم التصوير الجوي .

عقيل هاشم

[التتمة المنشورة في صفحة ١٠]

الانتحار ؟ »

ـ لا يهمني امرها كثيرا .

ـ لتحقق ما تريدينه انت .

ـ لست افهم .

ـ لكي تمنع زواجي من هدى .

ـ هي تمنع زواجك من هدى ؟ لم افهم بعد .

ـ وقد نجحت . لقد ارهبت اختها بان استحضرت شبح الموت وزرعته بيني وبين هدى . ولذا فان هدى تخشى الزواج مني الان . شيء عظيم يجب ان اسجل ذلك في ملاحظاتي الطبية ؟ اترين ؟ جعلت ثريا من مرضها ذريعة للهجوم ، فخرجت منتصرة . واستفدت انت من حيث لا تعلمين ولا هي تعلم . تصبحين على خير . ارجوكم الا توقظوني قبل العاشرة .

ـ رح نم حبيبي . تصبح على خير

وقامت امه المجللة بالسواد واتجهت نحو غرفة نومها (وهي تقول لنفسها : انه متعب . سأسأله غدا ما الذي يعنيه بهذا الهذر) وتبعها رافد . وبحركة من اصبعه اطفأ النور في غرفة الاستقبال . ثم اطفأه في الرواق . ثم اطفأه في غرفته . وتلمس طريقه الى الفراش في الظلام .

بغداد **جبرا ابراهيم جبرا**

معرض جديد للفن في الباكستان

●

في رسالة لرئيس تحرير صحيفة يومية تصدر بالانجليزية في الباكستان، كتب احد المراسلين متسائلا : « هل ينقصنا جميعا الاحساس الفني ؟ »

ومضى الكاتب يقول : « ذلك كان احساسي بعد زيارة معرض الرسم الذي نظمته جماعة الفن في لاهور ، ولم يجتذب الا نفرا قليلا من الرواد . ففي ذلك الاهتمام القليل دليل مفجع على مستوى الاحساس الفني لدى اهل تلك المدينة ، وهي مركز حيوي للحضارة والتعليم .

ففي جامعة لاهور يتخرج كل عام الاف من حملة الشهادات العليا ، ولكن كم من هؤلاء سمع بمانيه وسيزان وديجا ورنوار وتولوز لوترك وجوجان وفان جوخ وماتيس وبيكاسو ؟ وقد بلغ اعراض البعض عن الفنون الجميلة الى حد جعلهم يجيبون على دعوى لزيارة المعرض بقولهم انهم يرغبون عن ازعاج انفسهم او وقتهم في مشاهدة لوحات لاشكال مشوهة .

واما تلك القلة التي تواضعت فزارت المعرض، فقد عجزت عن تبين موضع الجمال في هذا الفن . ولشد ما يؤسفني ان الجامعة ومجلس الباكستان الفني وصحافة الباكستان لم تفعل شيئا تعالج به هذا النقص في الذوق الفني».

واختتم المراسل رسالته ملحا بضرورة انشاء معرض دائم للفن . والى ان يقام هذا المعرض ستظل لاهور مدينة خلوا من الاحساس الفني.

وما ان انقضت ستة اشهر على هذا حتى اعلن السيد رحمن ، كبير قضاة محكمة غرب باكستان العليا ، في مايو ١٩٥٦ انمجلس الباكستان الفني قد قرر اقامة معرض للفن في لاهور . واضاف كبير القضاة ان المجلس بصدد اعداد برامج لتدريس الفن والموسيقى في دار « الحمراء » ، وهو مقر معرض الفن القومي .

وسيضم المعرض اعمالا لكبار فناني الباكستان، ومن بينهم شوغتاي والله بوكس وزين العابدين وزبيدا اغا .

وفن شوغتاي مليء بالحركة . ويصف شوغتاي فنه بانه احياء لاسلوب التعبير الهندي الفارسي على نطاق واسع . الا ان شوغتاي لا ينتمي الى اية مدرسة معينة ، ولا يتبع اي معلم قديم او معاصر . فاسلوبه خاص به وان اعتقد الكثيرون انه متأثر فيه باللوحات الفارسية . والواقع ان الاسلوب الفارسي في لوحاته يصدر عن اختيار اكثر مما يصدر عن تأثر فارسي عميق . ولعل الصفة التي تميز لوحاته عن لوحات معاصريه في الهند والباكستان هي خطوطه القوية . وشوغتاي على دراية عميقة باساطير بلاده وقصص الهندستان الجميلة ، وهو ، الى هذا ، على علم كبير بالحضارة الاسلامية . وكثير من لوحاته تصور آلهة الهند ومتصوفي فارس . بل ولعله الفنان الوحيد من الهند ـ قبل انقسامها ـ الذي اتيحت له فرصة عرض لوحاته في عام ١٩٢٧ في الاكاديمية الملكية بلندن .

ولوحات الله بوكس تختلف كل الاختلاف عن اعمال شوغتاي . وهو لا يقتصر على تصوير الحياة الريفية في البنجاب . ولكنه ايضا حالم وصوفي . ولله بوكس حاسة قوية للشكل والتصميم ، ويتسع نطاق موضوعاته حتى يشمل مناظر من الحياة اليومية ولوحات ذات مسحة صوفية . وهو يصور بسرعة كبيرة ، وكثيرا ما انتهى من رسم لوحتين في يوم واحد ، مستخدما وسائل مختلفة للغاية ، كمزيج من الالوان الزيتية والمائية ، او الجواش ، او الالوان الزيتية الخالصة . وتنتمي لوحاته الصوفية الى عالم خيالي خالص، بينما يسم مناظره الطبيعية الطابع الحالم في قصص الاطفال الخيالية .

ويؤمن زين العابدين ، وهو من شرق الباكستان ، بان الفن طريق للحياة . وتمتاز لوحاته بطابعها العاطفي اذ يعتقد ان اهم شيء في الحياة هي حاجة الانسان للتعبير عن نفسه . وهو يرسم بمشاعره محاولا ان يصور الحياة في كافة وجوهها والوانها . وهو يؤمن ، مثله في ذلك مثل كروتشه ، بان الصور التي تنبثق في رأس الانسان كثيرا ما تكون اجمل مما تراه العين في الواقع . انهذه القيم الجمالية هي قوام فنه .

وزبيدا اغا فنانة موهوبة . وهي تعترف بانها كانت متأثرة في لوحاتها الاولى باعمال الفنانين المعاصرين الاخر . الا ان لوحاتها ، بخطوطها ذات الزوايا الحادة وتجنبها للاشكال الدائرية ، تعبر عن حساسية نادرة وذوق رائع للشكل . ولذلك يعتبرها البعض رائدة الفن التجريدي في الباكستان .

والان ، ماذا يحمل المستقبل ؟ ان الناشئين من الفنانين الباكستانيين يتطلعون اليه في ثقة ، وينتظرون يوما يقدر الجمهور فيه فنهم فيجدون في هذا التقدير سندا اقوى سند .

سيد حسنات أحمد



١٧ اغسطس ١٩٥٦ ـ وصل الى دمشق الملك حسين عاهل الاردن

ـ تقدمت مصر بشكوى مستعجلة الى هيئة الرقابة اكدت فيها ان القوات الاسرائيلية اطلقت النار على دورية مصرية فقتلت تسعة من افرادها . وكانت اسرائيل تقدمت بشكوى زعمت فيها ان القوات الاردنية قتلت اربعة اسرائيليين وجرحت ثلاثة . وقد حذر المستر همرشولد الامين العام للامم المتحدة من توتر الحالة وهدد بمعاقبة المعتدين .

ـ وزعت منظمة ايوكا الوطنية القبرصية بيانا اعلنت فيه وقف العمليات الحربية رغبة في الوصول الى تسوية سلمية لقضية قبرص

ـ قضت المحكمة العليا في المانيا الغربية بحل الاحزاب الشيوعية ومصادرة املاكها

١٨ ـ رفض وزير خارجية الاتحاد السوفييتي مقترحات الغرب بخصوص قناة السويس وقال ان المشروع يتناقض مع المبادىء الاساسية للامم المتحدة والقانون الدولي . وتقدم الوزير باقتراح الدعوة الى عقد مؤتمر اوسع للنظر في القضية .

ـ رفض الرئيس جمال عبد الناصر مقترحات الغرب بان تتولى هيئة دولية ادارة القناة وقال ان ذلك سيكون افتئاتا على سيادتنا .

٢٠ ـ قدم مندوب الهند في مؤتمر لندن مشروعا وسطا لحل ازمة القناة

٢١ ـ اعترفت اليمن بحكومة الصين الشعبية

٢٣ ـ وصل الى بيروت في زيارة رسمية الملك ادريس عاهل المملكة الليبية

ـ اختتم مؤتمر لندن لبحث قضية قناة السويس اعماله بقرار اجماعي وهو ابلاغ مصر اعمال المؤتمر ومقترحاته كلها . وقد قررت الدول التي ايدت المشروع الغربي الذي قدمه ناظر الخارجية الامريكية ايفاد لجنة خماسية الى القاهرة لتعرض على الرئيس عبد الناصر المشروع الغربي

٢٤ ـ انذر وزير خارجية امريكا وزير خارجية اليابان بان باستطاعة الولايات المتحدة الاستيلاء على جزيرة اوكيناوا اذا اعترفت اليابان بحق الاتحاد السوفياتي بالاحتفاظ بجزر الكوريل الشمالية التي احتلها في نهاية الحرب .

٢٧ ـ اعلن الرئيس ايزنهاور ان الاتحاد السوفييتي قد استانف تجاربه النووية في المنطقة الجنوبية الغربية من سيبريا والى الشمال من الهند وافغانستان وباكستان .

٢٨ ـ رد الرئيس جمال عبد الناصر بالموافقة على المذكرة التي تلقاها من رئيس اللجنة الخماسية التي ترغب في زيارة مصر ومقابلته

ـ وصل الدكتور احمد سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا الى موسكو في زيارة رسمية للاتحاد السوفياتي

٢٩ ـ توفي غلام محمد حاكم باكستان العام السابق .

ـ اعلنت منظمة ايوكا في قبرص العودة الى المقاومة ورفض كل مفاوضة لا يجريها المطران مكاريوس

٣٠ ـ وصل رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ كميل شمعون الى عمان في زيارة رسمية للاردن

ـ وصلت وحدات من الجيش الفرنسي الى قبرص وانضمت الى القوات البريطانية وذلك نظرا للتطورات في مصر ومنطقة القناة.

٣١ ـ قدمت مصر الى هيئة الرقابة الدولية في فلسطين شكوى تتهم فيها اسرائيل بقتل ١٣ جنديا مصريا خلال سلسلة غارات مفاجئة

ـ وجه المستر غايتسكل زعيم حزب العمال البريطاني نداء جديدا الى حكومة المحافظين يدعوها فيه الى الابتعاد عن سياسة « التلويح بالحراب » .

ـ اعلن الرئيس ايزنهاور ان الولايات المتحدة تعترف اعترافا كليا بسيادة مصر ولكنها ترجو الوصول الى اتفاق سلمي حول قناة السويس بشكل يضمن استمرار الملاحة الدولية .

اول سبتمبر ١٩٥٦ ـ وصل الى الرياض اللواء علي ابو نوار رئيس اركان الجيش الاردني على راس بعثة عسكرية اردنية

٢ ـ وصل الى القاهرة اعضاء لجنة قناة السويس الخماسية التي شكلها مؤتمر لندن .

ـ نصحت الحكومة البريطانية رعاياها في الاردن بمغادرة البلاد .

٣ ـ صرح اللواء عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المصرية بان الجيش المصري مستعد تماما والحرب ضدنا لن تكون نزهة .

٤ ـ دعا الملك سعود سوريا ومصر والعراق ولبنان الى مؤتمر عسكري عربي بجدة لبحث وضع الاردن العسكري وازدياد الخطر الاسرائيلي الذي يجابهه .

٥ ـ عقد المجلس الوزاري لحلف شمالي الاطلسي اجتماعا استمع فيه الى تقرير وزير خارجية بريطانيا حول ازمة قناة السويس .

٧ ـ وصل المسيو جي موليه رئيس الحكومة الفرنسية الى الجزائر ليبحث مع الوزير الفرنسي المقيم سياسة الحكومة في الجزائر

٨ ـ استقال السيد محمد علي رئيس الحكومة الباكستانية

٩ ـ فشلت اللجنة الخماسية المنتدبة لمفاوضة الرئيس جمال عبد الناصر لقبوله وصاية دولية تشرف على قناة السويس وانتهت الاجتماعات

١٠ ـ وصل الى لندن المسيو جي موليه رئيس الحكومة الفرنسية لاجراء مباحثات مع الحكومة البريطانية بشان مشكلة القناة .

ـ كلف السيد حسين سهراوردي زعيم المعارضة في باكستان بتاليف الحكومة الجديدة

ـ قدمت مصر مذكرة الى جميع الدول الممثلة لديها كما بعثت بنسخة منها الى الامين العام للامم المتحدة تقترح فيها فتح باب المفاوضة بين مصر وهيئة تمثل جميع الدول التي تستعمل قناة السويس للاتفاق على اقامة نظام جديد يضمن حرية الملاحة .

١١ ـ اعلنت شركة السويس المؤممة من مقرها في باريس سحب موظفيها الاجانب ومعظمهم من البريطانيين والفرنسيين ويشتغلون مرشدين في القناة .

١٢ ـ قامت القوات الاسرائيلية بهجوم داخل الاراضي الاردنية على مركز للشرطة فقتلوا عشرين اردنيا

ـ اعلن السير انطوني ايدن ان بريطانيا وفرنسا وامريكا اتفقت على تاليف هيئة دولية تشرف على الملاحة في القناة وستدفع السفن الرسوم الى هذه الهيئة وقد اكد ان بريطانيا وفرنسا اتفقتا مع امريكا على التدابير التي ستتخذ اذا رفضت مصر التعاون مع الهيئة .

١٣ ـ فازت حكومة ايدن بالثقة في مجلس العموم على سياستها في قضية القناة والتدابير التي اتخذتها

ـ قامت اسرائيل باعتداء جديد على الاردن فاستشهد ١٥ اردنيا

١٤ ـ وصل الملك حسين الى بغداد وقابل الملك فيصل والمسؤولين طالبا مساعدة عسكرية عراقية عاجلة للاردن

١٥ ـ غادر المرشدون الاجانب قناة السويس ويؤمن العمل بالمرشدين المصريين واليونانيين وقد حملت مصر انجلترا وفرنسا نتائج هذه العراقيل .

مطبعة الشراع
بيروت ـ الحازمية